أعيان التصوف في سلوك وآداب الطرق المحمدية

للسيد الحسيب النسيب الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي

الحسيني نقيب السادة الأشراف لآهل البيت

طرابلس لبنان 1434هـ

تحقيق محمد علي وأسامة الرفاعي

خريجي جامعة طرابلس

الإهداء

اللهم صل على سيدنا محمد ما كرى الجديدان واختلف الملوان ودار الدوران وتعاقب الفرقدان ,اللهم صلّ على سيدنا محمد بكل لمحة ونفس بعدد ما وسعه علم الله من الأزل الى الأبد اللهم صل على سيدنا محمد بعدد كل معلوم لك

اللهم صلي على سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد اللهم صلي على سيدنا محمد النبي الأمي الطاهر الزكي وعلى آله وصحبه وسلم

اللهم صلي على سيدنا محمد بعدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى آله وصحبه وسلم

إهدء الى سيدي وجدي وحبيبي الرسول الأعظم سيد المخلوقين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله , والصلاة والسلام على عبده ورسوله ونبيه وحبيبه سيدنا محمد بن عبد الله , وعلى آله وصحبه البررة ومن والاه .

وأستحضر رضوانه تعالى ورحماته على عبده المتواضع الساجد الراكع جَدَّنا الإمام السيد أحمد الرفاعي الحسيني المولود سنة (512 هـ) والمتوفى سنة (578 هـ) في أم عبيدة بواسط العراق , مؤسس الطريقة الرفاعية العلية على أسس ومنهج جده المصطفى نبي الرحمة , ورحمة الله للأمة , محمد رسول الله عليه وآله أفضل صلوات الله وتسليمات ورحمات الله تعالى .

أما بعد , فلقد كان السيد أحمد كما سيتبين من مطالعة ترجمته في هذا الكتاب محباً صادقاً , ومتبعاً أميناً لسيدنا محمد عليه وآله الصلاة والسلام .

حيث تناقلت الناس في مختلف البلاد والأصقاع والأزمان البيتين التاليين , اللذين إرتجلهما عند المواجهة الشريفة عام حجة سنة (555 هـ) أمام الحجرة النبوية الشريفة والمرقد الأنور المنور :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

وكان رحمةُ الله تعالى , ورضي الله عنه من العلماء الفقهاء المحدثين , قبل أن يكون من العارفين الذاكرين الذين يربون الرجال ويزكون أنفسهم .

ليحسب من أبرز أئمة التزكية والتربية والسلوك الى الله تعالى ممن اصطلح على تسميتهم : برجال التصوف الإسلامي وأئمته .

ولم يكن السيد أحمد ليكتفي بذلك , بل كان مجدِداً ومصلحاً صوفياً يَغار على شريعة جدِّه المصطفى , صاحب الرسالة , كما يغار على نهجه القويم .

لذلك انبرى لمواجهة ثلاث بدع شاهدها في عصره لدى بعض أدعياء التصوف والدخلاء عليه فتصدى رحمه الله تعالى لها وحذّر , وأوضح أن التصوف الإسلامي الملتزم بريء منها , كما بين ذلك بجلاء في كتابه المعروف(البرهان المؤيد) وكانت تلك البدع الدخيلة

1-القول بالوحدة والحلول والإتحاد

2- الشطح , وهو تجاوز حدود الشريعة , قولاً أوعملاً

3- الدعاوي : أي الحرص على إظهار الكرامات والتبجح والتفاخر بها .

تــرجمـة المــؤلــف

هو المربي الكبير للسالكين والمريدين الفريد الكامل السيد الشيخ عبد الله , ابن الشريف السيد مصطفى , ابن السيد سعيد , ابن السيد محمد , ابن السيد حسن , ابن السيد يوسف , ابن السيد حسين , ابن السيد حمود , ابن السيد عثمان , ابن السيد السلطان محمد العجاج , ابن السيد القطب المكين العارف بالله السيد حسين برهان الدين , ابن السيد عبد العلام , ابن السيد عبد الله شهاب الدين الزبيدي , ابن السيد محمود الصوفي , ابن السيد محمد برهان الدين , ابن السيد حسن الغواص (دفين الشام) ,ابن السيد محمد شاه , ابن السيد محمد خزام (دفين الموصل) , ابن السيد نور الدين الصيادي , ابن السيد عبد الواحد , ابن السيد محمود الأسمر , ابن السيد حسين العراقي , ابن السيد ابراهيم العربي , ابن السيد محمود البصري , ابن السيد عبد الرحمن شمس الدين , ابن السيد عبد الله قاسم نجم الدين المبارك , ابن السيد محمد خزام السليم , ابن السيد شمس الدين عبد الكريم , ابن السيد صالح عبد الرزاق , ابن السيد شمس الدين محمد , ابن السيد العارف بالله صدر الدين علي , ابن السيد القطب الجواد قطب الشام وساجد العام سبط الإمام الرفاعي السيد عز الدين أحمد الصياد , ابن السيد ممهد الدولة عبد الرحيم , ابن السيد عثمان , ابن السيد حسن , ابن السيد محمد عسلة (دفين إشبيلية), ابن السيد علي الحازم أبي الفوارس , ابن السيد أحمد المرتضى (نزيل المغرب), ابن السيد علي المكي (نزيل إشبيلية) , ابن السيد حسن رفاعة (دفين إشبيلية), ابن السيد المهدي (نزيل مكة المكرمة), ابن السيد أبي القاسم محمد (نزيل مكة المكرمة), ابن السيد حسن (نزيل مكة المكرمة), ابن السيد حسين , ابن السيد أحمد الملقب بالأكبر , ابن السيد موسى الثاني (نزيل بغداد), ابن السيد الإمام موسى الكاظم (شهيد السجن), ابن السيد الإمام جعفر الصادق , ابن السيد الإمام محمد الباقر , ابن السيد الإمام زين العابدين علي (شهيد كربلاء), سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين ابن أسد الله فحل المشارق والمغارب أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وزوجته السيدة الزهراء ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أمانسبه من جهة أمه فينتهي إلى القطب الرباني السيد عبد القادر الجيلاني(قدس سره)الذي ينتهي نسبه إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين.

نسبٌ تحسد النجوم علاه — نُظِمت ضمن سلكه الأقمار

كل أفراده شـيوخ كبار — شـــرفـاء أئـمـة أطـهـار

أخوة القطب الغوث الحسيب النسيب السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني

السيد سعيد السعيد

السيد محمد السعيد أبو ياسر

السيد أحمد السعيد

السيد عبد المنعم السعيد

السيد حسن السعيد

السيد عبد الباسط السعيد

السيدة مريم السعيد

السيدة فاطمة السعيد

وهؤلاء كلهم لهم ذرية طيبة ومباركة

نشـأته رضي الله عنه :

نشأ السيد الشيخ عبد الله السعيد في قرية كفر زيتا بجوار متكين بقرب جده القطب الغوث الجواد ساجد العام وقطب بلاد الشام, السيد أحمد عز الدين الصياد نشأ على الورع والتقوى والصلاح منذ صغره حيث تربى بتربية والده الصالح التقي الشريف السيد مصطفى السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني وسجلهُ في دار العلوم الشرعية في مدينة حماة المحمية وبعد أن تعلم في المدرسة الشرعية كانت العناية الربانية حيث أن الله فتح عليه كما فتح على الأنبياء والرسل والأولياء العارفين والصالحين والخُلص من عباده حيث ساح بصدقٍ مستقيماً على التقوى والطاعة متواضعاً بعيداً عن كل شيء يخالف أوامر الله حتى نال القَبول وكانت تلحَظُه أنظار أجداده العارفين بالله السيد أحمد عز الدين الصياد وجده سيد القوم وسيد الأقطاب السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنهم أجمعين وكان السيد المشار إليه السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني قد جدد طريقة أجداده السيد أحمدعز الدين الصياد والسيد أحمد محي الدين الكبير الرفاعي رضي الله عنهم وجدد نوبتهم وفتح الله عليه الأقطار والأمصار بأنظار جده سيد المخلوقين الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم, حيث أن السيد الشيخ الجليل عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني نشر الطريقة الرفاعية الحسينية العلية في جميع أنحاء العالم في مصر, المغرب, الجزائر, لبنان ,تركيا, إنكلترا,إندونيسيا,ماليزيا و الهند وبلغت مريديه وخلفائه بالألوف المؤلفة وكل ذلك بعناية الله عز وجل ولطفه وكرمه على عبده وخادمه خادم الفقراء والمساكين السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني ولا زال ينشر الطريقة ودين الإسلام يدعوا إلى الله.

كراماته رضي الله عنه :

إن الله مدهُ بإمداده وعنايته وكرمه وجوده أن أنطق على يديه أكثر من مائة أخرس نطقوا في زاويته بإذن الله حيث أن كانت معجزة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إذا خاطب أبكم ينطق ومن كرامات جده السيد الجليل أحمد الكبير الرفاعي إذا حضر درسه الأعمى يفتح والأصم يسمع والأبكم ينطق كذلك منَّ الله على السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي بتكلم ونطق الخرسان بين يديه وأن أكرمه الله بأناسٍ على غير دين الإسلام من النصارى أسلموا على يديه ودخلوا دين الإسلام وكثير من شقاة وعصاة أمّة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد اهتدوا على يديه وأصلح الله حالهم وشأنهم.

وأن السيد الجليل قد إمتحنه الله بالبلاء كما إبتلى الأنبياء والرسل صفوة خلقه وبلغ البلاء عنده ثمانين بالمائة إن الله عزوجل منَّ عليه بهذا البلاء أخذ منه أشياء ومنحه أشياء حيث أن الله قد رفع قدره ومقامه في البلاء كما رفع مقام الأنبياء والرسل والأولياء الصالحين وإن الله كتبه في أعداد الصالحين الصابرين المحتسبين عنده ولايزال يعاني من هذا البلاء والإمتحان إلى هذا الوقت .

قال عليه الصلاة والسلام:(أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فلأمثل) "رواه البخاري" قال تعالى:(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) " الزمر 10 ".

وإن من كراماته أنه يدعوا إلى الله بدون أي مقابل إنما دعوته لوجه الله ولا يأخذ أجراًعلى ذلك كما أن الرسل دعوا إلى الله ولم يأخذوا أجراً على دعوتهم كهودٍ وشعيب ونوح وصالح وجميع الأنبياء عليهم السلام .

قال هود:(قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد) " سورة سبأ 47 ".

ومن كراماته رضي الله عنه أنه كان قد رأى جده الحبيب الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على مايزيد أربعين مرة وقد بشره ببشائر عدة وكان السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني قد رأى جُلَ الصحابة والأولياء وكثيراً ما رأى سيدنا الخضر عليه السلام وقد بشره بأن السيد الشيخ وصل درجة الرواس الثاني ووصلَ إلى درجة الغوثية ولكن سيدنا الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني يأبى أن يكون إلا خادماً لله في باب عزه سبحانه وتعالى مع أنه بشر بالبدلية والقطبية والغوثية ولكن الشيخ يتمثل بقول جده السيد الجليل الغوث الشهير أحمد الرفاعي وقال قوله أحشر مع قارون وهامان وفرعون بالنار إن حدثتني نفسي بأني شيخٌ على أحد من خلق الله إلا أن يتغمدني الله برحمته فأصبح كبعض المؤمنين كما أن السيد الشيخ عبد الله السعيد

الصيادي الرفاعي يقول ويقسم بالله العظيم أنه ليس شيخٌ على أحد إنما نحن أخوة وصحبة مع كل الناس لوجه الله تعالى .

ومن إكرام الله سبحانه وتعالى أن كثيراً من الناس رأوا النبي صلى الله عليه وسلم بصورة السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني ومن النساء أيضاً.

آداب المريد مع شيخه المربي

- أن يكون المريد بين يدي الشيخ كالميت بين يدي المغسل يقلبهُ كيف يشاء وليس له سبيل من شيء.
- أن يكون المريد عند الشيخ لايسأله شيء إلا إذا سأله الشيخ ولا يتكلم بحضرة الشيخ أي كلام من كلام الدنيا .
- على المريد أن يعتقد بأن كل بركة تحصل له ذلك من بركات شيخهِ في حركاته وسكناته .
- على المريد أن يستشير شيخه بكل شيء من أمور الدنيا والآخرة حتى يحصل له البركة إذا جائه ولد أن يأتي به للشيخ حتى يسميه له ويبرك عليه وإذا أراد أن يزوج ولداً أو بنتاً أن يستشير شيخه في ذلك حتى يدعو له بالبركة.
- إذا أراد المريد أن يسافر على مكان أوتجارة أن يعمل أي عمل عليه أن يستشير شيخه حتى يدعو له بالبركة .
- أن المريد لاينشر للشيخ سراً ولو نشر بالمنشار.
- على المريد أن يحفظ غَيبَة شيخه على أن يقوم بخدمة عائلته كقضاء حاجتهم بغيابه والصرف على العائلة مما يحتاجونه.
- على المريد السمع والطاعة لأوامر الشيخ بأي أمر يريده من أمور الآخرة ويكون فيه مرضاة لله.
- على المريد أن لايرفع صوته فوق صوت شيخه وأن لا يشير عليه بأصبعه.
- أن يرى المريد سيئات شيخه كحسنات المقربين الأبرار.
- أن لا يظن بشيخه ظن السوء ولا تحدثه نفسه بأي ظن بالشيخ.
- لو أنفق المريد ماله وأولاده وعياله وروحه لَمَا أعطى الشيخ حقه.
- على المريد أن ينضبط بضوابط الشريعة وما جاء بالكتاب والسنة المطهرة وعلى المريد أن ينضبط بجميع ضوابط الطريقة التي ذكرناها آنفاً ومن لايطبق هذه الشروط لا يعتبر سالك طريقة السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه .

• في بيان آداب المريد مع شيخه[1]

المريد الصادق هو الذي صحت رابطته مع شيخه بقوة المحبة له والاعتقاد به حتى يكون أحب إليه من نفسه وأهله أحب إليه من أهله وأولاده أحب إليه من أولاده وبلده أحب إليه من بلده, ومن علامة المريد الصادق أن لايرى على وجه الأرض أحدا أحب إليه من شيخه فإن قدم عليه أحدا لم يشم رائحة الطريق. قال أبو يزيد البسطامي قدس سره:أحب أولياء الله ليحبوك, فإن الله تعالى ينظر إلى قلوب أوليائه فلعله ينظر إليك في قلب ولي فيغفر لك وقال العارف الكبير الحضرمي قدس سره:كل من لم يكن له عشق فهذا الأمر حرام عليه. ومن ابتلى بمحبة الحسن الظاهري وعشقه, فهو في الحقيقة من جذبة الجمال الإلهي . وإن فائدة العاشق المجازي هي حصول حرارة في القلب واشتعال نيران المحبة الإلهية فيه فإن المجاز قنطرة إلى الحقيقة, ومن ليس له عشق فهذا الطريق عليه حرام, والسير بالمحبة يصل صاحبه في الزمن القصير إلى مقامات لا يصل إليها غيره في الزمن الطويل

فمن أداب المريد مع شيخه أن يكون معظما له في قلبه ولسانه فإن من خذل بترك حرمة المشايخ فقد أظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطئ, ومن أهمل حرمة مجالس المشايخ وطلب نتائج هممهم فقد نادى على نفسه بالجنون وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تشرفوا بمجلسه الطاهر كأنما على رؤوسهم الطير, فكل مقتد لم يكن له سهم من أداب الصحابة فهو مردود. قال الإمام الجنيد قدس سره[2] من حرم احترام الأولياء أبتلاه الله بالمقت بين العباد . ومن جالس هؤلاء الطائفة ثم لم يتأدب معهم سلب الله عنه نور الإسلام ويخشى عليه سوء الخاتمة[3].

1_قال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الأخر وذكر الله كثيرا) فمن الإتباع لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الأعمال والأقوال والأخلاق أن يتقيد المريد مع شيخه حيث كان ذلك عند صحابة رسول الله: الأدب في الجلسة كأن على رؤوسهم الطير, استماع الحديث , حتى بعد الكلمات, المحبة , كما في قول الصحابي عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأنت يا رسول الله أحب ألي من نفسي التي بين جنبي....

والمقصود بالشيخ: هو من تمسك بالشرع القويم , ويجب الإنتباه وخاصة في هذا الزمن على لفظ كلمة الشيخ..... تقال لمن يستحق هذا اللفظ, وللأسف لمن لا يستحق......

2_الإمام الجنيد هو أبو القاسم بن محمد البغدادي أخذ عن خاله السري السقطي . قال له السري ما الشكر يا غلام؟ قال أن لا يعصي الله بنعمته . له مقامه وكراماته , توفي سنة 297هجري ببغداد.

3_(من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب) ومعنى ولي الله هو العالم بالله المواظب على طاعته . رواه البخاري في باب التواضع.

ومنها امتثال أمره فيجب على المريد امتثال أمر الشيخ عقل معناه أو لم يعقل , ومتى صرف فهمه للتأويل فهو في إدبار . ومن علاقة المريد الصادق أنه لو قال له شيخه أدخل التنور فدخل, ثم "إذا دخل التنور لا يحترق " فإن احترق فهو كاذب , ومنها أن لا يمشي أمامه إلا لضرورة أو في ظلمة كما فعل الصديق رضي الله عنه في طريق الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم . ومنها أن لا يبادره بالكلام بل يكون كلامه جوابا لكلام الشيخ لاغير إلا لضرورة . ومنها ان لا يتجسس أحوال الشيخ وأفعاله كي لا يطّلع على مايزيل احتشام الشيخ في قلبه فيخسر خسراناً مبيناً . ومنها أن يلزم الصمت والخشوع في حضرته ليغتنم فرصة الإستفاضة منه , ومتى كان في حضرة الشيخ غائب القلب لا ينتفع بشيء منه أصلاً . ومنها ان لا يتصدر في مجلسه لإظهار فضل أو كشف غامض فربما داخله عجب أو ظن في نفسه : أن الشيخ يقصر تعبيره عن هذا الإيضاح أو غير ذلك فيكون سبب انقطاعه والعياذ بالله . ومنها أن لا يرفع صوته على صوته فإنه وارث محمدي ولما نزل قوله تعالى :(يا أيها اللذين أمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي)"الحجرات 28" , صار أبو بكر رضي الله عنه لايكلم النبي صلى الله عليه وسلم إلا كأخي السرار وكان صلى الله عليه وسلم لايفهم منه حتى يستعيد الكلام. ومنها أن لا يكثر الكلام في حضرته سواء كان كلامه ابتداءً أو جواباً , فإن خير الكلام ما قل ودل . ومنها أن يخرج له عن مألوفاته فيترك لأجله ماكان اعتماده قبل اجتماعه به سواء الدينيات والدنيويات ويقتصر على ما يأمره به منهما. ومنها أن يجتهد زيادة في الخدمة إذا قدَم الشيخ عليه أحداً ويرى في نفسه القصور ويعتقد أن ذلك المقدم لو لم يكن أهلاً للتقدم لما قدمه الشيخ . ومنها أن لا يزور أحداً من المشايخ حياً أو ميتاً إلا بإذن الشيخ[1] ولو كان صديقاً لشيخه كي لا يميل قلبه إلى الغير فيحرم الفيض والفتح من شيخه ومن ذلك الآخر . ومنها أن يلازم خدمة الشيخ مدة الحياة ولو بلغ الفطام في الطريق فإن المريد الحاذق يكاد يملك قلب الشيخ بالميل إليه لما هو عليه من المروءة والخدمة بخلاف المريد الكسلان .

ومنها أن يحفظ له ولذريته وعشيرته حق المحبة حياً كان الشيخ أو ميتاً فمن صدق في المحبة أحب كل مايلوذ بمحبوبه . ومنها أن يجتهد في إكرام كل من يلوذ بالشيخ ولا سيما أولاده كما سيأتي . ومنها أن يواظب على الورد الذي لقنه شيخه مع إتمام العدد المأمور به والزيادة عليه بلا عدد كما تقدم في آداب الذكر . ومنها أن يستسلم لحكم الشيخ فيه إذا أراد مجازاته وتأديبه لوقوعه في زلة . ولو كان هو في نفس الأمر بريئا مما نُسب إليه , فإن ذلك يكون له ترقياً عظيماً وكفارة تقصير آخر.

1_ الإستئذان علامة الصدق إن الله عز وجل مدح الذين استأذنوا من رسول الله وذم الذين تخلفوا عن الإستئذان , فقال تعالى :(عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) "التوبة 43".

ومنها أن يطلب في شؤناته كلها رضاء الشيخ لوجه الله تعالى . ومنها أن يكاتب شيخه إذا كان غائباً عنه كل شهر أو شهرين لئلا ينقطع نظره عنه . ومنها أن يحفظ مكاتيب شيخه ويطيبها ويحفظ حرمتها كما سيأتي ذكره من حفظ حرمة آثار المشايخ . ومنها أن لا يعترض على أفعال الشيخ إذا لم يحتملها عقله بل يؤولها مهما قدر على تأويلها وإلا ينسب التقصير إلى نفسه في الفهم , والإعتراض أقبح من كل قبيح , ولا يعذر المعترض بحال[1]

ومن اعترض على شيخه بقلبه فقد نقض العهد ووجبت عليه التوبة . أمتحن شيخ مريديه بما صورته المعصية , فتغير بعضهم وثبت بعضهم , فقال الشيخ للذي ثبت : لمَ لم تتغير؟ فقال: أنا ما صحبتك على أنك معصوم من الوقوع في أقدار الله عز وجل وإنما صحبتك على أنك أعرف مني بطريق الله عز وجل فدعا له بالبركة . ومنها أن لا يتوضأ بحيث يراه الشيخ ولا يرمي البصاق والمخاط في مجلسه فإنها حالات يجب تنزيه مجلس الشيخ عنها . ومنها أن لا يصافح الشيخ ولا يجالسه إلا وهو على طهارة كاملة كي لا يحرم من فيوضاته بسبب نقصان الطهارة الظاهرة . ومنها أن لا يتقدم على الشيخ في صلاة النافلة ولا يحاذيه بل يتأخر عنه ولو قليلا ويصلي الفرض في الصف الذي خلف صف شيخه , إلا أذا أذن له في التقدم لسد فرجة أو لضيق مكان , ويكون ذلك مع الخجل والحياء منه لأن الصلاة حضرةُ الحضور مع الله تعالى , وللناس فيها مراتب ودرجات . ومنها أن يصدق في الطلب فلا تغيره المحن والشدائد ويكون معه كالطفل مع أمه كلما طردته عاد إليها ولا يسكن إلى سواها[2] .

أجمع الشيوخ كلهم على أن المريد لو صح له كمال الإنقياد مع شيخه وصل إلى حضرة الله تعالى في مجلس واحد . فما طالت الطريق إلا من عدم الصدق في الانقياد . ومنها أن لايقتدي بالشيخ في أفعاله لأن الشيخ قد يعمل أعمالاً بحسب مقامه وحاله وتكون على المريد سمّاً قاتلاً . ومنها أن يقتصر على ما لقنه شيخه من ذكر ويترك غيره ويحبس نفسه في حضرة الله الخاصة . فإن الذاكر جليس الله, ولايقدر على هذه المجالسة غير الصادقين , فإن الصادق جلوسه مع الله ألف عام كلحظة.

1_إن ما ذكر من الآداب ليس المقصود به كما يزعم البعض من أهل الجدال تأليه الشيخ . لاحظ العبارة التي بعدها فإن الشيخ ليس معصوما عن الخطأ .... ولكن المقصود إظهار الصدق في الإقتداء ليصل إلى الحقيقة والشريعة ألا تلاحظ قصة الرجل الصالح مع سيدنا موسى في سورة الكهف ,قال: (فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا) , إنه مقام التربية والتعليم والتوجيه , ولما لم يستسلم للأمر وسأل كان الجواب :(هذا فراق بيني وبينك) صدق الله العظيم

2_تذكر قصة الصحابة الثلاثة طردهم النبي وهجرهم الناس حتى الزوجة , والسبب التخلف عن متابعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم , ولم يصدهم ذلك عن الإيمان وعن البحث من أجل التوبة والعفو من سيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم حتى نزلت الآيات تدل على صدق صبرهم من سورة التوبة قال الله عز وجل : (وعلى الثلاثة الذين خُلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم) "التوبة 118" .

ومنها أن لا يرد كلام الشيخ وإن كان الحق مع المريد بحسب الظاهر, بل يعتقد أن خطأ الشيخ أقوى من صواب المريد ولو كان الحق بيد المريد من حيث النقل فإن الأشياخ لا يتقيدون بالقول لجلالة مناصبهم عن ذلك[1] وكل حديث صح[2] فهو مذهبهم .

ومنها أن يعلم أن كل ذرة من أعمال الشيخ لا تقاومها عبادة المريد طول السنة لسلامتها مع الموانع . ومنها أن لا يشير على الشيخ برأي بل يرد الأمر إلى الشيخ معتقداً أنه أعلم منه بالأمور . ومنها أن يكون إعتقاده مقصوراً على شيخه . وإذا تشتت نظره إلى شيخ آخر حُرِمَ من شيخه وانسد عليه الفيض كما تقدم . ومنا أن يتجرد لخدمة الشيخ إذا سافر معه ولا يفارقه طرفة عين . ومنها أن لا يتكدر إذا منعه الشيخ من الذهاب معه إلى بيت الدعوة أو منعه من تناول بعض الأطعمة بل يفرح لأنه علامة عناية الشيخ به وذلك يرقيه إلى مراقي الكمال . ومنها أن يكون خادماً للشيخ بالنفس والمال , وجوهر الإرادة لا يتبين إلا بهذا الأدب . ووزن الصدق والإخلاص لا يعلم إلا بهذا الميزان . ومنها أن يسلب إختيار نفسه باختيار الشيخ في جميع الأمور كلية أو جزئية عبادة أو عادة . ومنها أن يفر كل الفرار من مكاره الشيخ بأقصى الوجوه ولا يرتكب شيئا منها إغتراراً بحسن خُلق الشيخ وكمال حلمه فإن الله تعالى يغار للشيخ فينتقم من المريد من غير علم الشيخ بذلك . ومنها أن لا ينتظر جواباً من الشيخ إذا عرض عليه بعض الوقائع والمنامات بل يذكر حاجته ويسكت ولا يعتمد على تعبير نفسه إن ظهر له تعبير.

ومنها أن لا يبادر بالجواب إذا سأل أحد الشيخ مسألة بل ينتظر جواب الشيخ . ومنها أن لا يفتح باب البسط في الأفعال والأقوال والسؤال والجواب مع الشيخ فإن ذلك يزيل إحتشام الشيخ من قلبه فيحجب ولا ينتفع . ومنها ان لا يكلم الشيخ والشيخ في حالة الغضب , بل في حال البسط بالأدب والخشوع بحسب مرتبته وحاله. ومنها أن لا يفشي سر الشيخ ولو نشر بالمناشير بل ولا سر غيره فقد قيل صدور الأحرار قبور الأسرار . ومنها أن لا ينقل من كلام الشيخ عند الناس إلا بقدر ما تسعه عقولهم

1_تذكر ما فعل عمر بن الخطاب عند صلح الحديبية وهو يسال: (ألسنا على الحق) . ويقول النبي : (نعم) , ويقول أبو بكر الصديق : (ياعمر إنه رسول الله) , حتى ظهر الحق الذي أمام عمر بقوله تعالى: (إنا فتحنا لك فتحا مبيناً) أيها القارئ: إن قولك هذا في حق النبي محمد صلى الله عليه وسلم , فكيف تقيس الشيخ عليه؟ الجواب: قال تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) والنبي صلى الله عليه وسلم قال: (العلماء ورثة الأنبياء) فهذا في حق الشيخ العالم بالشريعة والحقيقة. .

2_لاحظ كلمة (صح) إذاً إن أهل التصوف والطرق يبحثون عن الشريعة والحقيقة خلاف ما ترى في هذا الزمان , حيث نرى الكثير ممن دخل في هذا الطريق يظهر الأعمال المخالفة للشرع . مما يجعل البعض من أهل الجدل يعترضون بغير علم ويطعنون في التصوف . إذا فالمطلوب معرفة أهل الحق والأخذ عنهم , قال تعالى : (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد)"الحج3".

وإفهامهم كيلا يكون سبباً في تكذيبهم وإنكارهم[1]. ومنها أن لا يتماهل بامتثال أوامره بل يبادر ويسرع بالفعل من غير توقف ولا إهمال ولا تأويل من غير استراحة ولا سكون قبل إتمام ذلك الأمر . قال الإمام الشعراني قدس سره[2] :ولو وجد الصلاة تقام في مسجد في طريقه لا يدخله إلا أن تكون الجمعة . ومنها أن لا يبادر إلى النفرة من الشيخ إذا اختبره فإن الطريق عزيز على أهله ولا بد من الإختبار قياماً بواجب الطريق . ومنها أن لا يقعد بقميص واحد بين يدي الشيخ إلا إن كان متجرداً ليس له غيره فإن من تعظيم الشيخ أن يلبس المريد أفخر ثيابه إذا أراد مجالسته .

ومنها أن يتوب قبل أن يجالسه من كل ذنب جناه قديماً أو حديثاً لتكمل طهارته المعنوية فيكون أهلاً لكمال الإستفاضة من الشيخ . ومنها أن ينوي بالخروج إلى الشيخ زيارته فقط دون حاجة أخرى ليكون توجه قلبه كله إلى الشيخ فيعظم انتفاعه منه . ومنها أن لا يجد في نفسه أثراً ولا قدراً للعلوم والمعارف والهمة العلية في السلوك مهما وجد عنده واتصف بها فلا يراها إلا بقدر الذرة بالنسبة إلى ماعند شيخه . ومنها أن لا يلتفت في حضور شيخه إلى غيره بل ولا يشتغل في حضرته بالذكر إلا إذا أمره به فإن صحبة الشيخ أحسن من الذكر إن كانت مع رعاية الأدب والحقوق, وإلا فالضرر فيها أكثر من الفائدة . ومنها أن يمتثل أمر الشيخ إذا نهاه عن عشرة أحد من إخوانه وليس له أن يقول له من باب الإعتذار لولا أن الشيخ نهاني عنك كلمتك, فإن ذلك خيانة وإفشاء لسره ونفاق من المريد يورثه المقت والطرد والعياذ بالله. ومنها أن يحفظ العهد إذا سافر شيخه ويلازم ما أمره الشيخ بملازمته ويسلم على مكان شيخه كلما مر عليه كأنه حاضر فيه ومن لم يراع حرمة شيخه في غيبته كما يراعيها في حضوره فهو ناقص العزيمة لا يجئ منه شيء . ومنها أن يتفقد عيال شيخه إذا غاب بالإحسان إليهم بالخدمة وغيرها فإن ذلك مما يوجب له المنزلة الرفيعة في قلب الشيخ . ومنها أن لا يقوم في مكان بحيث يقع ظله على ثوب شيخه وأن لا يطأ على ظله إحتراماً له.

ومنها أن يخلع نعليه إذا وصل إلى حارة الشيخ زيادة في الإحترام والتبجيل . ومنا أن يعلم أن للشيخ وقتاً لا يسعه فيه غير ربه عز وجل . ومن علامات ذلك الوقت أن يردَ الشيخ باب خلوته عليه ,أو يطرق برأسه , أو يصمت مسبلاً عينيه إلى الأرض . فإذا كان كذلك فلا ينبغي لأحد مخاطبته مطلقاً .ومنها أن لا يمد رجله إلى جهة فيها الشيخ سواء قربت المسافة أو بعدت فإن ذلك من كمال التعظيم .

1_هذا تعليم لنا وتذكر بقول الله عز وجل :(أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة).... وذلك بتعليم الناس الخير بما تحمل عقولهم حيث الدنيا مراتب ألا ترى الطالب الجامعي قبل أن يطلب منه أن يحل مسألة هندسية طلب منه أن يفك أحرفاً هجائية........

2_الإمام الشعراني : هو أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري من علماء القرن العاشر الهجري . توفي رضي الله عنه سنة 973هـ .

ومنها أن يكون يقظاً فطناً لما يريده شيخه ولا يلجأ هو إلى التصريح بأمر أو نهي بل يفهم بالإشارة والقرينة . ومنها أن لا يرمي بصاقه ولا شيئاً من كل ما يستقذر إلى تلك الجهة. ومنها أن لا يطأ على سجادة الشيخ ولا يجلس عليها بل يطويها[1] . وإذا اضطر للمرور عليها يمشي على ركبتيه . ومنها أن لا يجلس في المكان المعد لجلوس الشيخ. ومنها أن لا يدخل له خلوة ولا يبيت عنده كي لا تسقط حرمته من قلبه فيخسر. ومنها أن لا يتوضأ في متوضئه ولا يستعمل شيئاً من ظروفه الخاصة به كالكوز والأبريق والكأس والإناء ولا من أشيائه كالفراش واللحاف والوسادة والعصا ولا من ثيابه كالقميص والجبة والعمامة ونحوها ولو بقصد التبرك. ومنها ان لا يشرب ماء ولا يأكل طعاما بحضرته لأن ذلك يشغله عن شغله به . ومنها أن لا يكلم أحداً بحضرته كي لا يفوته إغتنام فرصة توجهه إليه واستفادته من مجالسته. ومنها أن لا يصافح الشيخ ويد الشيخ مشغولة بقلم أو نحوه. ومنها أن لا يأخذ يد الشيخ ليقبلها ويده رطبة بل ينشفها أولا . ومنها أن لا يأخذ يد الشيخ بعنف وشدة ولا يجذبها إليه ليقبلها بل يدنو منها ويأخذها برفق ولطف . ومنها أن لا يُقَبِّل يد أحد في حضور الشيخ لأن ذلك التفات إلى الغير وإعراض عن الشيخ يوجب إنقطاع الإنتفاع والاستفاضة من الشيخ والعياذ بالله تعالى . ومنها أن لا يرقي أحد ولا يكتب تميمة لأحد في حضرته . ومنها ان يصلي صلاته على طرز صلاة شيخه متمذهبا بمذهبه إن كان للشيخ مذهب وإلا فبالمذهب الذي يأمره به شيخه . ومنها أن لا يطلب من شيخه الخوارق والكرامات ولو بطريق الخاطر فما طلب مؤمن من نبيه معجزة إنما طلبها الكفار وأهل الإنكار . ومنها أن يلازم الشيخ ولا يفارقه مهما أمكن إغتناما لمعيته المباركة فإن اختيار الغير منافٍ للإرادة إلا إذا ألجأته الضرورة فيفارقه بإذنه ليحرص كل الحرص على ذلك ففيه الخير كله . ومتى غاب المريد عن شيخه ساعة ولم يتشوق إلى رؤيته فهو كاذب في إرادته لا يصلح للطريق أبدا .

1_إذا لاحظنا هذه الآداب نرى أن فيها تعليم المراقبة حيث أن التلميذ كما نعرف يحتاج الى أسباب تربية متنوعة بحسب قوته وعلمه, خذ مثالا على ذلك الطلبة , منهم من تخرج طبيباً وآخر مهندساً وثالث يترك العلم نهائياً , فإذا عرفت هذا فاعلم أن هذه الآداب إن صدق بها المريد كان مع ربه أقوى في صدقه. وهذه الدرجات يصل إليها المربد كلما طال عهده مع شيخه وعرفه اكثر فاكثر: قال تعالى : (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضنا سخريا)"الزخرف 32"

وقال تعالى: (يرفع الله الذين أمنو منكم والذين أوتوا العلم درجات)"المجادلة 11"

ومنها أن يعتقد أن كل فيض وفتح هو من شيخه . ولو رآه وردَ عليه من شيخ أخر فليعتقده من شيخه وليعلم أن كل خير لا يصل إليه من الله إلا بواسطة شيخه[1].

ومنها أن يعظم ما أعطاه الشيخ من ثوب ونحوه ولا يبيعه لأحد ولو أعطاه ما أعطاه . إذ ربما يكون طوى له فيه سراً , وربما جمع له فيه جملة من أخلاق الرجال كما طوى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه ثوباً فما نسي بعد ذلك شيئاً قط . ومنها أن يظهر توقير ذلك الثوب ويجهد في نفسه أن يكون على أخلاق الشيخ , وهبَ بعض الأشياخ لمريده رداءً ثم رآه بسطه على رجليه , فقال له يا ولدي إحفظ الأدب مع أثر الفقراء وعظمه . ومنها أن لا يستعمل السبحة ولا يمسكها بيديه في حضرة شيخه لأنه مأمور في تلك الحالة بالتوجه التام الى الشيخ وأن لا يشتغل بشيء أصلاً . ومنها أن لا يتعزز بشيخه حالة كونه فارغ الجيب من بضاعة شيخه علما وعملاً فإن ذلك غرور من أسباب الإنقطاع والعياذ بالله تعالى . ومنها أن يغار في الله لشيخه فإنه أب وبرّه حتم من أجل البر الغيرة له في الله على المنهاج الشرعي العقلي .

ومنها أن يحب من يحب الشيخ وينحرف عمن ينحرف عن الشيخ , فإن من ينحرف عن شيخه لا يجد بركة الإلهام ولا يذوق حلاوة الإسلام ومخالطته للسالك سمٌ قاتل . ومنها أن يحب من يحبه الشيخ , ويكره من يكرهه الشيخ , وأعظم دليل على عدم صدق المريد كراهته أحداً من أصحاب شيخه, ومن محبة جميع المريدين يترقى إلى محبة جميع الخلق لأجل من هم عبيده , وإذا أمره الشيخ بمجانبة أحد وجب عليه إجتنابه. ومنها أن لا يجلس والشيخ واقف لأنه ينافي التعظيم والإحترام .

ومنها أن لا يقرع باب المكان الذي فيه الشيخ بشدة فقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون عليه الباب بالأظافر . ومنها أن لا يوليه ظهره بحال من الأحوال. بل يقوم متوجهاً إليه حتى يتوارى عنه بجدار أو نحوه أو تبعد المسافة. وهذا من آكد الآداب ومن لم يتأدب فهو في حكم الدواب . ومنها أن لا يُلح على الشيخ في أمر فإن الإلحاح ينافي صدق الإرادة ومنها أن لا يهب الشيخ دواءً فإن الشيخ هو الطبيب الحقيقي للمريد . ومنها أن لا يقول له لم إذا أمره أو نهاه وقد أجمع أهل الطريق على

1_نحن نعترف بالنسب في جميع المستويات وكل من الناس يقول جدي كذا ووالدي كذا وخاصة بالنسبة إلى نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هذا بالنسبة للأجساد واسطة متعلقة ببعضها بين الناس . والأمر نفسه في الأعمال لصالحه قال تعالى في سورة الكهف: (وكان أبوهما صالحاً) جعل الله الخير بواسطة الوالد الصالح , فالمقصود إذا أن يعتقد أن الخير من عند الله ولكن بواسطة من هو أقرب منه إلى الله سبحانه وتعالى لأن القرب على درجات في الحديث القدسي: (من تقرب إليَ ذراعاً...من تقرَب إليَ باعاً) الخ, فتنبه أيها القارئ.

أنه ما أفلح مريد قال لشيخه لِمَ كما أجمع علماء الظاهر على أنه ما أفلح طالب علمٍ لمْ يقل لشيخ لِمَ [1] . ومنها أن لا يتشوق لمعرفة مقدار نوم الشيخ أو أكله أو غير ذلك من أحواله فهذا نوع من العقوق والعاق لا يرفع له عمل إلى السماء . ومنها أن لا يدخل عليه بدون استئذان لا سيما مجلس الشيخ مع أبناء الدنيا فإنه يضر المريد ضرراً سريعاً , ومنها أن لا يعترض على شيخه بقلبه بسبب مجالسته أبناء الدنيا فإن الأشياخ لا يعرضون عن أحد . بخلاف المتصوف . وما اعتزل الناس إلا من لم يشهد فيهم الخير وشهد نفسه خيراً منهم. وهذا غرور عُجْب . ومن قال هلك الناس فهو أهلكُهم , ومنها أن يستأذن الشيخ إذا ألجأته الضرورة إلى الإنصراف وترك الإستئذان يدل على نوع من النفاق , كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم . ومنها أن لا يؤاكله على المائدة كي لاتذهب حشمته من قلبه فيُحرم الفائدة . ومنها أن لا ينكح أزواجه من بعده احتراماً له , سواء المطلقة والمتوفى عنها , لأن زوجة الشيخ أم المريد وللمريد التزوج ببنت شيخه إذا عرف من نفسه أن يصير لها خادماً فافهم.

ومنها أن يتحمل من الشيخ الزجر والشتم لو فُرِض ,ولو كان بحسب الظاهر غير مستحق لذلك فثمرة ذلك للمريد لا يعادلها شيء , ومنها إذا طرده شيخه أن يقعد على الباب , وإن طرده من الباب فليقعد قبالة الباب قريبا منه , فإن طرده بعد ذلك فليبتعد يسيراً , ولا يفارقه فإنه لا يفلح على يد غيره أبداً . ويجب عليه حينئذ أن لا تنقص حرمته عنده كي لا يخسر خسراناً مبيناً ويضل ضلاً بعيداً. ومنها أن لا يتغير على الشيخ إذا زجره أو انتقصه بين إخوانه لأن الشيخ لا يعمل عملاً إلا وفيه مصلحة للمريد , وإن قصر عقله عن إدراكها ومن تغير من زجر شيخه لا يفلح ابداً.

ومنها أن لا يعتقد فيه العصمة .قال السيد محمد مهدي الصيادي قدس سره قد تقع المعصية من الولي ليثبت حكم العصمة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام . وقال ابن عطاء الله [2] رحمه الله همم الرجال لاتخرق أسوار الأقدار. ومنها تجنب الضحك في حضرته فإنه يذهب احتشام الشيخ من قلبه وكثرة الضحك بكل حال تميت القلب . ومنها تجنب الخصام والجدال في حضرته لما تقدم وإذا خاصمه أحد فليسكت فإن الملك يجيب عنه وإذا أجاب هو عن نفسه دخل الشيطان بينهما . ومنها أن لا يسابق الشيخ في الكلام , وإن كان عالماً بما يقوله فذلك طيش . ومنها أن يكون نظره إلى

1_كما قال حسان لما وقف للنبي محمد صلى الله عليه وسلم :

قيامي للحبيب علي فرض   وترك الفرض ماهو مستقيم

عجبت لمن لـه عقل ودين   يـرى هذا الـجمـال ولا يقوم

إذاً ليس قيام التكبر أو الطلب من الشيخ ولكن قيام المريد بنفسه لمعرفته بحقيقة شيخه وإلا لا يقوم.

2_ابن عطاء الله: هو الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندري من الزاهدين له مؤلفات منها(الحِكَم) توفي سنة 707هـ.

الشيخ بالمسارقة ولا يمعن النظر إليه إحتراماً له . ومن أدمن النظر إلى وجه شيخه فقد خلع ربقة الحياء من عنقه وحُرِم بركته . ومنها أن يكون جلوسه بين يديه كجلوسه في الصلاة خاضعاً خاشعاً مطرقاً غاضاً بصره[1]. ومنها أن لا يتمطى بحضوره فإنه علامة التكاسل . ومنها أن لا ينظر في الساعة بحضوره لمعرفة الوقت فإن ذلك علامة الملل والسآمة من مجالسته . ومنها أن لا يكتم عنه شيئاً من الخواطر محموداً أو مذموماً . إذا دام الخاطر وتكرر فيذكره له سراً لا علناً . فطريق الصوفية المحققين ذكر الخواطر التي عفا الشارع عنها . بخلاف الحدود الشرعية فإن الشارع أمر بسترها .

ومنها أن يذكر لشيخه حاله إذا وجد في نفسه عُجْباً[2] بأعماله واستحساناً لحاله ليدله على الدواء , فإن كتمه ينبت النفاق والرياء . ومنها أن لا يخرج قط من زاوية شيخه إلا بإذنه ولو لحاجة أمه و أبيه . ومن كان له أبوان في الطريق لم يفلح إذا التفت إليهما بدون إذن من شيخه , وحق الشيخ مقدم على حق الأبوين لأنه حق الله تعالى ولأن الشيخ أبو الروح الباقية والوالد أبو الجسد الفاني , والباقي هو المقصود . ومنها أن لا يسافر إلا بإذن الشيخ سواء كان السفر دنيوياً أو أخروياً فإن السفر يكون للرجال إذا كملوا. ومنها أن يتأدب بكل هذه الآداب مع من يقدمه الشيخ من الخلفاء والمريدين , وإن كان المقدم عمله أقل من عمل المريد فإن الشيخ أعلم بمراتب الرجال ولا عبرة بكثرة الأعمال فحقيقة السلوك تبديل الأخلاق وهي باطنية . والشيخ أدرى بمن هو أكمل من غيره فيها , وإن من قدمه الشيخ حكمه , حكم الشيخ في حال غيبة الشيخ لا في حضوره , والأدب مع الخادم أدب مع المخدوم , ونفع الأدب عائد إلى المتأدب وإساءة المسيء شؤمها عليه , والهادي هو الله تعالى لا رب غيره وهو الموفق وإليه المنتهى .

تنبيه: ماكان المريد ممنوعاً من فعله إذا أذن له الشيخ به صار مباحاً و إذا أمره الشيخ بفعله صار واجباً عليه لوجوب امتثال أمره فافهم , وأحسن الصحبة مع الشيخ بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وتأدب معه بجملة الآداب تصل إلى الله تعالى من أقرب الأبواب , فالصحبة أول قنطرة يعبر منها السالك إلى حضرة الحق المتعال , وتبدل أخلاق المريد وتفرغ في قلبه جذوة الحال . وفي هذا القدر من الآداب الكفاية والله سبحانه وليُّ الهداية في البدء والنهاية.

1_آداب إسلامية ناتجة عن توجيه البشرية (مدرس وطالب)(جندي وقائد) (عالم ومتعلم) فالأمر يحتاج إلى تسليم حتى يصل إلى درجة المناقشة ؛حيث لا أستطيع مناقشة أستاذي إلا بعد العلم بماذا تكون وكيف ولماذا ؟

2_لأنه مرض نفسي ومعنوي , قال تعالى: (في قلوبهم مرض)"البقرة 10" , والمريض يحتاج إلى الطبيب حيث الطب النفسي والجسدي والمعنوي وهكذا........ دواء يعطى للمريض بمادته وآخر يعطى معنوياً......... قال تعالى : (اركض برجلك هذا مغتسلٌ بارد وشراب)"ص 42" .

- ## في بيان آداب المريد مع المريدين

المريدون إخوة والشيخ لهم أب فمن آداب المريد معهم أن يحمل أثقال الكل ولا يضع ثقله على أحد . ومنها كف الأذى فإن الكامل لا يؤذي أحداً من المخلوقات , البَر لا يؤذي الذر , ومن تحقق بكف الأذى لابد وأن يكون نافعاً وخير الناس من ينفع الناس. ومنها أن لا ينظر إلى عورة ظهرت , ولا إلى عثرة سبقت , فإنه في معرض للوقوع في مثلها, ومن نظر إلى معايب الناس خرب سره وعدم الإنتفاع بشيخه , وإذا تأمل وجد أكابر الرجال كانت لهم صبوة في بدء أمرهم ثم رقاهم الله إلى أعلى مراتب الكمال , رحم الله امرءً أشغله عيبه عن عيوب الناس[1] والعاقل له في نفسه شغل عن غيره , وكاشف العورات لا يجوز له أن يقيم بين الفقراء . ومنها أن ينفق على نفسه وعليهم كل ما يفتح الله عليه به أولاً فأولاً قلّ أو كثر ومن سلك طريق الإيثار[2] صار رأساً في الطريق , وما اتخذ الله ولياً بخيلاً . ومنها أن ينبههم في أوقات الخير كصلاة الجماعة ,وفي مواسم الأعمال كالأسحار وليالي الجمعة والعيدين , وليكن ذلك برفق ولطف ورحمة , فإن الأمر بالمعروف يجب أن يكون بالمعروف.

ومنها أن لا يدخله عُجْب إذا رأى نفسه أكثر منهم عبادة بل يرى نومهم خيراً من عبادته وأخلص , ومن رأى نفسه خيراً من أحد فقد فسق وتكبر وخرج عن طريق القوم ولعِنَ كما لُعِنَ إبليس لما قال أنا خير منه , ومنها أن لا يكون مقداماً لأحد في سوء أدب مع أحد لئلا يكون عليه وِزْرَهُ ووِزْرَ من تبعه . ومنها أن لا يخرج عن تربية الشيخ وينهمك في الدنيا فيصير سبباً وأسوةً للضعفاء فيهْلكون وهو أهلكْهم . ومنها أن يكون مساعداً لهم في قضاء مصالح الزاوية[3] نشيطاً منشطاً مقداماً في كل فعل خير , ومنها لا يغفل عن خدمة من مرض منهم خصوصاً من لا أهل له ولا قرابة ولا منْ يخدمه ويقدم خدمتهم على جميع نوافله القولية والفعلية , وعليه أن يراهم سادات ويرى نفسه عبداً لهم فان من خَدَمَ خُدِمْ والطريق لا تصلح إلا لأقوام كنسوا بأرواحهم المزابل . ومنها أن لا يرى له عليهم فضلاً إذا خدمهم بل الفضل

1_المشهور على الألسنة(من راقب الناس مات هماً) إذا لاحظ نتيجة ماذكر من آداب المريد مع الشيخ وجدنا ثمرتها , حيث تنعكس إلى تعاون وحب وإلفة يطبقها المريد على نفسه وغيره.

2_قال تعالى : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)"الحشر9".

3_سميت زاوية , من زوى الشيء إذا جمعه وقبضه , والمقصود أن يجمع المريد نفسه وقلبه وروحه بالخشية والخوف والرجاء وليست الزاوية لأحاديث اللهو والمزاح.

لهم بقبوله خادماً , وكان سيدنا عُبيد الله أحرار[1] قدس سره مولعاً بخدمة الأحباب والأجانب وربما كان يخدم في الحمام بلا فرق بين الصالح والطالح ولا بين الغني والفقير , وكان يقول: وقت الذكر والمراقبة عند عدم وجود خدمة فيها راحة لمسلم فإن الخدمة التي تكون سبباً لقبول القلوب مقدمة على الذكر والمراقبة , وكان يقول ما أخذت الطريق عن كتب الصوفية , وإنما أخذتها عن خدمة الرجال , أدخلوا كل طالب من باب وأدخلوني من باب الخدمة[2] .

ومنها أن يأخذ على يد الظالم وينصر المظلوم بالرفق واللطف واللين. ومنها أن يراقب قلبه من جهتهم , فمهما حدث فيه تغير على أحد منهم فليسع في إزالته. ومنها أن لا ينساهم من الدعاء لهم بالمغفرة كلما قام من الليل وفي السجود وأوقات الإجابة , وكلما دعا لنفسه . والتعميم في الدعاء من أسباب الإجابة . ومنها أن لا يذكر أحداً إلا بخير وإن كان مغتاظاً منه . والصلح قريب و وراء ذلك الخجل . ومنها مبادرته لتنظيف المستراحات من الأذى والأقذار , ولا ينتظر أمر الشيخ بذلك وليكن ذلك في وقت لا يراه فيه أحد منهم ثم لا يُحَدِّث بما رأى . ومنها أن يتخذ عنده الأشياء الضرورة كالموس والإبرة والخيوط والمقص ونحوها لئلا يحتاج إلى أحد وليكون معيناً لهم إذا احتاجوا إلى شيء من ذلك .

ومنها إذا وقع سوء أدب مع أحد أن يكون استغفاره بكشف الرأس والوقوف في صف النعال , واضعاً يده اليمنى على اليسرى , نادماً على ما صدر منه ,فإن لم يقبل استغفاره , فالأدب أن لا يقعد بل يبقى قائماً إلى أن يرحموه . فإن طال وقوفه وجب قبول عذره والصفح عنه وإلا عاد المظلوم ظالماً , ومنها أن يحرضهم على استعمال الآداب ويُبَيِّنَ لهم أن المقصود لا يحصل للمريد إلا بكمال الأدب . ومنها التلطف بالنصيحة لهم إذا وقع منهم مخالفة سراً . فمن وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه , ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه والمؤمن يستر وينصح, والفاجر يهتك ويعيّر ويفضح . ومنها أن لا يهجر أخاه إذا رآه على معصية , بل يحرص على إنقاذه وفاءً بحقوق الأخوة , قال أبو الدرداء[3] رضي الله عنه إذا تغير أخوك عما كان عليه فلا تدعه لأجل ذلك , فإن أخاك يعوج مرة ويستقيم أخرى وقال ابراهيم النخعي رضي الله عنه لا تقطع أخاك ولا تهجره بذنبه فإنه يرتكبه اليوم ويتركه غداً والأخوةعقد

1_سيدنا عبيد الله أحرار قدس سره , ابن محمد بن شهاب الدين الشاشي السمرقندي النقشبندي قطب دائرة العارفين , له كراماته وعلمه , يغضب إذا رأى مظلوماً توفي رضي الله عنه سنة895هـ في قرية(كندكران)

2_إن الخدمة طريق القوم الصالحين , حيث تعين على التواضع والقرب إلى باب القبول عند الواحد الديان وقضاء حاجات الآخرين فيه والتعاون , قال الإمام الشافعي رضي الله عنه من خَدَمَ خُدِم والحديث : (ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه) أي عندما يكبر ويتقدم في العمر .

3_أبو الدرداء عويمر بن زيد رضي الله عنه ومن وصاياه لا تتحدثوا بزلة العالم فإنه يزل الزلة ثم يتركها . أخرج البيهقي قال بينما أبو الدرداءوسلمان يأكلان من صحفة إذ سبحت ومافيها أي ذكرت ربها سبحانه وتعالى.

ينزل منزلة القرابة , وعدة للنائبات . ومن أشد النوائب وقوع أخيك في مخالفة فتلطف به وأعنه على الخلاص تكتب في زمرة أهل الإختصاص .

ومنها العفو والاحتمال إذ كانت زلة من أحد في حقه , وتأويل ما يصدر على وجه حس . واستنباط عذر له في الزلات , فإن المؤمن يطلب المعاذير , والمنافق يطلب العثرات , وكان سيدنا الشيخ سليم الحمصي قدس سره يبايع المريدين على ذكر الله وعلى الصفح عن عثرات الإخوان . ومنها الإيثار وهو أرفع درجات السخاء ويكون الإثار تارة :

1- **بالطعام** ؛ كما قال تعالى :(ويُطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً)" الإنسان 7" . وقال تعالى : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) "الحشر 9" , وتارة يكون الإثار:
2- **بالماء** ؛ عن حذيفة العدوي[1] قال انطلقت يوم اليرموك من أيام فتوح الشام أطلب ابن عم لي في المعركة , ومعي ماء وأنا أقول إن كان به رَمَق أسقيه وأمسح به وجهه . فإذا أنا به فقلت أسقيك؟ فأشار أن نعم. فإذا رجل يقول آه فأشار ابن عمي أن انطلق به إليه : فجئته فإذا هو هشام بن العاص[2] فقلت أسقيك؟ فسمع آخر يقول آه فأشار أليّ أن أنطلق به إليه قال فجئته فإذا هو قد مات . فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات , فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات رحمة الله ورضوانه عليهم , وتارة يكون الإيثار :
3- **بالنفس** ؛ كما آثر سيدنا أبو بكر الصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ دخل الغار قبله وفي الطريق إذ كان يمشي تارةً وراءه وتارة أمامه وتارة عن يساره, وكما آثر سيدنا علي كرم الله وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة إذ بات على فراشه والمشركون يرصدونه ليقتلوه[3]

ومنها ترك المباحثة والمناظرة والمجادلة . وإذا وقع منه شيء من ذلك يستغفر الله ويعتذر من أخيه وإن كان محقاً . ومن علامة المريد الصادق أن لا يزاحم في فهم ولا جدال بل يحضر مجالس العلماء , ويوهمهم أنه لا يعرف شيئاً مما يقولون وذلك واجب عليه حتى يبلغ مبلغ الرجال أو يؤذن له في الكلام . ومنها ترك الحسد وهو من نتائج الحقد وله من الفروع الذميمة ما لا يحصى وهو أول خطيئة كانت حَسَدَ إبليس آدم فأبى

1- حذافة بن نصر القرشي العدوي من رهط عمر بن الخطاب.
2- هشام بن العاص بن وائل السهمي , وهو القائل يامعشر المسلمين أنا هشام بن العاص أمن الجنة تفرون؟ كان رضي الله عنه قديم الإسلام , حيث هاجر إلى الحبشة وكان استشهاده في معركة اليرموك.
3- لاحظ أيها القارئ: لأبي بكر مواقف وخصائص , ولسيدنا علي مواقف وخصائص,(إنه الحق من ربكم).

أن يسجد له فحمله الحسد على معصية ربه , والحسد هو الداء العُضال الذي أهلك كثيراً من الخاصة والعامة . أتى إبليسُ باب فِرعونَ , فقرع عليه الباب . فقال فرعون من هذا ؟ فقال إبليس لو كنت إلهاً ما جَهلْتَ , فلما دخل قال لفرعون أتعرف من في الأرض هو شر منك ومني ؟ قال من هو ؟ قال هو الحاسد , والحسد المذموم هو تمني زوال النعمة عن المحسود . وأما تمني مثل تلك النعمة فلا يُحرم ولا يُذم فاعله ويسمى غبطة .

ومنها التواضع , فمن رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب , ومن رأى نفسه خيراً من الكلب فالكلب خير منه . كان سيدنا الشاه قدس سره[1] يضع وجهه المبارك على نقش أقدام الكلاب في التراب تواضعاً وتوسلاً بها إلى الله تعالى . وقال السيد أحمد الرفاعي قدس سره لخادمه , أي يعقوب , انظر إلى هذه النخلة لما قامت بصدرها جعل الله حملا عليها ولو حملت مهما حملت لا يساعدها أحد , وانظر إلى شجرة اليقطين لما وضعت خدها على الأرض جعل الله ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس بثقله فتأمل واعتبر .

ومنها عدم احتقار أحد ؛ قال الله تعالى : (لايسخر قومٌ من قوم) "الحجرات 11" وهذا لا يصدر إلا ممن غلب عليه الجهل والكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يحل لمسلم أن ينظر إلى أخيه بنظر يؤذيه) . ومنها حسن الظن قال تعالى : (وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً)"الفتح 12" . وقال صلى الله عليه وسلم : (حُسْنُ الظن من حُسن العبادة) . وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه[2] : (من أحبَّ أن يُختم له بخير فليحسن ظنه بالناس) . وقال بعض العارفين : (لأن تحسن الظن وتخطئ , خيرٌ من أن تسيء الظن وتصيب) . وما ورد مما يوهم جواز سوء الظن مؤوَّل .

ومنها أن يشفع لكل من له حاجة عند من له هو عنده منزلة قال صلى الله عليه وسلم : (اشفعوا تؤجروا) وهذا من جملة قضاء حوائجهم المأمور به فيما تقدم. ومنها مجاملة الشرير ودفعه بالتي هي أحسن . قال بعضهم : (خالص المؤمن مخالصة وخالق الفاجر مخالقة) . قال أبو الدرداء رضي الله عنه : (إنّا لنَبش في

1- الشاه قدس سره محمد بهاء الدين شاه نقشبند البخاري شيخ الطريقة العلية النقشبندية ولد سنة 717 هـ في قصر العارفان قرب بخارى . توفي رضي الله عنه سنة791 هـ وعمره أربع وسبعون سنة .

2- محمد بن إدريس الشافعي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم يلتقي معه في عبد مناف ولد سنة 150 هـ بغزة وأجيز بالإفتاء وعمره خمس عشرة سنة , ولُقب في بغداد بناصر السنة . قال : (إذا صح الحديث فهو مذهبي) وقال (لو رأيت صاحب بدعة يمشي على الهواء ما قبلته) . كان نقش خاتمه (كفى بالله ثقة لمحمد بن إدريس) قال الإمام أحمد وغيره من أئمة الحديث والفقه في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : (عالم قريش يملأ طباق الأرض علماً) نراه الشافعي . توفي رضي الله عنه بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة 204 هـ .

وجوه أقوام وإنَّ قلوبنا لتلعنهم) . وقال محمد بن الحنفية[1] رضي الله عنه : (ليس بحبكم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بداً حتى يجعل الله له فرجاً) وقالت السيدة عائشة[2] رضي الله عنها : (استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم , فقال (إئذنوا له فبئس رجل العشيرة هو) , فلما دخل , ألاَنَ له القول حتى ظننت أن له عنده منزلة فلما خرج قلنَ له : لما دخل قلت الذي قلت , ثم ألنت له القول . فقال : (يا عائشة إن شرَّ الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاءَ فحشه) .

ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , وهذا هو المهم الذي أرسل الله لأجله الرسل ولو أهمل لفشت الضلالة وشاعت الجهالة وخربت البلاد وهلك العباد . دل على وجوبه الآيات الكثيرة والأحاديث الوفيرة . قال الله تعالى : (ولتكن منكم أمة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) " آل عمران 104" , وقال تعالى : (لُعِنَ الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عَصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون)"المائدة 78" . وروي عن أبي بكر الصديق[3] رضي الله عنه , عن النبي صلى الله عليه وسلم : (مامن قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من ينكر عليهم فلم يفعل إلا يُوشك أن يعمَّهم الله بعذاب من عنده) وله ثلاثة آداب : الورع والعلم وحسن الخُلق .

أما **الورع :** فلِيَردعه عن مخالفة ما يأمر به ولئلا يحمله على مجاوزة الحد لغرض نفسي . وليكون كلامه مقبولاً فإن الفاسق إذا أمر أو نهي يُستهزأ به .

وأما **العلم :** فليعلم مواقع الأمر والنهي الشرعيين .

وأما **حسن الخلق :** فليتمكن من اللطف والرفق وهو الأصل في هذا الباب ويشترط للإنكار ثلاث شروط :

1- كونه منكراً في الشرع .
2- وكون المنكر ظاهراً بلا تجسس .
3- وكونه متفقاً على أنه منكر .

1- محمد بن الحنفية رضي الله عنه أبن سيدنا علي كرَّم الله وجهه .

2- عائشة أم المؤمنين زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ابنة الصديق أبي بكر لم يتزوج النبي بكراً غيرها .

3- أبو بكر الصديق بن أبي قحافة عثمان بن عمر .... يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرَّة بن كعب . كان إذا سقط خطام ناقته أخذه بيده ويقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ألا أسأل الناس شيئاً , وإذا أكل طعاماً فيه شبهه ثم علم به استقاء من بطنه واستغفر الله .

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه أجمع العلماء على أن الله لا يعذب على عمل اختلف فيه العلماء .ومنها أن يحب لهم ما يحب لنفسه . فيجب عليه أن يعاملهم بما يحب أن يعاملوه به. ويرجو لهم مايرجوه لنفسه , فيرجو لهم قبول التوبة ولو فعلوا ما فعلوا كما يرجوه لنفسه . ومنها ما ذكره السيد مصطفى البكري رحمه الله تعالى في منظومته بقوله :

وأجلس مع الكبار والصغار	بـأدب تـنـجُ مــن الـصـغـار
ولا تكن معترضاً عليهـــم	وفــي الـمُـلِـمَّـات أفـزعـن إليهم
وإن سئلت عنهم فآثنِ كمـا	قــد أعـتـقـد لا تـكـــن مـتـهـمـا
ولو يشاطره أخ فيمـا مـلك	فـيـنـشرح إن كان مـمـن قد سلك
وأن يغب أحدهـم عـلـيـه أن	يـسـأل عـنـه جـهـده مـا أمكنَـــنْ
وإن يكن قد علم احـتـياجـه	أسـعـفـه وقـــوم أعـوجـاجــــه
وإن يكن في ديَنه قد حُـبسا	سـعـي في الإطلاق بـحب أسسـا
ولا يوبخ مذنباً فيما مضى	من ذنبه حيث جرى حكم القضا
وهذه من بعض آداب الأخ	فاحفظ وكن بالروح للوصل سخي

تتمة في نبذة من آداب الطعام ؛ منها ما هو مطلوب من المضيف وما هو مطلوب من الضيف , فمن آداب المضيف أن يقصد بدعوته الأتقياء والفقراء , وأن لا يهمل أقاربه , لأن ذلك يوحشهم وربما ترتب عليه قطيعة رحم , وأن لا يتكلف بل يقدم ما حضر[1] . وأن لا يستأذن الضيف في تقديم الطعام , وأن يُرحب بالضيف , وأن يحمد الله تعالى على حصوله ضيفاً عنده , وأن يعجل إحضار الطعام , وأن يقدم من الطعام ما فيه الكفاية ولا ينقص ولا يزيد زيادة فاحشة , وأن يعزل لأهله قسماً من الطعام قبل تقديمه للضيف[2] , وأن ينشط الضيف إذا رآه يقلل الأكل ولا يزيد في قوله كل على ثلاث مرات , وأن لا يحلف عليه فإن الحلف ممنوع , وأن يأكل مع الضيف , وأن يمد الأكل معه مادام يظن أن لا حاجة بالأكل , وأن يتبع الضيف إلى باب الدار , وأن يُعَرّف الضيف القبلة وبيت الماء وموضوع الوضوء إذا بات عنده وأن يغسل للضيف يده قبل الطعام مبتدئاً بغسل يد نفسه وبعد الطعام مبتدئاً بغسل يد الضيف وأن لا ينظر الى اللقمة إذا صارت بيد الضيف .

1- ألا ترشدنا هذه العبارة إلى كرم الإنسان وعدم وقوع النفس في الحرج

2- ملاحظة فيها إدخال السرور على الأهل والأولاد وهذا مما يدخل إلى نفوسهم الطمأنينة وحب الضيف

قال بعضهم لضيفه : نَحِّ الشعر عن اللقمة, فقال له : أو تنظر حتى الشعر في اللقمة والله لا آكل لك طعاماً أبداً .

ومن آداب الضيف أن لا يخص الأغنياء بإجابة الدعوة دون الفقراء , وأن لا يمتنع من الإجابة لكونه صائماً فإن كان صومه تطوعاً وكان إفطاره يسر أخاه أفطر , وأن لا يجيب إذا كان هناك منكر متفق على إنكاره , وأن لا يقصد بالإجابة نفس الأكل بل الإقتداء بالسنة وإكرام أخيه المسلم , وأن يتواضع ولا يتصدر وإذا عين له صاحب الدار مكانا لم يتعده , وأن لا يجلس في مقابلة حجرة النساء , وأن لا ينظر الى الموضع الذي يخرج منه الطعام فإنه دليل الشره , وأن يدعو للمضيف , سمعت أستاذنا قدس سره يدعوه بعد الطعام قائلاً : (اللهم هنّ آكليه , وأخلف على باذليه , وأجعل البركة فيه) وأن يخرج طيب النفس وإن جرى في حقه تقصير , وأن لا يخرج إلا برضاء المضيف وأذنه[1] .

وأن يبتدئ بالأكل إذا كانوا جماعة من يستحق التقديم لكبر سن و زيادة فضل , وأن لا يسكتوا على الطعام[2] , بل يتحدثوا بما يناسب الطعام من الآداب وحكايات الصالحين , وأن ينبسط فيأكل ولا يتصنع بالإنقباض , وأن لا يفعل ما يستقذره من غيره , فلا يأكل بعض اللقمة ويرد بعضها سواء كان ذلك لحرارتها أو لكبرها , وأن لا ينفخ على اللقمة ليبردها بل ينتظر برد الطعام فإن البركة في البارد وأن لا يضع الملعقة في الإناء إناء الأكل بل خارج الإناء , وأن لا ينظر وقت الأكل إلى لقمة غيره , وان لا ينتقل في أثناء الأكل إلى مكان أخر , وأن يأكل مما يليه إلا إذا كان لون أخر أو فاكهة , وأن لا يخصص نفسه بشيء من الطعام فإن ذلك باب إلى تفرقة القلوب , وأن يؤثر من هو دونه ولا يواجهه بالإيثار, وأن يدعو لمن يصب الماء على يديه طهرك الله من الذنوب ونحوه , وأن يلتقط الفتات من الأرض ومن السفرة والحصير, وأن يغسل الإناء ويشرب غسالته بعد ما يلعقه ويلعق أصابعه , وأن ينوي بالأكل التقوِّي على الطاعة وأن لا يمد يده إلى الأكل إلا وهو جائع .

وأن يرفع يده قبل الشبع فإن الشبع مذموم, ومن فعل ذلك استغني عن الطبيب, وأن يبدأ بسم الله في أوله ويحمد الله في آخره جهراً ليذكر غيره , ولو فعل ذلك في كل لقمة كان أكمل , وأن يأكل بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله وأن يُصَغرّ اللقمة ويودّ مضغها وأن لا يمد يده لأخذ اللقمة مالم يبتلع ما في فمه فإن ذلك شَرَهٌ ,وأن لا يذم طعاما بل إذا أعجبه أكله وإلا تركه , وأن لا يضع على الخبز صحفة ولا شيئاً آخر

1- لاحظ الآداب الإسلامية مع الضيف الحديث النبوي (من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه).
2- خلافاً لقول عامة الناس لا كلام على الطعام وشرط أن يكون الكلام في أدب واحترام.

إلا ما يؤكل به[1] وأن لا يمسح يده بالخبز فإن ذلك إهانة . وأن لا يقطع الخبز بيد واحدة فإنه من علامة التكبر ولا بالسكين فإنه فعل الأعاجم , وأن لا يكثر بالشرب في أثناء الطعام إلا أذا غص أو صدق عطشه , وأن يتخلل ويرمي مايخرج بالخلال . وأن يقول بعد الطعام (الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا) .

ومن آداب الشرب أن يأخذ الكوز بيمينه ويقول بسم الله , وأن يشرب مصاً لاعباً فإنه يورث داء[2] , وأن لا يشرب قائماً , وإذا فعل قال : اللهم صلي على من شرب قائما وقاعداً , وأن لا يشرب مضطجعاً وأن ينظر في الإناء قبل الشرب , وأن لا يتجشأ ولا يتنفس في الإناء بل ينحيه محمدلاً[3] ويدنيه من فمه مبسملاً[4] , وأن يكون شربه ثلاث مرات . وأن يدار الشرب يمنة على يمين الشارب لا على يمين الساقي وفي هذا القدر كفاية والله الموفق.

1- هذا بابا إكرام الخبز ورد عنه صلى الله عليه وسلم , قال : (أكرموا الخبز فإنه من بركات السماء والأرض من أكل ما سقط من السفرة غفر الله له) رواه الطبراني .
2- يورث داء منه مرض الكبد
3- بقوله الحمد لله رب العالمين .
4- بقوله بسم الله الرحمن الرحيم.

• في بيان آداب المريد في نفسه

قال الامام الرباني قدس سره[1] , الذي يجب علينا وعليكم أولاً تصحيح العقائد[2] بمقتضى الكتاب والسنة على مذهب أهل السنة والجماعة . والذي يجب ثانياً العلم بالأحكام الشرعية من الحلال والحرام والفرض والواجب والمسنون , والذي يجب ثالثاً العمل بهذا العلم , والذي يجب رابعاً السلوك في طريقة الصوفية الكرام , فما دامت العقائد لم تصحح فلا يفيد العلم بالأحكام الشرعية . وما دام هذان لم يتحققا فلا ينفع العمل . ومادامت هذه الثلاثة لم تتيسر فحصول السلوك والتزكية محال .

فمن آداب المريد أن لا يستبق علمه منزلته , فليس له أن يتعلم سير هذه الطائفة ويتكلف الوقوف على معرفة مسائلهم وأحوالهم ومقاماتهم قبل تحققه بها ووصوله إليها بالسلوك وألا يبعد وصوله إلى هذه المعاني . ويكون صاحب علم لا صاحب سلوك , ومنها أن يبني أمره على الصدق مع الله تعالى : ليصح له البناء على أصل صحيح . فمن ضيع الأصول حرم الوصول , وطريق الله بضاعة لا يرتفع فيها إلا صادق , ومنها المبادرة إلى التوبة الصحيحة إذا وقع في مخالفة كبيرة أو صغيرة وقد تقدم بيانها في آداب الذكر , ومنها تحري أكل الحلال , وهو أهمها : فإن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوماً, وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به[3] , والطعام بذر الأفعال, إذا دخل حلالاً أنتج أعمالاً حسنةً , وإذا دخل حراماً أنتج أعمالا سيئة .

قال بعض العارفين : إذا أكلت الحلال أطعت الله شئت أو أبيت , وإذا أكلت الحرام عصيت الله شئت أو أبيت , ومنها فراغ القلب من العلائق , وهي كل ما يعلق بالقلب كحب المال , وحب الجاه , وحب الرياسة وبغض المسلم , واعتقاد السوء فيه , والكبر والعجب والبخل والحقد وسوء الخلق والرضا عن النفس وغيرها من المعاصي الباطنية والأمراض القلبية, فتجب معالجتها , ويذم العبد عليها أعظم مما يذم على المعاصي الظاهرة , كالزنى وشرب الخمر والسرقة ونحوها بدوام أثر الباطنة وسرعة إنقضاء الطاهرة .

1- الأمام احمد الفاروقي السهرندي , مجدد الألف الثانية أحد أئمة العلماء والصوفية وأركان النقشبندية أخذها عن شيخه الإمام مؤيد الدين محمد الباقر . توفي رضي الله عنه سنة 1034هـ ودفن ببلدة سهرند , وهي مدينة عظيمة من أعمال اللآهور في الهند

2- لاحظ أيها القارئ: أنه عالم متصوف يبحث في القرآن والسنة وتصحيح العقيدة حتى تتعرف إلى حقيقة التصوف.

3- حديث شريف

فإن الباطنة تتمكن من القلب حتى تصير حالاً وهيئة راسخة فيه , بخلاف الظاهرة فإنها سريعة الزوال بالتوبة والحسنات الماحية والمصائب المكفرة .

ومن لم يعالج هذه الأمراض القلبية حتى تزول فهو آثم يعاقب في الأخرة أشد من عقاب المعاصي الظاهرة . وسيأتي الكلام على كل منها تفصيلاً إنشاء الله , ومنها أن يحفظ قلبه من حديث النفس[1] والخيالات الفارغة[2] فإن الفيض الإلهي غير منقطع أبداً, والمانع من وجدانه إنما هو حديث النفس , ولا يتخلص المريد من حديث النفس إلا بمداومة الذكر[3] وقد يكون الذكر أيضا حديث نفس لمن مقامه الحضور فيكون الذكر في حقه ذنبا.

ومنها أن يعتقد أن طريقة أشرف الطرق, ولم لا وهو طريق الخاصة من النبيين والمرسلين والآل والصحب أجمعين وعباد الله الصالحين , وبداية الطريقة النقشبندية نهاية غيرها , ومنها الصمت وقلة الكلام إلا في خير , وأيضاً نهاية جميع الطرق الصوفية في بداية الطريقة الرفاعية العلية.

أجتمع قس بن ساعدة[4] مع أكثم بن صيفي[5] فقال أحدهما لصاحبه : كم وجدت في ابن آدم من العيوب؟ قال هي أكثر من أن تحصى , والذي أحصيته منها ثمانية آلاف , ووجدت خصلة واحدة إن استعملها ستر العيوب كلها . قال : ما هي؟ قال : حفظ اللسان وتقدم الكلام على الصمت في أركان الطريق .

ومنها أن يعتقد أن كل نفسٍ أعز من الكبريت الأحمر فلا يضيع نفساً بغير ذكر , وسمي يوم القيامة يوم الحسرة لأن كل إنسان يتحسر فيه على كل نفسٍ خرج منه بدون ذكر الله تعالى . ومنها المداومة على السنن من رواتب وغيرها , فإن كل طالب لا يعد السنة فرضاً على نفسه فهو ناقص الإرادة . وكل سعادة ظاهرة وباطنة موقوفة عليها . ومنها على الصلوات الخمس في أول وقتها مع الجماعة : قال ابن

1- لأن المداومة عليه تورث الإنسان الوسواس قال تعالى : (من شر الوسواس الخناس) .

2- الخيالات : تورث الإنسان الأمل الطويل والتوهم الفارغ, مما يجعله في دوار دائم الألم إما بحب ما ليس له أو ببغض من حوله.

3- لأن الذكر يوجه الإنسان إلى التسليم والإطمئنان بكلمة (الله) الفعّال لما يريد , وكم من إنسان وافته المنية وهو يعيش بالأمل.

4- قس بن ساعدة بن جزامة البليغ الخطيب المشهور ,روي أنه عاش ثلاثمائة وثمانين سنة, وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم حكمته ,وهو أول من آمن بالبعث في الجاهلية , وأول من توكأ على عصا في الخطبة, وأول من قال: (أما بعد) وأول من كتب من قلان إلى فلان وقال بعضهم أنه عاش ستمئة سنة.

5- أكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث صحابي مشهور آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ عليه: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) , عاش ثلاثمئة وثلاثين سنة وفي رواية مئة وتسعين سنة قال عند موته(أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم).

عباس[1] رضي الله عنهما :(من سمع المنادي فلم يجب لم يردْ خيراًولم يُرِدِ الله به خيراً) . وفضائل الجماعة كثيرة وقيل بوجوبها .
ومنها المداومة على الصف الأول . قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول . قالوا يارسول الله وعلى الثاني. قال : إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول . قالوا وعلى الثاني؟ قال : إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول. قالوا وعلى الثاني ؟ قال : وعلى الثاني) . ذكر الصف الأول ثلاثاً تنويهاً بفضله وله أن يتأخر عن الصف الأول إذا كان يحكم على نفسه بقلة العقل بسبب جمعه الدنيا . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الدنيا دار من لا دار له. ولها يجمع من لا عقل له) مع أنه صلى الله عليه وسلم قال : (ليلني منكم أولو الأحلام والنهي) فمن لم يكن زاهدا فلا حرج عليه في الوقوف في آخر الصفوف . وكان كثير من الأولياء يصلون في آخر الصف . ويقولون : (لا يقف بين يدي الملك إلا أكابر حضرته , فلا ينبغي لمن يعلم من نفسه رقت الدين أن يتقدم على أحد من المسلمين) , خجلاً من النبي صلى الله عليه وسلم , واستحياءً منه وتخلصاً من مخالفة قوله ليلني إلخ , وكذا كل إمام ينبغي أن يعامل . ومنها أن لا يكون له نظر في عيوب الناس , فإن من علامة الإستدراج العمى عن عيوب النفس والإطلاع على عيوب الناس . إذا نصح العبد في سره لله أطلعه الله على مساوئ عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس :

المرء إن كان عاقلاً ورعاً — يشغلـه عن عيوبهم ورعُـه
كـما العليل السقيـم يشغلـه — عـن وجع الناس كلهم وجعُه

ومنها أن يرى نفسه في أول قدم في الطريق ولو وصل إلى أعلى مقام , ولو نال من الترقي كل مرام , وإلا فليس له في السلوك نصيب . والإعتماد على العمل أول عائق يعرض لصاحب السلوك في بدايتهم , وإذا فتح الله على المريد باب التعرف لا يبالي قل العمل أو أكثر . ومنها قبول الموعظة , والحكمة ولو ظهرت على لسان عدو أو صالح أو كافر فإن الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها , وقال بعضهم : (لا تنظر إلى من قال , وأنظر إلى ما قال) :

أعمل بعملي ولا تنظر إلى عملي — ينفعك علمي ولا يضرك تقصيري

1- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هشام...... صحابي مشهور ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم , أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية . ولد قبل الهجرة بثلاث . وكان يقال له حبر العرب , وحبر الأمة , قال النبي صلى الله عليه وسلم : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) . مات بالطائف سنة ثمان وستين . وقد جاءت الوصية النبوية : (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول , ثم صلوا عليّ ثم سلوا لي الوسيلة) رواه مسلم في صحيحه .

قال سيدنا عبيد الله أحرار قدس سره : (لو علمت أن في أقصى بلاد الصين كافراً يتكلم بكلام هذه الطائفة على أصوله لسافرت إليه ولازمته وقبلت منه المنة . ومنها هجر إخوان السوء وأسوأهم النفس , فليهجر أخلاقها السيئة .

ثم ليهجر أهل المعاصي المصريِّن عليها المتجاهرين بها , وأما منْ وقع منه معصية بغلبة القضاء والقدر فلا يجوز هجره , بل يجب ستره وملاطفته وبذل جهد في إنقاذه كما مرَّ في الفصل الخامس . ومنها عدم جوابه عن نفسه إذا نُسِبَ إليها نقص. فما أجاب أحد عن نفسه ولم يكتف بعلم الله فيه إلا سقط من عين رعاية الله عز وجل. ومنها أن لا يعمل عملاً مباحاً أصلاً . فإنه تضييع وقت ولا ترقي فيه , والمباح ليس للمريد فيه سبيل جملة واحدة . فينوي بالمباح الطاعة فيثاب ويترقى : فينوي بالأكل والشرب التَقَوِّيَ على الطاعة . وبالنوم ترويح البدن للعبادة . وبالجماع التعفف عن الفاحشة , وبالتطيب إقامة السنة وهكذا . ومنها أن لا يتزوج حتى يكمل , كي لا يقطعه الأنس بالزوجة عن السلوك قال أبو سليمان الدراني قدس سره[1]: (مارأيت مريدا تزوج وثبت على ماكان) هذا إذا لم تغلبه الشهوة , وإلا فالزواج له أولى حفظاً لدينه , وليكنْ بذات الدين . ومنها: أن يجعل له أوقاتاً يحاسب فيها نفسه,ولا أقل من ثلاثة أوقات,وإذا أصبح يتذكر ماصنع وما ضيع في ليله,وإذا أظهر يتذكر ماصنعه من أول النهار إلى الظهر,وكذا إذا صلى المغرب.فإن وجد خيراً حمد الله,وإن وجد غير ذلك إستغفر بلسان مفتقر, وقلب ذليل منكسر,وجدد توبة صحيحة,ومنها ترك الغضب فإن الغضب يطفئ نور الذكر, ومن كفَّ غضبه كفَّ الله عنهُ عذابه,وأقرب مايكون العبد من غضب الله إذا غضب,ولا إجتماع للنسبة مع الغضب. ومنها الخُلق الحَسن.قال صلى الله عليه وسلم:(حسِّنوا أخلاقكم إن الرجل ليَبْلغ بحُسن الخُلُق درجة الصائم القائم).وأوحى الله إلى إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام:(ياخليل حسِّنْ خُلقك ولو مع الكفار, تدخل مدخل الأبرار وإن كلمتي سبقت لِمنْ حسَّن خلقه أن أظله تحت عرشي,وأن أسقيه من حظيرة قدسي, وأن أدنيه من جواري).

ومنها أن لايزدري أحداً من العصاة,فإنه لولا فضل الله عليه لكان أسوأ حالاً منهم.وسحاب العصيان لايحجب نور شمس الإيمان وحجاب المعصية أرق من حجاب الطاعة.لأن المعصية تورث الذل والإنكسار وهما وصف العبد. والطاعة تورث العجب والإستكبار وفيهما هلاك العبد.ومنها كثرة تفقده لظاهره وباطنه كلما قرب قيام الصلاة بقلب سليم ومنها الكرم والتواضع وسلامة الصدر, قال سيدنا الشيخ

1-عبد الرحمن بن عطية:قال النووي في بستانه كان من كبار العارفين وأصحاب الكرامات الظاهرة .أخذ رحمهُ الله عن سفيان الثوري توفي سنة 286هـ وقيل 215هـ ,ودُفن بقرية داريا وهي قرية ظاهرة من قرى دمشق.من أقواله:(من صرع الدنيا صرعته)وقال:(إذ أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فعليك بالجوع ,ثم اسألها لأن الأكل يغير العقل)رضي الله عنه

عبد القادر الجيلاني قدس سره :(ما وصلت إلى الله بقيام ليل ولاصيام نهار ولا دراسة علم,ولكن وصلت إلى الله بالكرم والتواضع وسلامة الصدر, قال أبوعلي الروزبادي قدس سره[1]:(أقبح من كل قبيح صوفي شحيح). وكان أبو يزيد البسطامي قدس سره يمشي على طريق فأقبل عليه كلب قد إبتلت أعضاؤه, فطوى أبو يزيد قدس سره ذيله تحفظاً من نجاسة الكلب, فقال له الكلب:(ياأبا يزيد إن تنجس ذيلك يطهر بالماء,ولكن لما طويته تحفظاً مني واعتقدت نفسك أطهر مني فبأي ماء تغسل هذا الإعتقاد), وسلامة الصدر هي طهارة القلب من جملة الأخلاق الذميمة كما مر في حذف العلائق.

ومنها إستقبال القبلة؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أكرم المجالس مااستقبل به القبلة). وقال بعض العارفين: مافتح الله على وليٍّ إلا وهو مستقبل القبلة. وكما لا يتوجه الوجه إلى جهة القبلة إلا بالإنصراف عن غيرها. كذلك لا ينصرف القلب إلى الله عز وجل إلا بالتفرغ عما سواه, هذا إذا كان الإنسان وحده, وإلا فاستقبال المؤمن أفضل ولمولانا خالد قدس سره[2] حادثة حال بهذا المعنى ذكرتها في الأصل. قال بعضهم يُطلب وضع الأشياء كلها إلى القبلة. كالإبريق والكيزان وغيرها. و إن كان الإناء لا وجه له كالمدور يعين له وجهاً بالنية وَيُوَجِهُهُ للقبلة. ومنها دوام سيره في مقامات الطريق وعدم وقوفه مع حال ولا مقام, بأن لا يميل إليها ولا يعتمد عليها ولا ينظر إليها بنظر الإستحسان فتقطعه عن مكون الأكوان. قال أبو الحسن التستري رضي الله عنه[3]:

ولا تلتفت في السير غيراً وكل ما	سوى الله غيرفاتخذ ذكره حصناً
وكل مقام لا تقُم فيه إنه حجاب	فجد السير واستنجد العونا
ومهما ترى كل المراتب تجتلي	عليك فحُلْ عنها فعن مثلها حُلنا
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب	فلا صورة تُجلي ولا طُرفة تُجنى

1- هوأحمد بن محمد أبو علي الروزبادي: إمام أكابر الصوفية في زمنه, وشيخ أئمة الشافعية في عصره, بغدادي الأصل نسبه يتصل بكسرى, أخذ التصوف عن الجنيد, مات سنة 326هـ في مصر ودفن في القرافة بقرب قبر ذي النون المصري.

2- هو مولانا الشيخ خالد النقشبندي؛ أبو البهاء ضياء الدين مجدد الطريقة النقشبندية من آكابر العلماء والصوفية, أمر السلطان عبد المجيد خان سنة ثمان وخمسين ببناء قبة عظيمة على روضته بعد وفاته وكان هذا من الكرامات لمولانا الشيخقدس سره حيث أخبر ببنائها قبل وفاته.توفي رضي الله عنه شهيداً بالطاعون عام 1242هـ في دمشق الشام.

3- هو علي بن عبد الله النميري الأندلسي الإمام الكبير الصوفي الشهير, أخذ التصوف عن أبي محمد ابن سبعين. منكراماته لما وصل من الشام إلى ساحة دمياط وهو مريض, قال:(ما اسم هذه القرية؟) فقالوا:(الطينة). قال:(حنّت الطينة إلى الطينة) وأوصى أن يقبر بمقبرة دمياط, وتوفي عام 668هـ وحمله الفقراء على أعناقهم إلى دمياط وهي قرية بساحل البحر الرومي

قال بعض العارفين : (عار على المريد السائر إلى الله تعالى أن يصلي العصر في مكان صلى فيه الظهر). ومن علت همته عن الأكوان وصل إلى مكونها, ومن وقف بهمته على شيء من الخلق فاته الحق . وأفضل الأعمال رعاية السر عن الإلتفات إلى غير المولى . ومنها عدم التفات القلب إلى مراعاة الناس له في الحرمة والجاه والقيام والقبول والإعتقاد وغير ذلك , ومتى التفت إلى الخلق أحتجب عن الحق تعالى . ومنها سكون القلب عند نفرة القلوب من العبد ورضاؤه بذلك عن الله , فإن إنجماع الناس عنه أهدأ لسره وأجمع لبقائه في ساحة انفراده بربه . وكان كثير من السلف يتعاطون أسباباً لنفرة القلوب منهم حرصاً على انفرادهم بربهم. ومنها أن يترك النوافل في بعض الاوقات إذا آنست الطبيعة بها لئلا تصير لها عادة مألوفة . وأنْسُ السالك بذي الجلال في الأعمال , ولذا قال صلى الله عليه وسلم : (وجعلت قرة عيني في الصلاة) ولم يقل بالصلاة . ومنها أن يكون في الظاهر معتصماً بحبل الله وفي الباطن معتصماً بالله , وهذا قريب مما قبله . و منها أن لا يضيف شيئاً إلى نفسه فلا يقول ثوبي مثلاً لأن المملوك لا يكون مالكاً. قال الإمام الجنيد قدس سره : (صبحتُ قوما بالبصرة فأكرموني, فقلت مرة أين إزاري فسقطت من أعينهم). ومنها أن لا يضجر من طول مجالس الذكر . فإن ذلك من علامات مقت الله للعبد ولو أحب الله حباً صادقاً. كانت مجالسته له ألف سنة كلمحة. ومتى مَلَّ المحبُ من مجالسة محبوبه فهو كاذب في دعوى المحبة كما مر في بحث آداب الذكر . ومنها الصبر على المكاره في طريق الله عز وجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أعبُد الله على الرضا, فإن لم تستطع فإن الصبر على ما تكره خيراً كثيراً) , قال الله عز وجل في الحديث القدسي : (من صبر علينا وصل إلينا) ومنها أن يمقت نفسه لله تعالى: فإن النفس أول من نازع الله في الربوبية , ولما خلقها قال لها : من أنا فقالت :أنت أنت وأنا أنا . فسلط عليها أنواع البلاء, وقال لها من أنا ؟ فقالت: أنتَ أنتَ وأنا أنا . فسلط عليها الجوع , ثم قال لها : من أنا ؟ قالت: أنتَ الله حقاً , قال سيدنا الصديق الأكبر رضى الله عنه , من مقت نفسه في ذات الله آمنه الله من مقته , ومنها أن لا يشتغل بالكسب إذا كان شيخه كافيه اللقمة وستر العورة إلا أن يكون دخل في الطريق وهو محترف فإنه لا يضره الكسب .

ومتى وجد الفقير من يساعده في طريقة يسد الرمق لا يجوز له الإحتراف . وأن أقبح الكسب الإحتراف بأمور الدين التي هي موضوعة للتقرب إلى الله تعالى , وإذا كمل المريد في الفطام عن الدنيا وسكن حب الآخرة في قلبه فلشيخه أن يقيمه في وظائف الدين التي فيها معلوم وما عليه بذلك بأس . ومنها عدم التقيد بشيء من الطعام والشراب واللباس ونحو ذلك بل يأكل ما وجد ويشرب ما وجد كي لا يكون حلس عادته فإن من كان كذلك لا يجيء منه شيء . قال صلى الله عليه وسلم : (إن الله يحب كل مبتذل لا يبالي ما لبس) .

ومنها الحياء وهو المُعَبرعنه بالوقوف القلب, وهو ذوبان القلب لاطلاع المولى عليه, قيل لأبي سفيان ما أول الحياء ؟ قال أن تستحي منه أن يراك حيث نهاك. قيل فما غايته ؟ قال أن تستحي منه أن يعلم أنك تريد بقلبك سواه , وقال السري السقطي [1] للأمام الجنيد قدس سرهما : يا غلام إحفظ عني: المعرفة ترفرف على القلب فإن كان فيه حياء وإلا ارتحلت . ومنها استواء الظاهر والباطن . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تمام البر أن تعمل عمل العلانية في السر) وقال السري السقطي قدس سره : إحذر أن تكون ثناءً منشوراً وعيباً مستوراً. ومنها أن يرى الخلق كلهم موتى فيكبر عليهم أربع تكبيرات قال العارف النابلسي [2] قدس سره في كافيته المشهورة :

كلمـا نابك أمر ثق بــه　　　وأحـترز للغيـر تشـكو وجعك

لا تؤمل من سواه أملاً　　　إنـمـا يسـقيك مـن قـد زرعـك

ويستثنى من ذلك الواسطة بينه وبينه . ومنها أن يكون ذا يد مكسورة و ورجل مكسورة, ودين صحيح , ويقين صحيح ؛ فاليد المكسورة هي التي لا تمد إلى الأغيار بالسؤال . و الرجل المكسورة هي التي لا تذهب إلى باب الأغنياء. والدين الصحيح هو الذي لم ينقص من آدابه شيء . واليقين الصحيح هو الذي لا يعتريه شك . ومنها التباعد عن القائلين بالوحدة المطلقة فإنها باب الزندقة , قال السيد أحمد الرفاعي قدس سره : (من ازداد قرباً ولم يزدد خوفاً فهو ممكور ,إياكم والقول بهذه الأقاويل , إن هي إلا أباطيل) . درج السلف على الحدود بلا تجاوز . قال الإمام الرباني مجدد الألف الثاني قدس سره : (إن التوحيد الوجودي من معارف مرتبة القلب , وأربابه من أهل الولاية, لكن الكمال وراء ذلك وهو ظهور أن العبد عبد والرب رب) , وهوالتوحيد الشهودي , كما هو نسبة الصحابة والتابعين وتابعيهم رضي الله عنهم أجمعين , فإن قال بالتوحيد الوجودي مغلوب الحال فهو معذور . قال المجنون: (الخلافة حق ليلى , لا حق أبي بكر ولا حق علي) . وإن قال به صاحب الشعور والأدراك والعقل , فهو ملوم ومطعون فيه , وكلامه مردود عليه وباطل مكفر , وهو زنديق وكفره أشد الكفر , فاغتنم هذا التحقيق فإنه نفيس, وفيه مقنع لمن أراد الله به الخير,وكفى بالله هادياً.

1- كان تاجراً ثم ترك التجارة, فكانت أخته تنفق عليه ثم شك في طعامها فترك مالها ,جاءت إلى الإمام أحمد بن حنبل تشتكي عليه. فقال السري له :لما أمتنعت عن أكل طعامها قيض الله لي الدنيا لتنفق علي وتخدمني ,هكذا كانوا وهكذا سلموا (من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه) كان إذا شغله أحد عن الطاعة يقول في دعائه: (اللهم اشغل من شغلني عنك بك) مات في بغداد يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان عام 235هـ ودفن في مقبرة الشونيزية , وقبره ظاهر معروف وإلى جانبه قبر الجنيد رضي الله عنهما.

2- الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي من العارفين والعلماء له مؤلفات عديدة منها الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين له كرامات كثيرة كان لا يحب أن تظهر عليه ولا أن تحكى عنه. استقام بداره الكائنة بقرب الجامع الأموي في سوق العبرانين مدة سبع سنوات لم يخرج منها له ديوان أسمه (نفحة القبول في مدح الرسول)وله ديوان (خمرة بابل وغناء البلابل).......إلخ , توفى في دمشق سنة 1143 هـ ودفن في الصالحية.

ومنها التباعد عن مجالس اللغو واللهو, فقد أجمع القوم على أن اللاغين واللاهين لا ينتفعون ولا ينفعون . ومنها دوام محاربة النفس ليخرجها من سفاسف الأخلاق إلى معاليها . فإن العِلم بالتعلم والحِلم والتَحلَّم :

خلِّ عنك الأوهام يا أم عمروٌ ودعينا من طيشِك المعهود

كتـــب الله كلٌّ خيـــر وبـــــرٌ ثابتٌ بالـوقوف عند الحدود

ومن أهمل معاتبة نفسه لم يكن لها مراعياً ولا يكون الله عنه راضيا .ومنها الإخلاص؛ وهو أن يعبد الله لا خوفاً ولا طمعاً بل لأنه أهل للعبادة فمن عبد الله خوفاً فهي عبادة العبيد الأشرار ومن عبد الله طمعاً فهي عبادة التجار ومن عبد الله لأنه أهل للعبادة فهي عبادة الأحرار . قال صلى الله عليه وسلم : (الناس هلكى إلا العالمون ,والعالمون هلكى إلا العاملون , والعاملون هلكى إلا المخلصون , والمخلصون على خطر عظيم) . قال علي بن الحسين قدس سره : (إن المراد بهذا الخطر مقام عالٍ يكون للمخلصين) .ويؤيده قول السيد محمد الصيادي قدس سره :

والمخلصون أروقـة أجفانهـم هشَـالة والمخلصون على خطر

خطر ولكن لو فهمت ضميره خطـر المسرة إذ يمن بها القـدر

ومنها أن لا ينصرف للتصدر, فلا يكون له تلميذ أو مريد , فإن المريد إذا صار مُراداً قبل إتمام سلوكه فهو محجوب عن الحقيقة , لا تنفع أحداً إشارته ولا تعليمه بل يكون غاشاً لنفسه ولغيره . ومنها ترك الدعوى قال السيد ابراهيم الدسوقي قدس سره[1] يجب على المريد أن لا يكون عنده دعوى ولو صادقة لا بلسان مقاله ولا بلسان حاله . قال الله تعالى : (فلا تزكو أنفسكم هو أعلم بمن اتقى)"النجم 32" . ومنها أن لا يكون بينه وبين الأحداث وِد , إنما ذلك للأشياخ الكاملين , فإن صحبة الأحداث تؤدي إلى تكرر النظر إليهم . فتميل النفس إليهم ويسول لها الشيطان ويزين ويشهى ويعد ويمنى . فعند ذلك تنصرف الوجهة كلها إليهم .وهذا هو الداء العضال والسمُّ القاتل , ونحت الجبال بالأظافر , أيسر من إزالت هوى تمكن في القلب . قال الإمام القشيري[2] رحمه الله تعالى : من ارتقى عن حالة الفسق من المريدين

1- ابراهيم الدسوقي القرشي الهاشمي :كان يتكلم بلغات متعددة , وكان يفهم لغات الطيور . توفى سنة 676 هـ من جملة كلامه قدس سره: (من أحدث في طريق القوم ماليس فيها ,فليس هو منا ولا فينا).قال الله تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .وقال : إعلم يا ولدي أن طريقنا هذا طريق تحقيق وتصديق وجهد وعمل . تفقه قدس سره على مذهب الإمام الشافعي ثم اقتفى آثار السادة الصوفية .وعاش من العمر ثلاثاً وأربعين سنة.

2- الشيخ أبو القاسم عبد الكريم القشيري.

وأشار إلى ذلك من باب محبة الأرواح لا الأشباح , قلنا له هذا من دسائس النفس والشيطان, وإذا خيل الشيطان إلى أحدهم أن ذلك لا يضر وإن كل جميل في الوجود إنما جماله من جمال الحق تعالى , قلنا له أن الذي أدعيت أنك تشهد جماله هو الذي حرم عليك ذلك الشهود . ومن كان صادق الحال, وفي شهود الجمال ذاهل العقل في حب ذي الجلال, نكِلُ أمره الى مولاه , ونقف عند ماحده وشرعّه لنا رسول الله وحساب الناس على الله . ومنها القيام بآدب النظر فلا يصرف نظره الى المستعارات الفانيات , ولا يبعث منه لحظة خائنة فإن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور . ومنها صون السمع عن سماع كل ما نهى الشارع عن سماعه وعن سماع المباح الذي لا فائدة في سماعه. وأما سماع الأشعار بالألحان الطيبة والأصوات الحسنة . فعن عائشة رضي الله عنها : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناشدون الأشعار وهو يبتسم . وأما الغناء فالجمهور على أباحته من غير كراهة . نقل هذا عن أمة من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين. قال العارف بالله السهروردي قدس سره[1] المنكِر للسماع. إما جاهل بالسنن والآثار , مغتر لا يعرف صحيح الأخبار . وإما جامد الطبع لا ذوق له وكان الإمام عمر بن عبد العزيز[2] يسمع من جواريه الغناء . وتمناه أبو حنيفة[3] رضي الله عنه , وكان أبو يوسف يسمع في مجلس هارون الرشيد فيبكي . ومرَّ الشافعي رضي الله عنه بجارية تغني فقال : (ميلو بنا نسمع) . وبعد أن سمع قال للمزني أيطربك هذا؟ قال : لا . قال :فمالك حِسٌّ , وأباحه الأمام مالك[4] رضي الله عنه وحكى إجماع أهل الحجاز على سماع الغناء . قال : ولا ينكره إلا جاهل غليظ الطبع . أما سماع الغناء بالأوتار وسائر الآلات , فالمشهور في المذاهب الأربعة أن الضرب بها وسماعها[5] حرام ,إلا أن طائفة من الصحابة والتابعين قد ذهبوا إلى الإباحة: (وأخذ بقولهم أئمة مجتهدون وعلماء عاملون).

1- هو: عبد القاهر بن عبد الله أبو النجيب السهروردي ,يتصل نسبه إلى أبي بكر الصديق ,وهو الإمام الأعظم أحد أكابر الشافعية ومن مشايخ الصوفية. توفي رضي الله عنه في بغداد سنة 563 هـ وقبره ظاهر يزار .

2- الخليفة الأموي , دامة خلافته سنتين وأربعة عشر يوماً . من كراماته إختلاط الغنم والذئاب في المرعى بلا خوف . يخطب الناس بقميص مرقوع , توفي سنة 101 هـ في رجب وعمره تسع وثلاثون سنة ودفن في المعرة قرب حلب وروى أنه مات مسموما .

3- هو النعمان بن ثابت رضي الله عنه , ولدَ سنة 80 من الهجرة . وتوفي ببغداد سنة 150 هـ رضي الله عنه وهو أبن سبعين سنة , وعاش في زمنه مع أربعة من الصحابة . ولكن لم يأخذ عنهم . أكره على تولي القضاء فرفض وضُرِبَ في ذلك ضرباً شديداً رحمه الله تعالى .

4- هو :مالك بن أنس , كان إذا أراد أن يتكلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم , إغتسل وتطيب ومنع الناس أن يرفعوا أصواتهم , وأخذ العلم رضي الله عنه عن تسعمئة شيخ , منهم ثلاثمائة من التابعين , ويقول : (العلم هو نور يضعه الله في القلب) . وضرب في طلاق المكره , وبقي يقول : طلاق المكره ليس سيء , ولد رحمه الله سنة 93 هـ , وتوفي سنة 199 هـ ودفن بالبقيع.

5- ميّز أيها القارئ بين ما ذكر من الأغاني الجائزة وبين ماهو حرام .

سئل شيخ الإسلام عبد الرحمن العمادي مفتي الحنفية في دمشق الشام عن حكم السماع بالآلات . فأجاب بما صورته , الحمد لله قد حرَّمه من لا يعترض عليه بصدق مقاله , وأباحهُ من لا يُنكر عليه لقوة حاله , فمن وجد في قلبه شيئاً من نور المعرفة فليتقدم , وإلا فالوقوف عند الشرع الشريف أسلم , والله أعلم[1] .

وقال أبو سليمان الداراني قدس سره إن السماع يُحرك القلب بما فيه (وللسماع آداب) منها أن يكون الشيخ هو القوّال لأنه أعلم ببواطن المريدين وأقدر على تحريك ضمائرهم , فإن لم يكن فواحد منهم موصوف بالصلاح , فإن سقطت عمامة الشيخ عن رأسه أو وضعها هو إختياراً وافقوه في الحال ووضعوا عمائمهم . فإن رمى عمامته إلى القوال أو رداءه فلهم أن يوافقوه إن كانوا صادقين . وليحذر المريد من رمى خرقته والشيخ حاضر . فإنه ترك للآدب , وإذا وقع من أحد الفقراء خرقة أو عمامة في حال السماع رفعها الخادم من مواقع الأقدام , إكراماً لها , فإن كانت عمامة الشيخ أو عمامة من هو مقرب عند الشيخ , رفعها الخادم وبقي واقفاً بها إلى أن يجلس فيضعها على رأسه فإذا جلس الفقراء وضعت الخرق والعمائم كلها عند أكبرهم . فيحكم بما يريد من إعطائها لأصحابها أو للقوال , وليس للقوال أن يطلب شيئاً لم تطب به نفوسهم . ومن الآداب أن لا يشرب الماء حال السماع إلا اذا غلبه العطش لشدة الوجد كما تقدم في آداب الذكر . ومنها الشفقة على خلق الله تعالى شفقة تشمل الخلق كلهم على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم , ولها مراتب يقدم فيها الأوْلى فالأوْلى . قال صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل: (إن كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي) . ومنها كتمان أحواله[2] مهما أمكن حتى يكون ظهور شيء منها عليه كالحركة الاضطرارية , فحينئذٍ لا يلام ومتى أمكنه الكتمان بوجه من الوجوه ولم يكتم فحاله مشوب بالرياء , وقال بعض العارفين إظهار الأحوال تصنعاً أشد في التحريم من الزنا لأنه يكذب بلسان حاله على الله[3] ولأنه رياء , وهو من الأمراض القلبية وهي أشد من المعاصي الظاهرة[4] كالزنا ونحوه كما تقدم , ويجب على المريد أن لا يتطلع إلى الأحوال وأن لا يغتر عند ظهورها .

1- هذا من باب: (وإن مِنْ شيء إلا يُسبح بحمده) فمن راقب هذا فالجواب له ..... من نور المعرفة فليتقدم ...... وإلا فالوقوف .

2- حديث قدسي , وكتمان الحال هو المطلوب : إذا لاحظ أيها القارئ حال الصادق , من حال غيره في إظهار صفات الصلاح والإستقامة .

3- قال الله تعالى: (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة.......)"الزمر آية 60"

4- الزنا وقوع في معصية . لها عقاب مقدر في الشرع . ولكن الإحتيال في الدين معصية عظيمة لأنها تؤدي إلى تحريف الحقائق والطعن في مبادئ الدين عند من لا يعرف أمور الشرع على حقيقتها .

ولايغتم عند فقدها بل فقدها أسلم للسالك,ومنها الزهد وهو إخلاء القلب من محبة الدنيا وإملاؤه بمحبة المولى. وما هو بأكل الخشن ولبس الخشن. فإذا خلا القلب من محبة الدنيا ,وكانت في اليد من وجه حلٍ لايضر وجودها في مقام الزهد. بل قال العلماء يُكره لبس الثياب الخشنة لغير غرض شرعي. وما ألطف قول بعض العارفين:

ليس التصوُّفُ لبس الصوف والخرَق ... بل التصوُّف حُسنَ القلب والخُلق[1]

فالبس من اللبس ما تختار أنت وقِفْ ... جنَح الظلام وأجرِالدمعَ في الغسق[2]

فكم فتى لابس للتاج تحسَبُه ... ناجٍ وذلك عند العارفين شقي

وكم فتى يلبَس الديباج أشغله ... حبُّ الذي خلق الإنسان من علق

فذاك باللبس لم يحجبْه ملبسُه ... و ذلك بالتاج مأسورٌ فلم يفِق

دلائل الصدق لاتخفى على فَطِن ... كحامل المسك لا يخلو من العَبَق

قال الفضيل بن عياض[3] رضي الله عنه:(جعل الله الشر كله في بيت, وجعل مفتاحه حب الدنيا, وجعل الخير كله في بيت, وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا). ومنها البشْر والبشاشة وترك العبوسة تجاه كل أحد, وذلك من خُلق النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال:(خيركم الذين يألفون ويؤلفون). ومنها أن يفارق كل شيء أراد مفارقته بالجميل والسياسة حتى يفارقه وهو عنه راضٍ, فلا يحلق شعراً , ولا يقص ظفراً ولا يخلع قميصاً ولا غيره إلا وهو على طهارة, وفي حديث الحفظة يقول الله تعالى:(كيف تركتم عبادي؟ فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون),ولهذا الأدب سر عجيب يجده صاحبه في نفسه فافهم. ومنها وحدة القول لله تعالى في الكثرة عكس من يكون حاله الكثرة في الوحدة.ومنها أن لا يخالط غير إخوانه فإن صحبة الأضداد موجبة للتفرقة. ومجالسة من شغلتهم هموم دنياهم عن همومهم , الله تعالى تنتج من سوء الخُلق العجائب,لا سيما أهل البدع[4] فإن معاشرتهم تميت القلب. ومنها الورع وهو ترك كل شبهة وترك مالايعني.

1- لاحظ أيها القارئ أنّ التصوف هو علاقة أخلاقية إجتماعية دينية نابعة من القلب ليس بإظهار ماذكر .
2- أي وقت السحر قبل أذان الفجر , حيث التضرع والبكاء بين يديه الله سبحانه.
3- من أئمة السلف والعلماء العارفين, أبو علي ابن مسعود ابن بشرالتميمي ثم اليربوعي, خرساني المنشأ ناحية حروق قرية تعرف بقندين. مات بالحرم الشريف سنة 187هـ رضي الله عنه.
4- ما ابتدع في الدين مما ليس له دليل شرعي لقوله:صلى الله عليه وسلم:(ما من أمة ابتدعت بعد نبيها في دينها بدعة إلا أضاعت مثلها من السنة)رواه الطبراني في الكبير, هكذا في الجامع الصغير.

وهو ترك الفضول: قال الإمام الحسن البصري رضي الله عنه[1]:(ذرة من الورع خير من قناطر من الصلاة والصوم). وأوحى الله إلى موسى عليه السلام:(لايتقربُ إليّ المتقربون بمثل الورع). ومنها عدم لبس ثوب الشهرة وما يشاكله من موجبات السمعة تخلقاً بالأدب المحمدي والطور المصطفوي, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مَذلةٍ يوم القيامة). وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشهرتين في اللباس المرتفعة جداً والمنخفضة جداً, فينبغي للرجل أن يكون في لباسه موافقاً لأقرانه ولا بأس بلباس شعار العلماء لِيُعرفوا بذلك فيُسئلوا. ومنها أن يلبس من الثياب مايجد.كذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وكان أكثر لباسه البياض. وربما خرج وفي خاتمه الخيط المربوط يتذكر الشيء (ويسمى رتمية), وكان صلى الله عليه وسلم إذا لبس جديداً أعطى ثيابه مسكيناً, ثم يقول:(ما من مسلم يكسو مسلماً إلا كان في ضمان الله حياً وميتاً).ومنها العفو عن كل من له عليه حق, لأن ذلك يسر قلب النبي صلى الله عليه وسلم. قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

من نال مني أوعلقت بذمته	سامحته لله راجي منتِه
كي لا أعَوِقَ مؤمناً يوم الجزا	ولا أسوء محمداً في أمته

وذلك امتثال لقوله تعالى:(وأن تعفوا أقرب للتقوى)" البقرة 237 " وقوله تعالى:(فمن عفا وأصلح فأجرهُ على الله) "الشورى 40 " وبكل حال العفو أربح لصاحب الحق. ومنها الإهتمام بإحياء ما أماته الناس من السنة النبوية , والأخلاق المحمدية. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بدأ الدين غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء فقيل من الغرباء يا رسول الله؟ فقال هم الذين يصلحون ما أفسده الناس من سنتي). ورأى بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله عسى أن تشفع لي , فقال له النبي صلى الله عليه وسلم" قد شفعت لك" قال متى؟ قال يوم أحييت سنتي وقد كانت أميتت ", ومنها مجانبة البدَع وأهلها , قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أهل البدع كلاب أهل النار) , وقال الفضيل رضي الله عنه من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله[2] .وأخرج نور الإسلام من قلبه, وإذا علم الله من رجل أنه يبغض صاحب بدعة رجوت أن يُغفر له وإن قَلَّ عمله.

1- الحسن البصري سيد الزهاد والعبَّاد من العلماء الفصحاء,توفي بالبصرة سنة 110 هـ في مستهل رجب عشية الخميس رضي الله عنه.

2- لاحظ أيها القارئ: أن رجال التصوف هم أهل علم ينكرون العمل في البدَع , والبدع بالكسر أي مبتدع وفلان بدعٌ في هذا الأمر أي بديع منه قول الله تعالى في سورة الأحقاف , الآية 9 : (قل ماكنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) , والبدْعة الحدث في الدين بعد الإكمال مما ليس له دليل شرعي.

ومنها أن يتعاطى بظاهرةِ الأسباب ويصحح بقلبه التوكل والإعتمادعلى رب الأرباب.

ومنها دوام العبودية , وإنما يتحقق العبد بالعبودية إذا سلم من نفسه لربه وبرأ من حوله وقوته وعلم أن الكل له سبحانه وتعالى . ومنها الأخذ بما يعني والترك لما لا يعني . قال صلى الله عليه وسلم : (قال الله تعالى يا ابن آدم إذا وجدت قساوة في قلبك , وسقماً , في بدنك وحرماناً في رزقك فاعلم أنك تكلمت فيما لا يعنيك) . وقال السيدأحمد الرفاعي قدس سره : (طريق القوم قائم على ساقين ؛الأخذ بما يعني والترك لما لا يعني) فخذ يا مبارك بكل ما يعنيك من قول وعمل , وترك كل ما لا يعنيك من قول وعمل, وافهم كل ذلك من قوله تعالى : (وما أتاكم الرسولُ فخُذوه وما نهاكُمْ عنه فانتهوا) "الحشر7" . ومنها تقصير الأمل , قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا أصبحت فلا تنتظر المساء. وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح) ومن علامة المريد الصادق أنه لا إلتفات له الى غير الذي هو فيه . ومنها الحِلم ,قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الرجل المسلم ليُدرك بالحِلم درجة الصائم القائم) , قال لقمان عليه السلام : (ثلاثة لا يعرفون إلا عند ثلاثة ؛ لا يعرف الحليم إلا عند الغضب, ولا يعرف الشجاع إلا عند الحرب , ولا أخوك إلا عند الحاجة إليه)[1] .

ومنها القناعة وهي : ترك الحرص والطمع والرفق بالإنفاق . ويعين عليها معرفة ما يترتب عليها من عز الإستغناء , وما يترتب على الحرص والطمع من الذل والمداهنة . وإذا تأمل العاقل في تنعم الكفرة والحُمْق , ونظر إلى أحوال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأحوال الأولياء رضي الله عنهم وخيّرَ عقله بين أن يكون على مشابهة الفجار أو الأبرار , هانَ عليه الصبر على القليل والقناعة باليسير . ومنها التصدق بحسب وسعه وإمكانه , وقد وردَ في فضل الصدقة آيات كثيرة وآحاديث وفيرة ولها فوائد جمَّ لدفع كل ملمة , منها تطهر المال وتطهر صاحبها من الذنوب , وترفع البلاء والأمراض وفيها إدخال السرور على المحتاج , وتحصن المال , وتُظِلّ صاحبها يوم القيامة , وفيها رضاء الله عز وجل , وتطفئ غضب الرب . وتغيظ الشيطان , وتفك لحْيَ سبعين شيطان ,

---

1- لقمان الحكيم ؛ قال تعالى في صورة لقمان , الآية "11 " : (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكُر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد) , واسمه لقمان بن عنقاء بن سدول , روي أنه من الحبشة وقيل من سودان مصر , عليه السلام .

وفيها الإقتداء بالأنبياء والصالحين , عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1] , قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق , فوافق ذلك مالاً عندي . فقلت اليوم أسبق أبا بكر . أن سبقته يوما , فجئت بنصف مالي . فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أبقيت لأهلك ؟ فقلت مثله , قال : وأتى أبو بكر بكل ما عنده . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أبقيت لأهلك؟ فقال : الله ورسوله . قلت لا أسابقك إلى شيء أبداً .

وعن أبي هريرة[2] رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ فقال أبو بكر أنا . فقال من أطعم اليوم منكم مسكيناً؟ فقال أبو بكر أنا . فقال : من تبع منكم اليوم جنازة ؟ فقال أبو بكر : أنا) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما اجتمعت هذه الخصال قط في رجل إلا ودخل الجنة)

ومنها ترك العُجْب ويكون بالبدن في الجمال والصحة وحسن الصوت وحسن الشعر ويكون بالقوة والبطش , ويكون بالعقل والفطانة , ويكون بالنسب الشريف حتى يظن أهل الإنسان أنه ينجو بشرف نسبه , وأنه مغفور له . وقد قال صلى الله عليه وسلم : (يا فاطمة[3]بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أُغني عنكي من الله شيئاً) ويكون بالإنتساب إلى الأمراء والوزراء وهو غاية الجهل . ويكون بكثرة الأولاد والخدم , ويكون تارة بالمال ويكون بالرأي الخطأ وهو يظنه صواباً . قال الله تعالى : (أفمن زُيِّنَ له سوء عمله فرآه حسناً) "فاطر 8" , ويكون بالأعمال الصالحة إذا أستحسنها وأستأنس بها . ودواء العُجْب يشهد أن الله هو الفاعل الحقيقي وحينئذٍ لا يعجب بفعل غيره .

1- عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح , يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب وهو اول من سُمِّيَ أمير المؤمنين ولد بعد حرب الفجار بأربع سنين . أسلم بعد أربعين رجلا وأحد عشر إمرآة. قال رسول الله : (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) مات شهيداً حيث قتل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة , وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر سنة 23 هـ , حيث طعنه أبو لؤلؤة : فيروز ؛ غلام المغيرة بن شعبة , كان رضي الله عنه يرفع صوته بالبكاء والإستغفار وعيناه تذرفان حتى يغشى عليه , وكان يحمل جراب الدقيق على ظهره للأرامل والأيتام رضي الله عنه .

2- أبو هريرة كان اسمه في الجاهلية عبد شمس بن صخر , فسمَّاه النبي عبد الرحمن بن صخر الدوسي , كان كثير الرواية عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . مات سنة 57 هـ رضي الله عنه .

3- فاطمة الزهراء بنت إمام المتقين رسول الله محمد بن عبد الله , كانت تكنى أم أبيها , وهي أصغر بنات النبي وأحبهن إليه . ولدت والكعبة تبنى والنبي ابن خمس وثلاثين سنة . قال النبي : (فاطمة بضعة مني يؤذيني ما أذاها ويُريبني ما رابها) رضي الله عنها طحنت حتى محلت يداها ثم جاءت والدها تطلب خادما فردها النبي بعد أن علمها التسبيحات بعد الصلاة وعند النوم . توفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة رضي الله عنها.

ومنها ترك الغرور وهو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان, والغرور منبع الشقاوة . المغرور هو الذي لم تنفتح عين بصيرته ليكون بهداية نفسه بصيراً وأكثر الناس يظنون بأنفسهم الخير وهم مخطئون فيه. فأكثر الناس إذاً مغروورون . قال الأمام الغزالي[1]: ورجاء أكثر الخلق هو سبب فتورهم عن الطاعات وسبب إعراضهم عن الله تعالى وإهمالهم السعي للآخرة, فذلك غرور, والرجاء الصحيح ما كان مقروناً بامتثال الأوامر واجتناب النواهي .

ومنها ترك الجفاء وهو الغِلظة في الطبع . قال سفيان الثوري[2] رضي الله عنه : عشرة أشياء من الجفاء :

- رجل يدعو لنفسه ولا يدعو لوالديه وللمؤمنين والمؤمنات .
- ورجل يتعلم القرآن ولا يقرأ منه في كل يوم مائة آية .
- ورجل دخل المسجد وخرج ولم يصلِّ ركعتين .
- ورجل يمر على المقابر ولا يسلم على أهلها ولا يدعو لهم .
- ورجل دخل المدينة في يوم جمعة ثم خرج ولم يصلِّ الجمعة .
- ورجل نزل في محلته عالمٌ ولم يذهب إليه ليتعلم منه شيئاً .
- ورجلان ترافقا في طريق ولم يسأل كل منهما عن اسم صاحبه .
- ورجل دُعيَ إلى ضيافة فأجاب ثم لم يذهب إليها .
- وشاب يضيع شبابه ولم يطلب العلم والآدب .
- ورجل شبعان وجاره جائع .

لكن تقدم في آداب الذكر أن المريد السالك لا يشتغل إلا بالذكر الذي لقنه إيَّاه شيخه لأنه أعرف بدائه ودوائه . ومنها حسْنُ الظن بالله تعالى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قال الله تعالى : أنا عند حسن ظَن عبدي بي فليظن بي ما شاء) . وقال صلى الله عليه وسلم : (لا يموتَنَّ أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله)

1- الإمام الغزالي هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ولد بطوس سنة 450 هـ كان والده يغزل ويبيع الصوف . قَدِمَ إلى خرسان ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور ثم إلى طوس واتخذ مدرسة للفقهاء . توفي يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة 505 هـ في طوس .

2- سفيان بن سعيد الثوري أحد أكبر الأئمة المجتهدين وأحد أفراد العباد الزاهدين , لُقب أمير المؤمنين في الحديث , له كرامات كثيرة ولد سنة 97 هـ وخرج من الكوفة إلى البصرة سنة 155 هـ توفي فيها رضي الله عنه سنة 161 هـ قال رحمه الله لا ينبغي للرجل أن يطلب العلم والحديث حتى يعمل في الآدب عشرين سنة .

باب أسانيد طرق القوم المشهورة

الطّريقة الرّفاعيَّة العَليّة

قال الحافظ الجليل الشيخ تقي الدين الأنصاري الواسطي رحمه الله تعالى في كتاب (طبقات خرقة الصوفية)[1] تنتهي إلى الشيخ الشهير , القطب الغوث الكبير , السيد الشريف النسيب الحسيب الغطريف مِنَّة الله الكبرى في عصره على الأنام , شيخ مشايخ الإسلام ولي الله سيدنا وشيخنا ومفزعنا السيد أحمد محيي الدين أبي العباس الرفاعي[2] , ابن السيد أبي الحسن علي دفين بغداد, ابن السيد يحيى نقيب البصرة أبي أحمد المهاجر من المغرّب , ابن السيد أبي حازم ثابت , ابن السيد علي الحازم أبي الفوارس , ابن السيد أبي علي أحمد المرتضى , ابن السيد علي أبي الفضائل , ابن السيد الحسن الأصغر رفاعة الهاشمي المكي نزيل بادية اشبيلية المغرب , ابن السيد أبي رفاعة المهدي , ابن السيد أبي القاسم محمد , ابن السيد الحسن أبي موسى رئيس بغداد نزيل مكة , ابن السيد الحسين عبد الرحمن الرضى المحدث , ابن السيد أحمد الصالح ويقال له الأكبر ابن السيد موسى الثاني ويقال له أبو يحيى وأبو سبحة , وابن الأمير الجليل السيد أبي محمد ابراهيم المرتضى , ابن السيد الإمام موسى الكاظم , ابن السيد الإمام جعفر الصادق , ابن السيد الإمام محمد الباقر , ابن السيد الإمام علي زين العابدين , ابن السيد الإمام أمير المؤمنين الحسين الشهيد بكربلاء , ابن السيد الإمام أمير المؤمنين , وزير سيد المخلوقين أسد الله الغالب , سيدنا ومولانا علي بن أبي طالب رضى الله عنه .

وأم سيدنا الإمام الحسين سيدة نساء العالمين , بضعة إمام المرسلين سيدتنا فاطمة الزهراء النبوية , بنت علة الخلق , وحبيب الحق . سيد كل من لله عليه سيادة , طلسم المرادات المنبجس من حضيرة الإرادة نور عيوننا وقلوبنا , كشاف مُدلهماتنا وكربنا روح الأرواح , وباب الفتاح , بحر المعارف الذي تفجر منه بحور العرفان , مولى العوالم سيدنا محمد رسول الرحمن صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وتابعيهم إلى يوم الدين آمين

هذا نسب سيدنا السيد أحمد على الوجه الأصح , وإن وُجد الخلاف في بعض النسخ فمن جهل النُّساخ الذين حرّفوا الكنى وعدوها من الأسماء لا غير

1- وهو عبد الرحمن بن عبد المحسن بن عمر بن شهاب , الإمام المفتي الشيخ تقي الدين أبو الفرج الواسطي , محدث واسط ولد سنة 674هـ قدم دمشق , وحج مرات وسمع , هو والإمام الذهبي وأخذ عنه المخزومي

2- الرفاعي بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة , نسبة إلى جده رفاعة

ونسب صاحب الخرقة المشار إليه سيدنا أحمد الرفاعي رضي الله عنه لأُمّه فهو كما صححه الثقات الأثبات , ابن ولية الله الحسيبة المعمرة الزاهدة العابدة الصالحة أم الفضل فاطمة الأنصارية , أخت الباز الأشهب , والترياق المجرب الإمام العارف بالله صاحب وقته ذي الكأس النوراني , والفتح الصمداني , شيخ الطوائف منصور الزاهد البطائحي الرباني[1] لأبويه , وأبوهما العارف الكبير الشيخ يحيى البخاري , ابن الشيخ موسى أبي سعيد , ابن الشيخ كامل ابن الشيخ يحيى الكبير , ابن الإمام الصوفي الشهير محمد أبي بكر الواسطي , ابن موسى , ابن محمد , ابن منصور , ابن خالد , ابن زيد , ابن مت وهو أيوب , ابن خالد أبي أيوب , ابن زيد الأنصاري البخاري الصحابي الجليل رضي الله عنه وعن أصحاب رسول الله أجمعين .

ونسب أُمه لأُمها هو أنها فاطمة بنت السيدة رابعة , بنت السيد عبد الله الطاهر نقيب واسط ابن السيد أبي علي سالم النقيب , ابن السيد أبي البركات محمد النقيب , ابن السيد أبي الفتح محمد أمير الحاج , ابن الأمير الجليل السيد محمد الأشتر , ابن السيد عبيد الله الثالث , ابن السيد علي , ابن السيد عبيد الله الثاني , ابن السيد علي الصالح , ابن السيد عبيد الله الأعرج ابن السيد حسين الأصغر , ابن الإمام زين العابدين علي ابن الإمام حسين سبط النبي صلى الله عليه وسلم .

ونسب جده لأبيه السيد يحيى الرفاعي نقيب البصرة من جهة أمه , فهو يحيى بن آمنة , بنت يحيى العقيلي , ابن الناصر لدين الله علي ملك الأندلس , ابن أحمد , ابن ميمون , ابن أحمد , ابن علي , ابن عبد الله , ابن عمر , ابن إدريس , بن إدريس الأكبر الذي فتح الله الغرب على يديه , ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى , ابن السيد الإمام الحسن سبط النبي صلى الله عليه وسلم .

1- نسبة لقرية من قرى البطائح اسمها (الرّب)

ونسب جده لأمه الشيخ يحيى البخاري من جهة أمه أيضا فهو يحيى بن علوية , ويقال عالية بنت حسن الملاح , ابن محمد , ابن يحيى , ابن الحسين ملك اليمن ومكة , ابن القسم أبي محمد الرسي ابن ابراهيم طباطبا , ابن اسماعيل , ابن ابراهيم الغمر . ابن الحسن المثنى , ابن الإمام الحسن السبط رضي الله عنهم أجمعين .

وقد يتصل نسب السيد أحمد بالإمام أمير المؤمنين أبي بكر الصديق من جده الإمام جعفر الصادق , فإن أم الإمام جعفر أم فروة بنت القاسم بن محمد بن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه , ووالدة أم فروة المذكورة أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم .

ولهذا كان الإمام جعفر الصادق يقول : ولدني الصديق مرتين .

أقوال[1] : هذه صورة رقعة نسب السيد أحمد الرفاعي المحفوظة المتواترة وهي أشهر من أن ينبه عليها .

ولد يعني الإمام الرفاعي رضي الله عنه سنة اثني عشر وخمسمائة ونشأ في حجر خاله[2] فأدبه وهذبه , وتلقى عن خاله الطريقة وعلم التصوف ولبس خرقته وأخذ عنه علوم الشريعة , وتفقه على الشيخ أبي الفضل علي الواسطي المعروف بابن القاري , وعن جماعة من أعيان الواسطيين , منهم خاله الصوفي الجليل شيخ وقته سلطان العلماء العارفين , الشيخ أبو بكر الواسطي أخو الشيخ منصور , وانتهت إليه الرياسة في علوم الشريعة وفنون القوم , وانعقد عليه إجماع الطوائف , وقال بتقدمه على رجال عصره الموافق والمخالف , وأطبق على علو قدمه ورفعة رتبته وكرم خلقه , وترقيه عن منزلة القطبية الكبرى والغوثية العظمى جحاجحة الأرض المقدسة الحجاز والشام , واعترف رجال وقته بالعجز عن درك منتهاه في السير , وقال بذلك الخواص منهم والعوام , وقال فيه الشيخ منصور (وزنته بجميع أصحابي وبي أيضا فرجحنا جميعا) .

ويعجبني ماقاله فيه الفيروزبادي مفرداً :

أبا العلمين أنت الفرد لكن | إذا حُسِبَ الرجال فأنت حزب

انتهى

1- اي تقي الدين الواسطي في كتابه (طبقات خرقة الصوفية) .
2- وهو الشيخ منصور الرباني البطائحي وهو أول من لقب من الصوفية بالباز الأشهب .

تربى بتربية الشيخ علي أبي الفضل القاري الواسطي رضي الله عنه وبصحبته تخرج وعلى يده سلك بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ولبس منه الخرقة وأجلسه في عهده للإرشاد , وأمر أصحابه بالأخذ عنه ونوّه عليه , وقال فيه (أرواح الأولياء تطير إلى حضرات القدس بأجنحة مختلفة أطولها ريشاً وأنهضها عزماً وأقربها مرمى من سدرة الوصول روح السيد أحمد بن السيد أبي الحسن علي الرفاعي في هذا العصر , ولولا سر الإمتثال لأخذت عنه , ولا ريب فأنا شيخه في الصورة وهو شيخي في المعنى) .

وقال فيه أيضا : السيد أحمد سلك إلى الله طريقاً أتعب به السالكين وأقصر ألسن المتكلمين , وأخرس في ديوان التفتيش المحمدي أهل الدعوى , أذل نفسه فعز , وأخّرها فتقدم , وطمس أنانية استراق النفس والسمع فصار نوراً يستضاء به , وجبلاً أبلق يلتجأ إليه , وإنه لوجيه الوجه عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم نحن أشياخه بالإسم وهو شيخنا وشيخ الوقت بالحكم .

ومثل هذه الإشارة رؤيا الولي الكبير أبي المكارم زيد بن عبد الله الغيداقي الهاشمي وهي : أنه رأى في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أعلى المشايخ ومن أي قوم هو ؟

فقال عليه الصلاة والسلام : يا زيد هو من أقربائك اسمه أحمد الرفاعي .

وروي عن الشيخ الورع أبي محمد القوصي أنه قال مرَّ السيد أحمد الرفاعي بموكب من فقرائه في أرض البطائح[1] فأنكرت حاله بسري , فنمت ليلتي وإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يثني على السيد احمد الرفاعي ويقول : ولدي السيد أحمد الرفاعي علم الحقيقة , يربي بحاله أكثر من مما يربي بمقاله , من أحبه فقد أحبني ومن آذاه فقد آذاني , فقمت مرعوباً وأتيته فلما رآني تبسم وقال : الرجل الكامل يربي بحاله أكثر مما يربي بمقاله .

وقال الإمام العلامة ابراهيم الصديقي الكازروني في كتابه (الشجرة) إنَّ بعض رجال الوقت رأى النبي صلى الله عليه وسلم في حضرة , والرجال بين يديه وقوفا وهو عليه الصلاة والسلام يقول السيد أحمد بن السيد أبي الحسن الرفاعي شيخ هذه الأمة وسيد العارفين بالله اليوم اللهم إني أحبه فأحبه . انتهى .

1- بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وبعد الألف ياء مثناة من تحتها ثم حاء مهملة , وهي عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق .

لبس الشيخ علي القاري الواسطي الخرقة من يد شيخه الأعظم أبي الفضل ابن كامخ الواسطي , وهو لبسها من الشيخ غلام بن تركان , وهو من الشيخ أبي علي الروزبادي , وهو من الشيخ علي العجمي , وهو من الشيخ أبي بكر الشبلي وهو من الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادي , وهو من خاله الشيخ سري السقطي وهو من الشيخ أبي محفوظ معروف الكرخي , وهو من الشيخ داود الطائي , وهو من الشيخ حبيب العجمي , وهو من الشيخ أبي سعيد مولانا الحسن البصري , وهو من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكرّم الله وجهه وهو لبس الخرقة وتلقن أسرار البيعة والطريقة , وتلقى علوم الشريعة والحقيقة عن ابن عمه سيد السادات , ومصدر البركات , وعلة المخلوقات , سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه القادات وسلم تسليماً كثيرا .

وقد أكمل سيدنا السيد أحمد الترقيات الطريقية , وبلغ عوالي الدرجات الحقيقية , ولبس الخرقة من خاله الإمام العظيم القدر , الرفيع المنزل , الشامخ المرتبة , أبي المواهب , الباز الأشهب , الشيخ منصور الرباني البطائحي الأنصاري الحسيني الأب والأم , وهو رضي الله عنه لبس من جماعة أولهم أبوه العارف الجليل الشيخ يحيى البخاري وهو لبسها من أبيه الشيخ كامل , وهو لبسها من أبيه الشيخ يحيى الكبير , وهو لبسها من أبيه شيخ وقته إمام الصوفية أبي بكر ابن موسى الواسطي , وهو لبسها من شيخه تاج العارفين أبي القاسم الجنيد البغدادي والشيخ الثاني الذي لبس الشيخ منصور منه الخرقة فهو خال أمه وابن عم أبيه الشيخ أبي منصور الطيب , وهو لبسها من ابن عمه الشيخ يحيى البخاري , وهو لبسها من الشيخ أبي علي الترمذي ثم القُرمزي , وهو من الشيخ ابي القاسم السندوسي , وهومن الشيخ أبي محمد رويم البغدادي , وهو من الشيخ ابي القاسم الجنيد البغدادي , وهو من الشيخ سري السقطي , وهو من الشيخ معروف الكرخي .

وللشيخ معروف سنداً آخر بلبس الخرقة غير السند الذي تقدم وهو أنه لبس الخرقة من شيخه وملاذه سيدنا علي بن موسى الرضا , وهو من أبيه الإمام موسى الكاظم , وهو من أبيه الإمام جعفر الصادق , وهو من أبيه الإمام محمد الباقر , وهو من أبيه الإمام زين العابدين علي , وهو من أبيه الإمام الحسين السبط شهيد كربلاء ,وهو من أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو من ابن عمه سيد خلق الله رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والشيخ الثالث الذي انتسب الشيخ منصور إليه , وبلغ الفطام في طريق الله على يديه , ولبس منه الخرقة وهو عمه الإمام الجليل , ذو الذراع الرحب والباع الطويل , شيخ الكل في الكل , حجة الله في أرضه الشيخ معز الدين أبو محمد

طلحة الشنبكي , ابن الشيخ موسى أبي سعيد الحسيني لأمه الأنصاري البطائحي رضي الله عنه , وهو أيضا خال والد أم الشيخ منصور السيدة الشريفة رابعة الطاهرة الحسينية وقد كانت تدخل على الشيخ أبي محمد الشنبكي والشيخ منصور حمل في بطنها فينهض لها قائماً , فقيل له في ذلك فقال أقوم للجنين الذي في بطنها فإنه من أعز المقربين الى الله عز وجل , ومن أعلام الطريقة الهادين الى الله , ويوشك أن تنتهي إليه نوبة الوقت , ويندرج تحت أمره ونهيه أهل زمانه على الإطلاق . وكان كما قال رضي الله عنه

لبس الشيخ أبو محمد الشنبكي الخرقة من شيخه إمام الدوائر الشيخ أبي بكر الهوازني البطائحي رضي الله عنه , وهو لبسها في النوم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم من سيدنا ومولانا الإمام (خليفة النبي الأمين صلى الله عليه وسلم) أبي بكر الصديق رضي الله عنه , وهو من سيد الأنام عليه الصلاة والسلام وإن خرقة الصديق رضي الله عنه التي ألبسها للشيخ أبي بكر الهوازني هي ثوب وطاقية , ولما استيقظ من منامه وجدهما عليه , وانتهت بسبب ذلك إليه مشيخة العصر , وكان أجلَّ أهلِ وقته على الأطلاق , ثم اجتمع بسيد الصوفية الإمام سهل بن عبد الله التُّسْتَري رضي الله عنه فلبس خرقته وأخذ منه سر الطريق , وهو من الشيخ ذي النون المصري , وهو من الشيخ إسرافيل المغربي وهو من سيدنا أبي عبد الله محمد حبيشة التابعي , وهو من سيدنا جابر الأنصاري الصحابي , وهو من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنهم أجمعين , وهو من ابن عمه روح الوجود عليه صلاة الله وسلامهُ

(فائدة)

ذكر بعضهم أنّ الشيخ حبيب العجمي الذي تقدم ذكره العالي في السند الأول قبل أن كمل فطامه في الطريق على يد الإمام الحسن البصري , كان لبس خرقة من الإمام أبي بكر محمد بن سيرين ,وهو من أنس بن مالك رضي الله عنه , وهو من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويروى أن الإمام جعفر الصادق أخذ علم الباطن عن جده لأمه الإمام القاسم بن محمد بن سيدنا الإمام أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين , وهو أخذ عن سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه , وهو أخذ عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين وصحبه أجمعين .

وقد صح أن سلمان تلقّى عِلم الباطن عن أمير المؤمنين علي , وهو عن ابن عمه صلى الله عليه وسلم , فلا فرق إذا الكل راجع إليه صلوات الله عليه .

سند السادة الرفاعية الذي لا تتصل فيه يَدُ غريبٍ

عن الآل رضي الله عنهم أجمعين

أما الخرقة الشريفة التي يتداولها أسيادنا بنو رفاعة بينهم ما فيها يدٌ من غير أهل البيت , لذلك يُسمونها خرقة أهل البيت , فقد لبسها شيخنا الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه من ابن عمه القطب السيد سيف الدين عثمان لأنّ خرقة البيت انتهت إليه في وقته , كما أن السيد سيف الدين عثمان لبس خرقة طريق القوم من مولانا الإمام الرفاعي وهو أعني السيد سيف الدين عثمان لبس الخرقة من ابن عم أبيه سلطان العارفين أبي المحامد السيد السلطان علي المكي الرفاعي دفين الزوراء وصاحب المرقد الطافح بالنور بظاهر رأس القرية في الجانب الشرقي من بغداد وهو لبسها من ابن عمه السيد حسن بن السيد محمد عسلة الرفاعي وهو لبسها من ابن عمه السيد يحيى الرفاعي نقيب البصرة المهاجر من المغرب وهو لبسها من أبيه السيد ثابت بن حازم الأشبيلي الرفاعي وهو لبسها من أبيه السيد علي الحازم أبي الفوارس الرفاعي وهو لبسها من أبيه السيد علي أبي الفضائل الرفاعي , وهو لبسها من أبيه الحسن رفاعة أبي المكارم المكي نزيل اشبيليا المغرب , وهو لبسها من أبيه السيد أبي القاسم محمد البغدادي الحسيني نزيل مكة , وهو لبسها من أبيه السيد الحسن القاسم أبي موسى رئيس بغداد الحسيني وهو لبسها من أبيه السيد الحسين عبد الرحمن المحدث المعروف بالرضي الحسيني القطيعي , وهو لبسها من أبيه السيد أحمد الصالح الأكبر الحسيني وهو لبسها من أبيه السيد موسى الثاني الحسيني , وهو لبسها من أبيه الأمير الجليل السيد ابراهيم المرتضى الحسيني , وهو لبسها من أبيه الإمام موسى الكاظم الحسيني , وهو لبسها من أبيه الإمام جعفر الصادق الحسيني وهو لبسها من أبيه الإمام محمد الباقر الحسيني , وهو لبسها من أبيه الإمام زين العابدين علي السجاد , وهو لبسها من أبيه الإمام الحسين السبط رضي الله عنه وهو لبسها من أبيه أمير المؤمنين علي الكرار رضي الله عنه وكرم الله وجهه وهو لبسها من ابن عمه سيد المرسلين حبيب رب العالمين صلى الله عليه وسلم وهو صلى عليه مولاه قال :(أدبني ربي فأحسن تأديبي) .

الطريقة النقشبندية

(فائدة) :

قد ذكرنا من أسانيد الخرقة أسانيد لا تنتهي إلى الإمام الجنيد رضي الله عنه وهذه الأسانيد التي لا تنتهي إليه قليلة , وفي بعضها انقطاع على شرط الأصوليين من رجال الحفظ , ومنها سند خرقة السيد بكناش الخراساني نزيل بلاد الروم , فإنها تتصل بالإمام خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق رضي الله عنه من طريقة شيخه العارف بالله الشيخ أحمد اليسوي شيخ الترك في بلاد الخطا والختن قدس سره , ولليسوي وصلة اليد بالشيخ العارف بالله عبد الخالق الغجدواني , وهو لبس الخرقة من الشيخ الخوجة يوسف الهمداني , وهو من الشيخ أبي علي الفارمدي , وهو من الشيخ الجليل العارف أبي الحسن الخرقاني وهنا تنقطع عند هذه الطائفة اليد .

فيقولون إن الخرقاني أخذ من روحانية الشيخ الكبير العارف أبي يزيد البسطامي وهو أيضا من روحانية الإمام الخطير والغطريف الكبير دُر صدف الرسالة , نسخة هيكل الشرف والعلم والأصالة وارث البيت المحمدي , ذي السر البارق , سيدنا ومولانا الإمام ابن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه وعليه السلام والرحمة , وهو من والد والدته أحد الفقهاء السبعة مولانا القاسم بن محمد بن سيدنا أبي بكر , وهو من أبيه عن الصديق الأكبر رضي الله عنه وهو من رسول الله وأكرم أنبياء الله , صلاة الله وأكمل سلامه عليه وعليهم أجمعين .

والذي أقوله : إن اليد الصحيحة التي تطمئن لها القلوب أن تقول : أخذ أبو علي الفارمدي من شيخه العارف بالله أبي القاسم الكركاني وهو من الشيخ أبي عثمان المغربي وهو من الشيخ أبي علي الكاتب وهو من الشيخ الأجل القدوة المعظم أبي علي الروزبادي وهو من الشيخ الإمام تاج الطوائف أبي محمد الجنيد البغدادي , وسند الإمام الجنيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم معلوم وقد تقدم ذكره .

وأخذ اليسوي الخرقة وتبرك بها في آخر عمره من السيد الإمام أحمد الرفاعي فإنه زاره بـ (أم عبيدة) ولبس خرقته وانتسب إليه وسند السيد أحمد الرفاعي مشهور وقد تقدم ذكره .

ولكن طريق الخرقة المتداول عند مشايخ الترك ورجال ماوراء النهر في هذه الطريقة السند الذي لا يصل الى الجنيد وعليه مشايخ الطائفة الخاجكانية , وإليهم ينتهي سند الشيخ الكبير العارف الرشيق الكامل محمد بهاء الدين النقشبندي الأويسي الأجل البخاري وهو لبس الخرقة من شيخه السيد أمير كلال وهو من

شيخه الصوفي النقي الخوجة محمود الأنجير فغنوي , وهو من الشيخ الخوجة عارف الديوكري , وهو من شيخه رئيس الطائفة الخوجة عبد الخالق الغجدواني وقد ذكرنا سنده الروحي , وسند الذي صحت له به اليد ويقال هنا له سندان وكلاهما صحيح لأن أهل الله مآخذ قلوبهم صحيحة بلا ريب نفعنا الله بهم أجمعين .

الطّرِيقَة القَادِرِيَّةُ الجَيْلانيّة

ومنها الطريقة القادرية , وخرقتها الشريفة تنتهي إلى الشيخ العارف بالله الكبير الولي المقدم الشهير , شيخ الشيوخ أبي محمد محيي الدين ولي الله الشيخ عبد القادر بن أبي صالح عبد الله , وقال جماعة ابن موسى ابن جنكي دوست الجيلاني الحنبلي , نزيل بغداد ابن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داوود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون , بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط , بن الإمام علي كرم الله تعالى وجهه

قلت : وأما الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فلا ريب بجلالة قدره وعظيم منزلته , وكثرة كراماته , وصحة حاله , وكونه أحد أقطاب الدنيا المشهورين , جلس للوعظ عند سور بغداد فحصل له القبول التام , واعتقد الناس والأكابر , واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته وفُوّضت إليه مدرسة شيخه المخرميّ فعمرت المدرسة ووسِّعت , وأقام فيها يدرس ويعظ الى أن توفي ليلة السبت ثامن ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمسمائة بعد المغرب . وقال الشيخ ابن الجوزي : ودفن من وقته بمدرسة وبلغ تسعين سنة ولا ريب في أن الشيخ عبد القادر كان من سلاطين الرجال , وأعاظم الأولياء أصحاب الأحوال وقد نوّه بذكره الأفراد وأثنى عليه الأعيان وعظمه الشيوخ وتبعه جماعة من الصلحاء , وقاد الله له القلوب , وبالجملة فهو من أعيان مشايخ زمنه وزهاده .

قال الإمام عز الدين أحمد الفاروثي[1] :كان سيدنا السيد ابراهيم الأعزب الرفاعي[2]رضي الله عنه يقول : الشيخ عبد القادر الجيلي أحد الصديقين المقربين الى الله اليوم .

دخل مجلس سيدنا الشيخ منصور الرباني رضي الله عنه فلم يلتفت إليه أحد وكان إذ ذاك شاباً , فقال الشيخ منصور افسحوا لهذا الشاب فسيصير له مع أهل الصدق منزلة محمودة .

ودخل مجلس الإمام الفرد السيد تاج العارفين أبي الوفاء الحسيني رضي الله عنه فقال له يا غلام سيصيح لك ديك لا يسكت وقد سئل السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه مرة عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال : هو رجلٌ بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره ومن أيهما شاء غرف . انتهى

1- قال ابن كثير عند كثر حوادث سنة أربعين وتسعين وستمائة : توفي الفاروثي الشيخ الإمام العابد الزاهد الخطيب عز الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ محي الدين أبي ابراهيم بن عمر أبي الفرج الفاروثي الواسطي ولد سنة أربعة عشرة وستمائة .

2- أبو إسحاق محيي الدين السيد ابراهيم الأعزب الرفاعي رضي الله عنه .

وكان يأوي الى الخراب , ومكث خمساً وعشرين سنة متجرداً سائحاً في صحراء العراق لا يعرف الناس ولا أحد يعرفه , وكان يقول : قاسيت في بدايتي الأهوال , وكنت أقتات بقمامة البقل من شاطيء النهر وكان على رأسي خريقة وعلى ظهري جبة صوف , وربما حملني الناس الى البيمارستان وقد تكرر ذلك وكانت تطرقني الأحوال ليلاً وأنا في الصحراء فأملأ البر صُراخاً , صلى الصبح أربعين سنة بوضوء العشاء , وكان كثيراً ما يذهب أيام انجذابه إلى واسط والبصرة والبطحاء , ويعود الى البرج المعروف ببرج العجمي خارج سور بغداد , وكان مع ما كان عليه من عظيم المجاهدة والعبادة يتلقى علم الشريعة من الشيوخ ببغداد ويرى ذلك سلوكاً , ولا زال على هذا الحال حتى حفته العناية وأدركته الوقاية فأدخله الشيخ أبوسعيد المخرمي ابن المبارك المخزومي بغداد بأمر الخضر عليه السلام وألبسه خرقته وأقامه نائباً عنه وخليفة له ثم بعد وفاة شيخه الشيخ أبي سعيد فوّضت مدرسة شيخه له وأقام فيها يعظ ويدرس ويقود الخلق الى الحق ونمت بركاته وزكت إشارته وحسنت عباراته , وظهر أمره , وطهر سره , وصلح بيانه , وطاب جنابه وعذب لسانه , واشتهرت كراماته , وذكرت حالاته , وعلا عمله وانقطع من غير الله أمله وانتفع به أمّة من الموحدين وسار صيته في دواوين العارفين , وعدّ من أكابر هذه الطريقة وذكر بين ملوك ميادين الحقيقة , وعظّمه أكثر رجال الوقت ونوّهوا بذكره , وأمروا بإعلاء شأنه وتوقير قدره , تخرج بصحبة الشيخين العارفين الجليلين المعظمين حماد الدباس الرحبي البغدادي , وأبي سعيد علي بن المبارك المخرمي المخزومي رضي الله عنه

فالشيخ حماد لبس الخرقة من الشيخ الأكمل , العارف الأفضل , الذي لم يكبُ به جواد الطريق , الباز الأشهب منصور البطائحي الرباني خال الشيخ الإمام الكبير السيد أحمد الرفاعي , وسند الشيخ منصور في الخرقة تقدم ذكره مفصّلاً في طبقة الخرقة الشريفة الرفاعية , وأما الشيخ علي أبو سعيد بن المبارك فإنه لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ أبي الحسن علي بن يوسف القريشي الهكاري , وهو لبسها من الشيخ الكبير أبي الفرج الطرطوسي , وهو لبسها من الشيخ الإمام أبي الفضل عبد الواحد التميمي , وهو لبسها من الإمام تاج العارفين شيخ الطائفتين أبي القاسم الجنيد البغدادي , وهو لبسها من خاله الشيخ سري السقطي وهو لبسها من الشيخ الكبير الترياق المجرب علَم الرجال أبي محفوظ معروف الكرخي , وهو لبسها من الشيخ الإمام الأجل حجة العارفين سيد التابعين الحسن البصري , وهو لبسها من شيخه شيخ الكل في الكل أسد الله الغالب , أبي الحسنين سيد أولياء الله الإمام علي أمير المؤمنين ابن أبي طالب , كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنهم أجمعين , وهو أخذ العلم والطريقة والبركة والحقيقة من ابن عمه سيد سادات الأنبياء حبيب رب السماء , سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

الطّريقة الأحمديَّة البدوّية

ومنها الطريقة الأحمدية البدوية , ينتهي سند خرقتها الشريفة الى القطب الكبير العارف بربه , المستغرق به عن أهله وصحبه الشريف العلوي , السيد أحمد البدوي , ابن علي , ابن ابراهيم , ابن محمد , ابن أبي بكر , ابن اسماعيل , ابن عمر , ابن علي , ابن عثمان , ابن حسين , ابن محمد , ابن موسى , ابن يحيى , ابن عيسى, ابن علي , ابن محمد , ابن الحسن , ابن علي , ابن الإمام محمد , ابن الإمام علي الرضا , ابن الإمام موسى الكاظم ونسبه قد تقدم ذكره مسلسلاً الى النبي صلى الله عليه وسلم .

قال العلامة الشيخ محمد حسن العجمي المكي طاب ثراه في كتاب (خبايا الزوايا) في ترجمة القطب البدوي : ولد رضي الله عنه سنة ست وتسعين بالتاء المثناة قيل وخمسمائة لمدينة فاس من المغرب , بمحل يقال له زرقا الحجر وقيل بتونس , والأول أصح في حياة أبويه وإخوانه , وكان أكبرهم أخوة حسن وهو الذي ذهب به الى شيخه الشيخ عبد الجليل فألبسه خرقة الصوفية ونشأ في عفاف وصيانة وعبادة وديانة , وكان يدعى في صغره بالزاهد وكان يتلثم بلثامين بحيث لا يرى الناس منه إلا عينيه , ولهذا كُني بأبي اللثامين وبالملثم , وكان لا يفارقهما ولعمامته عذبتان ولذلك عرف بالبدوي , وسمع أبوه قائلا في المنام يقول له يا علي انتقل من هذه البلاد الى مكة .

فخرج بعياله وأولاده ومنهم صاحب الترجمة وعمره سبع سنين , وسافر الى مكة في أربع سنوات سفراً على مهل لكون عرب الطريق يتلقونهم بالإكرام , وقيل سكنوا بالقرافة خمس سنين ثم ارتحلوا الى مكة , فلما وصلوها تلقاهم أشراف مكة بالتبجيل والتعظيم فحجوا وتوطنوا مكة , وتوفي والده سيدي علي بمكة سنة 629 وقبره هناك ظاهر يزار .

ونشأ صاحب الترجمة بمكة وحفظ القرآن وقيل كان يقرأه للسبع , وكان يقرأ في الفقه كتاب (التنبيه) للشيخ أبي اسحاق الشيرازي وعرض عليه أخوه سيدي حسن الزواج فأبى وقال أنا موعود بأن لا أتزوّج إلاّ من الحور العين قال سيدي حسن فمن ذلك اليوم لزمنا معه الأدب .

وكان يتعبد بجبل أبي قُبَيْس وفتح عليه به , وتسلَّك على يد الشيخ بَرِّي أحد تلامذة الشيخ علي بن نعيم البغدادي الحنبلي أحد أصحاب سيدي السيد أحمد بن الرفاعي , فكان في ابتدائه صاحب سلوك ثم سافر هو وأخوه سيدي حسن الى العراق وذلك بسبب رؤيا رآها قيل له فيها : قم واطلب مطلع الشمس . ودخلا بغداد والعراق وزارا من بها من الأولياء منهم ببغداد الشيخ عبد القادر الجيلاني , والسيد الكبير أحمد بن الرفاعي بواسط , ثم رجع سيدي حسن الى مكة وذهب سيدي احمد الى فاطمة بنت بري وكانت امرأة جميلة تسلب

أحوال الأولياء الواردين الى العراق , ووقعت له معها واقعة عجيبة , وآل أمرها الى أن تابت على يديه من التعرض بسلب أحد ثم توجه سيدي أحمد الى مكة ولزم الصيام والقيام , قال سيدي حسن لما جاءته المواهب الإلهية حدث عليه حادث الجذب والوله , فتغيرت أحواله واعتزل الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم من يحبه إلا بالإشارة فلما حصلت له الجمعية على الحق استغرقته , فكان يمكث الأربعين يوماً فأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وفي أغلب أحواله يكون شاخصاً ببصره الى السماء وانقلب سواد عينيه بحمرة , ثم أمر في النوم بالذهاب الى (طنطا) من أرض مصر وذلك يوم الإثنين والعشرين في شهر ذي القعدة الحرام سنة أربع وثلاثين وستمائة .

ولما دخل مصر عظمه السلطان الظاهر بيبرس وأكرمه , وكان يمكث الأربعينية طاوياً , وإذا عرض له حال يصيح صياحاً عظيماً متصلاً وكان إذا لبس ثوباً أو عمامة لا يقلعها حتى تذوب عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم (إن الله يحب المتبذل الذي لا يبالي ما لبس)[1] قيل في أثناء تلك المدة نزل من السطح الى ناحية فيشة المنارة , وأخذ سيدي عبد العال وأخاه عبد المجيد ابني الشيخ شمس الدين محمد الأنصاري الجميجموني , نسبه لجميجمون بلدة بقرب دسوق . وجاء بها الى طنطا واستمر سيدي أحمد على ذلك السطح لا يفارقه عشر سنين وقيل اثني عشر سنة وكان استغراقه اكثر من صحوه وكان في صحوه إذا جن الليل يقرأ القرآن .

وكان رضي الله عنه يربي بالنظر , فكان سيدي عبد العال يأتيه بالرجل الجاهل فيقف به تحت السطح وينادي (سيدي أحمد) فيشرف عليه من أعلى السطح وينظر لذلك الرجل فيملأه مدداً , ويقول لسيدي عبد العال قل له يسكن البلد الفلاني . وكان له في البلدان العديدة والأماكن القريبة والبعيدة من خلفاء والأتباع والزوايا ما لا يحصى كثرة , ولم يزل على كماله حتى توفي سنة 675 وأكثر خلفاءه القائم في مقامه سيدي عبد العال , وقد أفرد كراماته وأحواله بتأليف حافل شيخ مشايخنا العلامة الولي سيدي علي بن ابراهيم الحلبي انتهى كلامه .

قلت : والبرهان على الحلبي هو صاحب (السيرة الحلبية) وشأنه الشهير .

1- قال العراقي في تخريج الأحاديث (الأحياء) لم أجد له أصلاً 232/4

ثم قال العجيمي قد ذكر سيدي الشيخ أحمد الشناوي الخامي أن سيدي الشيخ السيد أحمد البدوي أخذ عن سيدي القطب عبد السلام بن بشيش شيخ الأستاذ الشاذلي , ولسيدي عبد السلام يد التربية وخرقة الفتوة من السيد الجليل البري العراقي صاحب السيد الأكبر أحمد الرفاعي , وله من شيخه عبد الرحمن المدني , وهو من الشيخ علي بن نعيم البغدادي وهو من السيد أحمد الرفاعي وله اتصال بالسيد الرفاعي من طرق أخر , وأخذ البدوي عنه صحيحٌ منصوصٌ عليه والتاريخ يشهد بصحة ذلك , فإن وفاة سيدي عبد السلام في سنة 20 أو في سنة 22 أوفي سنة 624 وسيدي السيد أحمد البدوي كان موجوداً قبل وفاته بفاس بالقرب من محل سيدي عبد السلام وله نفع الله به أسانيد منها ما قيل أنه أخذ عن سيدي أبي العباس البستي , عن الإمام السيد أحمد الرفاعي , وأخذ البستي أيضاً عن سيدي أبي مدين وعن تلميذه الشيخ أبي صالح ابن بنصار , وتسلسل سيدي الشيخ ابي مدين محررٌ مذكور بأسانيده , لكن الذي في دروج إيجازات الأحمديين هو سند شيخه عبد الجليل النيسابوري , عن الشيخ عبد الحميد أحد شيوخ المغرب عن الشيخ علي بن الحسن , عن الشيخ أحمد السقا , عن الشيخ أحمد الشيرازي, عن الشيخ الكبير عبد الرزاق الأندلسي , عن الشيخ أبي طاهر , عن الشيخ عبد القدوس عن الشيخ العالم الورع سيدي محمد بن يوسف الفاسي عن الشيخ أحمد بن محمد النويري عن حبيب العجمي , عن الحسن البصري وهو لبس من سيدنا عمران بن الحصين وسيدنا انس بن مالك , وهما لبسا من النبي صلى الله عليه وسلم . انتهى

ورجال هذا السند غير معلومين إلا للمكاشفين , ثم إن لبس سيدنا الحسن البصري من الإمام علي بن أبي طالب وإن كان هو المشهور لكن لبسه من هذين الصحابيين لا ينافي التاريخ وأما السند المعتمد عليه فهو السند المار الى سيدي العيلم المحيط الفائض أبي العلمين مرجع ظروف الأسانيد العالية السيد أحمد الحسيني الرفاعي , شيخ السيد بري الذي أخذ عنه سيدي أحمد البدوي وهو ظاهر معلوم عند أهل الرواية .

الطَّرِيقَة الدُّسوقيةُ الإبراهيميّةُ

ومنها الطريقة الدسوقية الإبراهيمية ينتهي سند خرقتها الشريفة الى القطب الحقيقي , والعارف الصديقي , مولانا السيد ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه .

هو ابراهيم بن أبي المجد , بن قريش , بن محمد , بن النجا , بن عبد الخالق , بن القاسم , بن جعفر , بن عبد الخالق , بن أبي القاسم الزكي , بن علي بن محمد الجواد , بن علي الرضا , بن موسى الكاظم , بن جعفر الصادق , بن محمد الباقر , بن علي الزاهد , زين العابدين , بن الحسين , بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه القرشي الهاشمي رضي الله عنهم أجمعين .

قال العارف العلامة الشيخ أبو بكر الأنصاري قدس سره في (عقود اللآل) في ترجمته : له المنهاج الأرفع في المعالي , والقدم الراسخ في أحوال النهايات واليد البيضاء في عِلم الموارد , والباع الطويل التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات , والفتح المضاعف في معنى المشاهدات وهو أحد من أظهره الله عز وجل الى الوجود وأبرزه رحمة للخلق , وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام , وصرَّفه في العالم , ومكَّنه في أحكام الولاية وقلب له الأعيان , وخرق له العادات وأنطقه بالمغيبات , وأظهر على يديه العجائب وصوَّمه في المهد .

لبس الخرقة من الشيخ العارف بالله نجم الدين محمود الأصفهاني , وهو لبسها من الإمام عز الدين أحمد الفاروثي , وهو من أبيه الحافظ ابراهيم , وهو من أبيه الإمام عمر الفاروثي وهو من شيخ الطوائف سيد الجماعة الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه , وسند خرقة الإمام الرفاعي مشهور .

وقد لبس الشيخ نجم الدين محمود الأصفهاني شيخ السيد ابراهيم الدسوقي الذي تقدم ذكره خرقة الصوفية من الشيخ نور الدين عبد الصمد النظري وهو من الشيخ نجيب الدين علي الشيرازي , وهو من الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدي وهو من عمه القطب العظيم القدر أبي النجيب ضياء الدين عبد القاهر السّهْرَوَرْدي البكري , وهو لبس الخرقة من شيخه القاضي وجيه الدين , وهومن الشيخ فرج الزنجاني , وهو من الشيخ أبي العباس النهاوندي وهو من الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي , وهو من الشيخ القاضي رويم أبي محمد البغدادي , وهو من إمام الطريقة سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد البغدادي , وهو كما تكرر لبس الخرقة من خاله السري , وهو من الكرخي , وهو من الطائي , وهو من حبيب العجمي , وهو من شيخ الأمة سيد التابعين الحسن البصري , وهو من قائد الأولياء سيدنا أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وعنهم أجمعين , وهو من سيد الخلق رسول الحق سيدنا

محمد صلى الله عليه وسلم . مات رضي الله عنه سنة ستٍ وسبعين وستمائة وكراماته أشهر من أن تذكر .

الطَرِيقَةُ الشّاذلِّيةُ

ومنها الطريقة الشاذلية ينتهي سند خرقتها الشريف الى القطب الكامل العارف بالله ولي الله الشيخ أبي الحسن علي الشاذلي المغربي زعيم صوفية اسكندرية .

قال العلامة الأنصاري في عقوده : لبس الخرقة من شيخه الشيخ عبد السلام ابن مشيش الشريف المغربي , وهو أخذها عن القطب الكبير بري العراقي : عن السيد أحمد الكبير الرفاعي , وأخذ الشاذلي أيضاً عن الشيخ أبي محمد عبد الرحمن المدني العطار المشهور بالزيات , وهو عن أبي أحمد بن عبد الله بن سيد بونة الخزاعي , عن السيد أحمد الكبير الرفاعي .

(فائدة) :

أما السيد أبو الحسن الشاذلي فهو على أصح الأقوال علي بن عبد الله بن عبد الجبار , بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي , بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد , بن عيسى بن محمد بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين .

وأما قولهم الشاذلي فذلك نسبة الى شاذلة قرية بأفريقية قرب تونس , نشأ بها واشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها مع كونه ضريراً , حج مراراً ومات في طريق الحج ولما قدم من المغرب الى الإسكندرية كتب أهل المغرب الى نائبها سيقدم عليكم مغربي زنديق وقد أخرجناه من بلادنا فاحذروه , فلما دخل اسكندرية تصدر أهلها لإذائه فأظهر الله على يديه الكرامات الخارقة , وكف أيدي الناس عنه , واعتقده الخواص والعوام .

ولد رضي الله عنه بقرية عمارة من أفرّيقية قريبة من سبتة وهي من المغرب الأقصى , سنة ثلاثة وتسعين وخمسمائة من الهجرة وكانت صفته آدم اللون نحيف الجسم , طويل القامة , خفيف العارضين , طويل أصابع اليدين , كأنه حجازي , فصيح اللسان , عذب الكلام , رشيق الطبع .

لبس خرقة التصوف بإشارة الشيخ أبي الفتح الواسطي الرفاعي من الإمام الرفيع الشأن أبي عبد الله , القطب الغوث عبد السلام بن مشيش الشريف الحسني رضي الله عنه .

الطّرِيقة النَجيبيّة السّهَروَرْدّية

ومنها الطريقة النجيبية السهروردية ينتهي سند خرقتها الشريفة الى الشيخ الكبير , والقطب الشهير , عين أعيان المحققين , علم أعلام العارفين , القدوة الحجة العارف العظيم القدر أبي النجيب ضياء الدين عبد القاهر ابن عبد الله بن محمد بن عموية عبد الله بن سعد بن الحسين , بن القاسم ابن علقمة بن النصر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

ولد الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي نفعنا الله به بسهرورد سنة تسعين وأربعمائة ثم بعد أن شب سكن بغداد وتوفي بها ليلة السبت ثامن عشر جمادى الأولى عام ثلاث وستين وخمسمائة , وتخرج به في بغداد الرجال , ودرس بالنظامية وتصدر للفتوى وألف الكتب المفيدة في علم الشريعة وعلم الحقيقة , وانتفع به أمة , وسارت بذكره الركبان , أخذ الفقه عن أسعد الميهني , وعلم التصوف عن الشهاب أحمد أخي الإمام الغزالي الطوسي , وأخذ عنه الأعلام الأعيان كابن أخيه الشهاب أبي حفص عمر السهروردي شيخ الخرقة وابن عساكر والسمعاني وعبد الله بن مسعود بن عبد الله بن مطر الرومي , ترجمه السمعاني وأطنب بشأنه وعقد له أصحاب الطبقات التراجم الحميدة , وهو أحد الأئمة المقتدى بهم في طريق الله قولاً وفعلاً .

لبس الخرقة من شيخه القاضي وجيه الدين , وهو من الشيخ فرج الزنجاني , وهو من الشيخ أبي العباس النهاوندي , وهو من الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي , وهو من القاضي رويم أبي محمد البغدادي وهو من إمام الطريقة سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد البغدادي , وهو كما تكرر لبس الخرقة من خاله السري , وهو من الكرخي , وهو من الطائي , وهو من الحبيب العجمي , وهو من شيخ الأمة سيد التابعين الحسن البصري وهو من قائد الأولياء سيدنا الإمام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وعنهم أجمعين , وهو من سيد الخلق , رسول الحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ترك ولدين الأول عبد الرحيم أبو الرجا , والثاني عبد اللطيف , ترجمهما ابن السمعاني في الذيل , ولم تنشر على يديهما خرقة أبيهما , وإنما نشر خرقته وَقعَ على يد ابن اخيه الشهاب عمر قدس سره .

وكان أعني الشهاب السهروردي معمور الأوقات بالذكر والفكر والوِرد والوعظ والمجالس حسن العبارة صاحب ورع ودين وأخْذٍ بالعزائم , سمع من علم الأصول طرفاً يسيراً في صبوته من الشيخ عبد القادر الجيلي , وأخذ علم التصوف عن الشيخ أبي القاسم محمد بن عبد البصري ولقي الأعيان الخُلَّص , وزار سيدنا السيد أحمد الرفاعي في (أُمّ عَبِيدة) وكان شاباً وبَشَّرَه بالفتح الناجح , والعز ورفعة الجاه ودوام الصيت .

وقد انتشرت خرقة عمه الشيخ ضياء الدين أبي النجيب على يديه في الآفاق , وكبرت به جلالة مجدها في البلاد الإسلامية على الإطلاق وللشيخ أبي النجيب تنتهي خرقة الشيخ جلال الدين الرومي الخُراساني نزيل قونية بلدة في الروم , وهو من أكابر العارفين بالله , ويتصل بالخرقة النجيبية من طريق الشيخ قطب الدين الأبهري , خليفة الشيخ أبي النجيب رضي الله عنه , وتتصل بالخرقة النجيبية خرقة السيد ابراهيم الدسوقي الحسيني دفين دسوق مصر , أحد الأقطاب المشهورين رضي الله عنه من طريق شيخه الشيخ نجم الدين محمود الأصفهاني , ونور الدين عبد الصمد النظري قدس سرهما , وهما لبسا الخرقة من الشيخ العارف أبي النجيب رضي الله عنه , وللخرقة النجيبية السهروردية فروع كثيرة في ديار العرب والعجم , نفعنا الله برجالها العارفين , وبعباد الله الصالحين أجمعين آمين .

الطّرِيقَة العلوَانيَّة

الطريقة العلوانية ينتهي سند خرقتها الى القطب الكبير , الشريف الجليل شيخ الإسلام , لسان المتكلمين , قطب العارفين , سلطان الواصلين , صفي الدين أحمد بن علوان قدس الله سره وروحه .

قال العلامة العجيمي في الخبايا : أحمد بن علوان بن عطاف بن مطاع بن عبد الكريم بن حسن بن عيسى بن عبد الله بن الحسن بن المثنى ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه , كذا رأيت هذه النسبة في تعاليق بعض أصحابنا ممن كانت له عناية بالفوائد رحمه الله , وبلغني أيضاً أنها توجد أيضاً في بعض الكتب باليمن , ولعلها لخفائها لم يقف عليها كل أحد .

ترجمه الشيخ العلامة الشرجي وقال : كان أبوه كاتباً يخدم الملوك , , ونشأ هو على طريقة أبيه من الاشتغال بالكتابة , وقرأ في النحو والفقه وغير ذلك من فنون الأدب , ثم قصد باب السلطان ليخدم مكان أبيه , فبينما هو في الطريق إذ وقع على كتفه طائر أخضر ومد منقاره الى فمه , ففتح الشيخ فاه فصب الطائر فيه شيئاً فابتلعه ثم رفع من فوره , ولزم الخلوة من

حينه , وأعتكف أربعين يوماً ثم خرج وقعد على صخرة عظيمة يذكر الله فانفلقت الصخرة عن كف وسمع قائلاً يقول له صافح هذا الكف , فقال ولمن هو , فقيل كف أبي بكر الصديق فصافحه , فسمع قائلاً يقول قد نصبتك شيخاً والى ذلك أشار في بعض كلامه يخاطب أصحابه حيث قال : وشيخكم أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

ثم القى الله تعالى له القبول والمحبة في قلوب العالم , وتبعه خلق كثير من الناس وظهرت كراماته وتواترت مكاشفاته , وكان له كلام حسن في الوعظ على طريق ابن الجوزي حتى كان يقال جوزيّ اليمن , جمع من كلامه في ذلك كُتُبا شتّى , وله في التصوف فصول كثيرة يتكلم فيها على لغات شتى وكان متى علم أن في الحاضرين من لا يفهم كلامه قال : ياقائما في الماء وهو عطشان .

وكانت له كرامات كثيرة مشهورة , من ذلك أنه وصله جماعة للزيارة ومع كل واحد شيء من المال على سبيل النذر , فلما وصلوا إليه أطلقوا الذي معهم على نقيب الفقراء واجتمعوا بالشيخ وطلبوا منه الدعاء , فلما رجعوا الى بلدهم وأمسوا في بيوتهم ما استيقظ كل أحد منهم إلاّ وعنده ماله الذي ذهب به الى الشيخ بعينه .

وكانت وفاته في شهر رجب سنة خمس وستين وستمائة رحمه الله تعالى , ودفن في قريته يَفْرُس بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الفاء وضم الراء وآخره سين مهملة , وهي على نحو مرحلة من مدينة تَعِزْ , وقبره بها ظاهر معروف مقصود للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة , لا سيما في آخر جمعة من شهر رجب , فإن أهل تلك النواحي يقصدونه من كل جهة ويخرجون بالنساء والأولاد , وقرية الشيخ المذكور محترمة , ومن استجار بها لا يقدر أحد أن يناله بمكروه نفع الله به . انتهى باختصار .

قلت : وقد وصل حبل اليد بالشيخ ابي الغيث ابن جميل نفع الله به وأخذ عنه , ثم اجتمع بالسيد أحمد البدوي , ثم بالسيد عز الدين أحمد الصياد ابن الرفاعي رضي الله عنهما , وأخذ في وقتين مختلفين عن كل واحد منهما .

قلت : وأبو الغيث سعيد المشهور بإبن جميل لبس من القطب السيد علي بن عمر الأهدل , وهو لبس من العارف الكبير الشيخ علي الأحور , وهو لبس من القطب الأعظم الشيخ عبد القادر الجيلي , ثم لبس أعني الأحور من السيد الكبير الرفاعي بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم .

الطَرِيقَة الجُنَيْدّية الجَبْرتِّية

الطريقة الجنيدية الجبرتية ينتهي سند خرقتها الشريفة الى القطب الكبير, العلم الشهير الشيخ محمد جنيد العجيلي العدناني قدس الله سره .

هو محمد الجنيد , ابن أحمد , بن موسى , بن أحمد , بن علي المشرع , ابن محمد , بن علي , بن محمد , بن موسى , بن يحيى ابن عمر عجيل , ابن محمد , بن حامد , بن رُزيق بضم المهملة بعدها زاي تصغير رزق , العدناني العجيلي المشرعي اليمني الشافعي نزيل الحرمين , القدوة الصالح المسلِّك مُربي المريدين شرف الدين أبو القاسم ابن الشيخ العارف بالله تعالى , إمام المحدِّثين شرف الدين أبي العباس ابن الكمال بن الشهاب بن النور ويعرف بالجنيد وبالمشرع كسَلَفه .

وُلد في سابع ذي الحجة عام إحدى وستين وثمانمائة ببيت الفقيه ابن عجيل ونشأ بها في كنف أبيه , فحفظ القرآن العظيم وغيره وتربى بوالده ولبس منه خرقة التصوف ولقّنه الذكر وقرأ عليه في التصوف والحديث , وكذا على عمه الشيخ عبد اللطيف بن موسى المشرع , وجماعة من فقهاء بلده بني جمعان وغيرهم , وتردد الى مكة مراراً للحج والزيارة , ثم قطن مكة في أواخر عمره نحو ثلاثين سنة , وصار ينزل لجدة ويقيم بها ويتردد للمدينة ويجاور فيها أشهراً , وقد تزوج بالحرمين الشريفين و رُزق أولاداً فيها وباليمن , وصار له أتباع ومريدون من العباد يلازمون الأذكار و الأوراد , وله فيها جمعٌ لطيف منها حزب الشفاعة وخمس صلوات على أسلوب الكبريت الأحمر تأليف عمه الشيخ عبد اللطيف واعتقده الآكابر من الناس , ولا رَموهُ في الشدائد والباس , لمجاهدته على الخير والعبادة والزهادة مع ميله الى سماع الحديث , وكان على ذلك حتى توفي بعد توعك ثمانية أيام في فجر يوم الأربعاء ثامن عشر ذي الحجة عام سبعة عشر وثمانمائة بمكة المشرفة وصُلِّي عليه عصر يومه عند باب الكعبة بعد نداء الريس عليه على قبة زمزم وشيعه خلق الى قبره بالمعلاه في جوار الشيخ أبي علي الشولي , وقد لبس من والده ومن شيخ والده الشيخ اسماعيل بن الصديق الجبرتي , وهو لبس من جماعة جده كابن الرداد والمزجاجي وغيرهما ممن لبس من جده القطب الكبير أبي المعروف اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي بأسانيده المتعددة المذكورة في رسائل ابن الرداد وغيره , ولبس والد صاحب الترجمة وهو الشيخ أحمد بن موسى المشرع من شيخه الشيخ الإمام العارف بالله شرف الدين أبي القاسم بن ابراهيم ابن عبد الله بن محمد بن جمعان , كما لبسها من الإمام الشيخ شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري في سنة 828 وهو قال لبستها في سنة 772 من يد شيخي رحلة زمانه الشيخ زين الدين أبي حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن اميلة المراغي ثم المزي وفي سنة 672 هو لبسها من يد شيخه الشيخ الإمام العلامة الزاهد أبي

العباس أحمد بن الشيخ الإمام العالم الصالح الزاهد محيي الدين ابراهيم بن عمر بن أبي الفرج بن أحمد بن سابور الواسطي الفاروثي بالمثلثة , وهو لبس من والده الشيخ ابراهيم بن عمر الفاروثي فلبسها من أبيه , فلبسها من شيخه الشيخ الأعظم السيد أحمد بن السيد أبي الحسن علي بن أبي أحمد يحيى ابن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن رفاعة الحسيني المعروف بابن الرفاعي رضي الله عنه .

أما سيدي أبو الغيث فلبس من أستاذه السيد علي بن عمر الأهدل , عن سيدي علي الأحور , عن سيدي أحمد الرفاعي , وأخذ الأحور عن الجيلاني بالأول أيضاً وقصة أخذه بعدها عن الإمام الرفاعي سبق ذكرها وكلهم على هدى رضي الله عنهم ونفعنا بهم أجمعين .

الطَرِيقَة المَوْلَوِيَّة

الطريقة المولوية ينتهي سند خرقتها الشريفة الى القطب الجليل العارف بالله صاحب القدم الراسخ , المولى جلال الدين محمد بن بهاء الدين البلخي البكري عُرِفَ بالرومي , دفين قونية قدس الله سره ونفع به .

قال العلامة ابن العجيمي رحمه الله في الخبايا ما ملخصه : وُلد ببلخ في سادس ربيع الأول سنة أبع وستمائة , ونشأ في تربية والده وكان من أصحاب النجم الكبري وجدَّ في تحصيل العلوم حتى أدرك منها الحظ الأوفر , ومع ذلك كان مكاشفاً من صغره وعمره نحو خمس سنين بالصوَر الروحانية والأشكال الغيبية , وتصدر منه الأحوال الخارقة حتى قيل أنه طار في أيام الصبا الى جهة السماء ومعه جماعة من الصبيان , وكان يلازم الرياضة وربما طوى أربعة أيام ولما عزم على الذهاب الى مكة لإداء فريضة الحج اجتمع في نيسابور بالشيخ فريد الدين العطار , وانتفع به وأعطاه كتابه المسمى بأسرار تامة فكان معه على الدوام , ثم سافر الى قونية وتوطنها ونشر فيها العلوم حتى وافاه الله بمولانا شمس الدين التبريزي فسلّم إليه قياده وانقاد له بما لم يُسمع مثله من مُريد , فأخذ عنه حقائق الطريقة ودخل معه في خلوة وما خرجا الى ثلاثة أشهر , وصاما فيها صوم الوصال حتى تحقق مولانا الجلال بأعالي رُتب الكمال فألَّف المثنوي المشهور واعتقده الخاص والعام , ولم يزل على كماله حتى توفي تقريباً في حدود سنة ثمانين وستمائة وأوصى أن يُصلِّي عليه الشيخ صدر الدين القونوي , وأن يكون خليفته جلبي حسام الدين فقالوا له في شأن ولده ,

فقال إنه من الفتيان وليست له حاجة بوصية , ولم يزل صيته منشوراً في البلدان ومريدوه وزواياهم بكثرة .

لبس الخرقة وأخذها عن الشيخ شمس الدين التبريزي , عن الشيخ سعيد بن عبد الجليل المعروف بلالا , عن الشيخ اسماعيل القصري , عن الشيخ محمد بن مانكيل , عن داوود محمد المعروف بخادم الفقراء , عن أبي العباس ابن ادريس , عن الشيخ أبي القاسم ابن رمضان , وهو لبس من الشيخ أبي يعقوب الطبري , وهو من الشيخ أبي عبد الله عثمان المكي , وهو من الشيخ أبي يعقوب النهرجوري , وهو من الشيخ أبي يعقوب السوسي , وهو من عبد الواحد بن زيد , وهو من كميل بن زياد , وهو من سيدنا الإمام علي كرم الله وجهه .

قال العجيمي : زاد بعضهم قال إن الشيخ شمس الدين التبريزي أخذ عن مولانا بابا كمال الجندي , وهو عن الشيخ الكبير نجم الدين الكُبري , وهو لبس من الشيخ اسماعيل القصري بسنده المار , وقد أخذ الشيخ فريد الدين العطار الذي صحبه مولانا جلال الدين أولاً عن الشيخ مجد الدين البغدادي , عن النجم الكبري , وهو أخذ أيضا عن الشيخ روزبهان البقلي المصري , وهو أخذ عن الشيخ أبي النجيب السهروردي بأسانيده .

ولبس الشيخ بابا كمال الجندي الخرقة من السيد عز الدين أحمد الصياد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه بسنده الشهير لجده القطب الرفاعي رضي الله عنه , ومن هذا الطريق لي بواسطة سيدي الشناوي وسيدي زروق وسيدي الزواوي , فوفاة سيدي محمد الشناوي سنة 932 ومولد مولانا وسيدنا أحمد زروق سنة 846 وسيدي صالح بن موسى الحسني ويعرف بالزواوي أخذ عن جماعة كالحافظ ابن حجر , وعنه الشيخ عمر النبتيتي , ومات سنة 835 وللنبتيتي عن أبيه الشيخ علي عن سيدي محمد إمام الكاملية , عن الشمس الجزري , عن الزين المراغي , عن العز الفاروثي , عن أبيه , عن جده , عن سيد القوم الرفاعي رضي الله عنه .

قصّةُ إلْباس الخِرقةَ للشّيخ عَلي الأحوَر رَضيَّ الله عنهُ

قال الإمام العلامة أبو بكر الأنصاري في عقود (اللآل) حين ترجم العارف الأحور ما نصه : شيخ الشيوخ الإمام العارف بالله الشيخ علي الأحور ابن أحمد بن أبي الفوارس الربعي البغدادي , وأخذ في بداية أمره عن الشيخ العارف بالله عبد القادر الجيلي قدس الله سره , ثم رأى باسعرد من بلاد الجزيرة سنة ستين وخمسمائة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله دُلني على أحبّ مشايخ الوقت إليك وأحبهم طريقة عندك لأتمسّك به , قال عليه الصلاة والسلام يا علي أحب مشايخ الوقت إليّ وأرضاهم عندي طريقة , طريقة ولدي السيد أحمد الرفاعي صاحب (أم عَبيّدة) قلت يا رسول الله وكذلك هو ؟ قال : وكذلك هو رغماً على أنفك . وضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه , قال الأحور : فانتبهت خائفاً مرعوباً وقمت على قدم الإخلاص راجعاً أكرّ الى (أم عَبيْدة) فلما دخلت على سيدي إمام القوم , تاج الطائفة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وطلبت منه الخرقة فقال لي أنا وأخي عبد القادر والفقراء كلهم واحد فالزم شيخك . فقلت لي معك خلوة قال : فليكن فلما خلوت به قلت : بالله أسألك من أرض المشايخ طريقة اليوم وأحبهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : من يُقال ذلك بشأنه على رغم أنفك . فأغشي عليّ من هيبته , فأجلسني بيده وتواضع إلي كلّ التواضع وقال : يا مبارك أنت ما تعرف الملاطفة طيب خاطرك . قلت , لا برحت إلا بخرقتك . قال لا جعلني الله ممن يفرق بين الفقراء ويفضل نفسه عليهم , اصبر هنا برهة يسيرة ويقضي الله خيراً .

فمكثت سنة كاملة لا أتجرأ على ذكر شيء مما أنا فيه , وقد جاء شهر ربيع الآخر ففي أول ليلة منه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بزاوية بزوايا الرواق , فطرحت نفسي على قدميه وقلت : يا رسول الله من ليلة تشرُّفي برؤيتك باسعرد وأنا أنتظر أن يسلكني ولدك السيد أحمد الرفاعي طريقتك المباركة وللآن لم يفعل . فتبسم عليه الصلاة والسلام وقال : علي بأحمد فجاء سيدي السيد أحمد خاشعاً متواضعاً فقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ووقف أمامه , وقال له عليه الصلاة والسلام يا ولدي سلّكِ الشيخ علياً طريقتك وألبسه الخرقة , فقال روحي لك الفداء يا حبيبي عليك من ربك أفضل الصلاة والسلام أنت تعرف أني لا أحب التفرقة بين فقراء الوقت[1] وقصد الجميع أنت بعد الله سبحانه وتعالى

1- فليتأمل الجميع الى النص المبارك من إمام الطريق , حيث لم يرضى السيد الكبير أن يعطي له الطريق خشية التفرقة وضياع الفقراء وتفرق شملهم وتمزقهم لأن القصد واحد وهو الله سبحانه وتعالى ومتابعة رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم فلو علم البعض فقه هذا النص لما ظهر الخلاف بينهم فإننا مأمورون بجمع الشمل ما أمكن

فقال كذلك ولكن أنت شيخ الوقت , شيخ الفقراء كلهم , فافعل ما آمرك به فقبل الأرض بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم , وقال السمع والطاعة لك يا رسول الله . فانتبهت فرحاً مسروراً , فأحسنت الوضوء وصليت ما تيسر , ودخلت جامع الرواق لأداء صلاة الصبح مع الجماعة فرآني سيدي قبل دخولي باب المسجد فأخذ بيدي وضمني إليه وأجلسني على بارية هناك , وأخذ عليّ العهد وألبسني الخرقة , وقال هذه لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فألبسها مباركة إن شاء الله تعالى , وفي اليوم الثامن من ربيع توفي الشيخ عبد القادر ببغداد رحمه الله تعالى ونفعنا به وبإخوانه الصالحين أجمعين .

قلت وقد أعلى الله شأن الشيخ الأحور , ورفع ذكره , وأيد قدره وأقامه حجة في طريق الله تعالى .

تخرج بصحبة الأئمة مثل الشيخ مسعود الواسطي الحزامي الزاهد الكبير أحد الأولياء المشاهير , والشريف علي الأهدل , والشيخ نجم الدين علي العطار والقطب المحدث أبو البركات شمس الدين الطبري وأمَّة .

وتوفي مباركاً مرضياً بمكة سنة إحدى وتسعين وخمسمائة , عن أربع وثمانين سنة وخوارقه لا تحصى .

أكمَل الذِّكر

وفي الذكر وتلقين بعض الأسماء بحثان أوردهما السويدي في (معراج السالكين) فقال[1] : سألت سيدي القطب العارف بالله السيد حسين برهان الدين رضي الله عنه عن أكمل الذكر ؟

فقال : ما حصل من لسان صادق , وقلب واثق , ولبّ عاشق وحضور مع المذكور , وغيبة عن الأغيار , وفهم صحيح , واعتقاد راجح , وعزم ما شابَهُ الكسل , وذوق ما خالطه الملل , وروح حنت الى داعي أَلَسْتُ بربكم في الأزل , ونفس ما خرجت عن طور الروح , وفكر عطرته نفحات الفتوح , وحال عن باب الحبيب ما حال وقال غير (اسم المحبوب) ما قال , ووجد أنتجه إيمان , وسكون صححه عرفان , وأدب كامل , وعلم لآداب الشريعة شامل ولا يكون الذاكر ذاكراً حتى يعلم ويعتقد ما قررته العلماء من أنَّ الله واحد لا شريك له , فرد لا مثال له , صمد لا ضد له , متفرد لا نِدّ له , قديم أزلي مستمر الوجود , أبدي قيوم , وأنه الحي المقيت , المحيي المميت , الأول الآخر , الظاهر الباطن لا يماثل موجوداً ولا يماثله موجود , وليس كمثله شيء , ولا هو مثل شيء لا يحدّه المقدار, ولا تحويه الأقطار , ولا تحيط به الجهات , ولا تكتنفه السموات , العرش وحملته محمولون بلطف قدرته , ومقهورون في قبضته , بائن بصفاته عن خلقه , ليس في ذاته سواه , ولا في سواه ذاته , مقدس عن التغيير و الأنتقال منزه عن الغيبة والزوال قادر جبار , بارىء قهار , لا يعتريه قصور ولا عجز , ولا تأخذه سنة ولا نوم , ولا يحيط به شيء , ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير , ولا حول ولا قوة إلاّ بالله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوّاً كبيرا , ولا تصح له نفحة الوصلة في الذكر حتى يفتح الباب بالإستفاضة من جناب الباب الأعظم نبينا وسيدنا وهادينا أبي القاسم محمد صلى الله عليه وسلم , ولا يصل الى ذلك المدرك بحق إلا بواسطة شيخه فإن الشيخ سُلّم المريد يصل به الى معالي الأمور , ويلزم على المريد بعد الإستفاضة من الباب المحمدي أن يقطع العلاقة القلبية عن الخلق بالكلية ولا يُشرك بعبادة ربه أحدا . ثم سكت قدس سره

أسرار استودَعَها اللهُ في غيبِه اختصّ ببَعْضِها وَليَّه السَّيد

أحمد الرّفاعي رضي الله عنه

وهنا طاب أن نذكر شيئاً من أسرار الله تعالى المستودعة في خزائن المدد لعبده ووليه القطب الجامع الغوث الأكبر سيدنا أحمد الرفاعي رضي الله عنه[1] , تطرب لها القلوب المنورة , وتنشرح بها الصدور المطهرة , ويتم الله نوره ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أما السر الرباني فكنزه الأعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أطلعه الله تعالى على علومه اللدنية , وكشف له الأسرار الغيبية , ووهبه علوم الأولين والآخرين , حققه بالعلم اليقين والحق اليقين , ولم يترك سراً إلا ولفت أبصار أصحابه الكرام إليه ودلهم عليه , نسي من نسي , وحفظ من حفظ . ومن أسرار دلالاته , وغرائب إشاراته , وعجائب إطلاعه صلى الله عليه وسلم وشيعته ورجاله ما جاء في الأحاديث الحِسان عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه قال يا أنس : إن الناس يُمصِّرون أمصاراً وإنَّ مصراً منها يقال له البصرة قال فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلاها وسوقها وباب أمرائها , وعليك بضواحيها , فإنه يكون بها خسف وقذف ورجفة وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير .

أقول : هذا الحديث خرجه الحفاظ وحسنوه[2] , وفيه من معجزات سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم العجائب , فإنه نبه على تمصير البصرة فمُصِّرت , وحذّر من سباخها وكلاها وسوقها وكل ذلك محل الحذر , ونّبه على التباعد عن أمرائها وفي ذلك إشارة لما يلاقيه أهل بيته الطاهر والمسلمون منهم , فلا تنسى إمرة ابن زياد في تلك النواحي ومن بعده من كل جبار عنيد كالحجاج الثقفي وأمثاله فإنهم أفسدوا على الناس دينهم ودنياهم , ولعلة وجود أولئك الأمراء واتّباع الناس لهم يبتلي الله البصرة بالخسف والقذف , ويبيت بها قوم ثم يصبحون قردة وخنازير لنقض عهد الله , وإيذاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدم السنة , وإحياء البدعة وإهانة الصالحين وهتك حرمات المسلمين , ومقابلة لهذا قد حث صلى الله عليه وسلم على ملازمة ضواحيها (أي نواحيها) , إشارة للإرشاد المحمدي الذي يبرزه الله تعالى من كنوز غيبه فيها , ولنشر كلمة الأتباع النبوي والسنن المصطفوي وإعلاء شأن الآل وهدم البدعة وإحياء السنة , وتعظيم الصالحين , وحفظ حرمات المسلمين وكثرة ذكر الله تعالى والصلاة والسلام على نبيه صلى الله عليه وسلم , وإقامته شأن تجديدي للحال المحمدي وبذلك الأمن والأمان, من غوائل الحدثان , ونوائب مكر الشيطان فإن التمسك بالسنة السنية أمان رغم الزمان , ولم يكمل هذا الشأن في نواحي البصرة

وضواحيها إلا لسيدنا الإمام الأعظم الرفاعي رضي الله عنه ونفعنا وأمة جده بعلومه ومدده ومن المؤيدات لهذا المعنى المحمول على هذا الإمام المقبول , وما رأيته في كراسة للعلامة الإمام الولي الصفي الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه ونصه :

أخبرنا شيخنا سلطان العلماء عبد العزيز أبو محمد الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعي قدس الله سره قال : قرأت في كتاب الشيخ الصوفي العارف الصالح المتمسك بالسنة المحمدية بقية السلف السيد الشريف محي الدين أحمد بن سليمان الحسيني الرفاعي الهمامي قدس الله روحه ومن خَطهِ نقلت هذه الصفحة , يقول الفقير الى الله تعالى عبد العزيز بن أحمد الديريني عفا الله عنه : وأنا نقلتها من خط شيخنا شيخ الإسلام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام , وقرأتها بعد نقلها عليه وهذا نصها : نزل السيد محمد أبو القاسم الحسيني البغدادي الجد التاسع لسيدنا ومولانا السيد أحمد الرفاعي مع أبيه الى مكة وتوطنها وأحبه الناس واعتقدوا صلاحه وعظموه لأجل الدين وبَجّلوه حرمة لنسبه المحمدي .

ومن غرائب الإتحاف الإلهي الذي حصل له أنه رأى ليلة جمعة بمكة في منامه أن أبواب السماء فتحت ونزل من السماء نور غشي الأبصار , ثم انكشف رداء النور عن أرضٍ ندية خضرة مفروشة بشقق الديباج وعليها الأسِرَّة وفوق الأسِرَّة رجالٌ تغشاهم من كل جبهاتهم الأنوار ومعه ولده المهدي , وإذا برجل قد جاء فدعاهما فذهبا معه حتى إذا أوقفهما تجاه سرير رفيع عليه ستر مرصع باليواقيت والجواهر فانكشف الستر ونزل عن السرير رجل عظيم المهابة جليل الطور وبيده غصن شجرة رفيع , فتقدم إليهما وقال يا أبا القاسم : خذ هذه الغريسة وأعطها لولدك المهدي واسلك بها هذا الطريق الى الغرب فإذا وصلها فليغرس فيها هذه الشجرة فإذا نَمتْ فليأخذ أشرف أغصانها ويسلمه الى بعض أولاده وليسلكْ به هذا الطريق الى الشرق , فإذا انتهى الى واسط فليغرس الغصن بها وليُقلع عن السير , فإنَّ هذا الغصن ينجب شجرة تصل فروعها المشرق والمغرب وتصل الى قبة السماء قال أبو القاسم فكلمت ولدي المهدي في ذلك , فقال ولدي رفاعة أقوى جلداً مني على السفر فأرسلوه هو فكلمت الرجل بما قاله المهدي فصعد السرير ثم عاد فقال نعم فليكن رفاعة ابنه الذي يفعل . فلم ألْبث قليلاً إلا ورفاعة عندي فأعطيته الغصن , ثم قلت للرجل ها نحن قد قمنا لامتثال أمركم فبالله إلا ما أخبرتني من أنت ومن صاحب هذا السرير الذي أتيتنا بالأمر من قبله ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب وصاحب السرير رسول الله صلى الله عليه وسلم , فصليت عليه وحمدت الله وأخذت بيد حفيدي رفاعة وسلكت به طريق الغرب الذي أشار إليه أمير المؤمنين فما كان كطرفة عين إلا ونحن في الغرب فغرس رفاعة الغصن , فأنبت شجرة عظيمة تسلّق غصن منها ذروة السماء فقطعه رفاعة ثم قمنا فسلكنا طريق الشرق نزج بالنور فما كان غير يسير وإذا نحن بواسط المشرق من العراق , فغرس رفاعة الغصن فأنجب شجرة عظمت حتى مسّ أغصانها أطلس السماء وانتهت فروعها طولاً حتى بلغت المشرق والمغرب وكأن الشمس أصلها والنجوم أوراقها فخشعت لذلك ثم استيقظت متحيراً

وانصرفت الى بيت الله وأنا في بحر من الفكر فرأيت السيد حمزة بن علي العلوي مُعبِّر أهل البيت فذكرت له قصة الرؤيا فخشع وبكى ثم قال : تشير رؤياك إلى أن ولد ولدك رفاعة ينزل المغرب ويترك فيها العقب الطاهر , ثم ينتقل من بنيه رجل الى المشرق وينزل واسط ويعقب فيها سيداً ينوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجدد شريعته ويحيي طريقته وتملأ أنوار إرشاده الأكوان , ويجيء من بنيه رجال من خُلَّص أهل البيت كلُّهم كالنجوم إن لم يكن ذلك الرجل مهدي أهل البيت فهو مثله , فكتبت رؤياي وتعبيرها في رقعة وحفظتها لتكون إن شاء الله وديعة محمدية علوية لصاحبها . انتهى كلام السيد محمد أبي القاسم ولا زالت الرقعة محفوظة يتداولها أهل هذا البيت الشريف حتى ظهر شمس هذه العصابة ولي الله القطب الجامع الأكبر السيد أحمد بن علي الرفاعي الحسيني رضي الله عنه , وبلغ من الظهور في مقام إرشاد أُمة جده صلى الله عليه وسلم ما بلغ , حمل هذه الرؤيا أعيان أهل البيت عليه رضي الله عنه وأيد ذلك من البشارات المحمدية شيء كثير رواه أمة من الصالحين العارفين , وكانت وفاة السيد محمد أبي القاسم بمكة سنة خمس وستين ومائتين طيب الله مرقده . انتهى قال الفقير الى الله جامع هذه الكُرَّاسة عبد العزيز بن أحمد الديريني عفا الله عنه قال شيخنا شيخ الإسلام الشيخ عز الدين بن عبد السلام قدس الله سره وأنا ممن يحمل هذه الرؤيا على شيخ مشايخنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه فإن الله أقامه إماماً للخليقة , وعلماً للطريقة ونصبه في مقام الهداية والإرشاد نائباً عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم لله دره ما أحسن خلقه , وما أكرم شمائله , وما أعز سلوك طريقته كان طريقه الذل لله تعالى والإنكسار والحيرة فيه والإفتقار إليه والتخلق بأخلاق النبي عليه الصلاة والسلام , والعمل بما كان عليه هو وأصحابه رضي الله عنهم , وهو على طريقة الإمام الجنيد ومشربه ولا جرم فهو كأئمة السلف الصالح نفع الله بهم أجمعين , فإن طريقتهم الخشية والخشوع والذلة لله والخضوع , وطرح الترهات والمشي على طريقة السنة , والأخذ بها قولا وفعلا , وهذا هو طريق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي هم هداة الأمة وأولياء الله تعالى حقا رضي الله عنهم أجمعين . انتهى ما ألقاه في مجلسه علينا شيخنا الشيخ عز الدين بن عبد السلام قدس الله سره , أقول :

لـلأولـياء مـناهجٌ ومشـاربُ ... ومعارج ومعـارف وشـــؤون

وأعـزّها بابن الرفـاعي طـوى ... فـكـأنـه مـصمـارها الـمكنون

شـيخٌ على قـدم الـنـبي سـلـوكـهُ ... فـطـريـقـه عن جـده مسـنـون

وإمام صـدقٍ لو فهمت طريقـه ... أدركت سرَّ الشرع كيف يـكون

لازال يمطر أرض أمِ عَـبيْـدة ... غـيـث الـرضـا وبـها تقر عيون

انتهى كلام العارف الديريني طيب الله مضجعه ونفع به

من كشُوفات الإمَام الرفاعي رضي الله عنه

قال رضي الله عنه وعنَّا به حالة كونه في رواقه الشريف بـ (أم عَبيْدة) سنة سبع وسبعين وخمسمائة ظهر خميس من أيام رجب :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى , أيها الإخوان نقطة المعاني لها ذوائب أسرار , كلما أمعن اللبيب النظر فيها انكشف له حقائق لم تكن بباله , نعم يسبح الخيال الفاسد الى استقطاف نتائج غير الحقيقة , والخيال الصحيح أعني الذي نهضت به فكرة الحكيم العاقل لاينصرف لما يردّه العقل السليم , وهذه المكونات الأرضية لها صانع أحكمها ورفع ذروة معراجها , وأقام لها منبراً سماوياً جعله سُلَّم الوصلة والقربى بين مكوناتها ومصنوعاتها العلوية لإبراز حكمة الصُنع ولتقر دهشة التعظيم للصانع في قلب المصنوع , فأهل الأرض يطلبون غرائب القدرة في السماء , وأهل السماء يطلبون غرائب القدرة في الأرض , وهمم الأرضيين إذا طابت الحاجات انصرفت للعرش فهو قبلة الطلب لهم , وهمم السماويين إذا ضرعت انصرفت للكعبة فهي قبلة طلبهم وهنا سرٌ غريب : العرش قبلة الضراعة للأرضيين , والكعبة قبلة العبادة , والكعبة قبلة الضراعة للسماويين والعرش قبلة العبودية , والفريقان في بحبوحة العجز عن معرفته يقول سيدهم صلى الله عليه وسلم سبحانك ما عرفناك حق معرفتك . فالمقربون من أهل السماء الذين انكشفت لهم غرائب القدرة المطوية في عالم الأرض كما أن المقربين من أهل الأرض هم الذين انكشفت لهم غرائب القدرة المطوية في عالم السماء , أي حيرة , أي طمس , أي حرف لا يقرأ , أي معنى لا يدرى , آه آه ثم آه , وراء هذه المطارق حقائق , وراء تلك الحقائق دقائق , الحقيقة جاهلها بنفسها حائرة فيه كجهلنا بأنفسنا وحيرتنا به , حكم فعدل , والمحجوب لا يدري سرَّ الحكم وما فيه من الحكمة , ولو حُكم المحجوب فحكم بما استحسنه لندمته النتيجة , التسليم سلامة الموقنين , والتوكل سُلَّمُ أهل اليقين وغلغلة الأكوان فيها من طمسها وانكشافها أنواع أسرار كلها حكمة بالغة , ولو فهم المرء سرَّ نوعٍ منها صار من العارفين ما أثقل حمل الرسالة , ما أكبر مقامها , ما أوسع حضرتها , ما أشرف منزلة وراثها أئمة الهدى , العلماء ورثة الأنبياء , العلماء بالله عَلّمهم أمره , وكشف لهم سرَّهُ , وأظهر لهم ما طوى في مصنوعاته من عجائب القدرة , وحققهم بمقام العلم , وأفرغ عليهم سجال الفهم , فعلَّمهم وفهمَّهم فقالوا (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) "سورة الأعراف 43" .

أيها المبعود عن ربك المعجب بنفسك , تزعم أنك على كل شيء قدير كلنا جائع إلا من أطعمه , كلنا عار إلا من كساه , كلنا خائف إلا من أمَّنه , كلنا ذليل إلا من أعزّه , كلنا معدوم إلاّ من أوجده , تقول لو أردت لفعلت كذا , أين أنت من أن تريد ؟ من يملك السمع والأبصار ؟ من يدبر الأمر ؟ من يصرفك للإرادة ؟ من يمنعك ؟ من يعطيك ؟ هو لا غير , قف عند حدك , تقول فليوقفني , أوقفك بصنعك , قيدك بطبعك , أنت أعجز من أن تحمل قيدك وبعد ذلك تنقض عهدك , ما أجرأك ! ما أوقحك ! يجيعك بحلمته فتحاول أن تشبع بقوتك , يشبعك بفضله فتزعم أنك شبعت بحولك , أنت في القولين كاذب , يرضيك بالأمن فتغفل ويمسك بالخوف فتذهل , ألا أنَّ الخوف سوط الله يّقوّم به نفساً تعودت سوء الأدب يا من يتحكم وهو محكوم ويتقادم وهو معدوم , كلُّك خيال , وحالك ظلال , وشأنك زوال وزعمك محال .

أيها الغافل عن ربك أي حال تختار ؟ كلّما أنت تحاوله من الخيرة سقم لو بدّلك حالاً لازْوَرْت عينيك لحال آخر , يُشَتيك فتطاول أن تُصَيف , ما أعداك على مال غيرك ! ما أجهلك بقدرك وقدرتك ! التوحيد وجدان سر عظيم في القلب , يمنع خوض فكرك عن التعطيل والتشبيه وإذا وحّدت أسقطت إرادتك لإرادته بعت نفسك به , أنت ملكه , أنت مطموس عنك , أنت غير ما تزعم , زعمت القدرة وأنت عاجز , وزعمت العلم وأنت جاهل ,زعمت الغنى وأنت فقير, وزعمت العز وأنت ذليل, وزعمت العلوّ وأنت سافل , أين أنت منك إذا انتحيت بيت الخلاء , أين أنت منك إذا نمت أين أنت منك إذا كنت في البحر , أين أنت منك في كلّ موطن من مواطن انقطاع حيلتك ؟ هناك هات ما عندك من زعمك , تطير مراقبتك في ذيل الأمل الى من هو فوقك في أمر الدنيا , ولا تطير عِبرتك الى من هو فوقك في أمر الآخرة تلهث للأمل مادام نفسك يصعد وينزل وهو كما شاء قسم , وعلى ما شاء حكم , يا تاجر الخيال , يا أسير الآمال , قال ربك (نحن قسمنا بينهم معيشتهم)" الزخرف 32" إذا حاجَّك العارف تندفع لضرب الأمثال فتقول قاتل النبي صلى الله عليه وسلم أقواماً وقتل أقواماً , وفعل المرسلون كذا , وفعل الصحابة و الآل كذا , كل ذلك صحيح ولكن لاهم مثلك , ولا قصدهم مثل قصدك , النية بالقصد , قاتلو لله , وقتلوا لله , ونصروا الله , و أسقطوا أنفسهم في البين , يقتلون لله , وَيودّ أحدهم لو أن مقتوله في الله نضيره , يؤيِّد ذلك قول ربك لنبيك ووليك سيد المخلوقين صلى الله عليه وسلم (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يأمنوا بهذا الحديث أسفا) " الكهف 6 " يا سكان العراق هذه الغفلة عمت بالله عليكم انتبهوا , يا عامّة يا خاصة قولوا لبعضكم , نبّهوا بعضكم يا ساداتي كفى هذا الترف , هذا السرف , هذا النعيم , هذا الدلال , هذا النوم , واويلاه وراء هذا الحجاب المسدول خيل القضاء تجول , كأني بأطاليس الدماء وقد انتشرت وعيون البلاء وقد انفجرت وزمزمة الدمدمة الساكنة وقد ضجت , وزلزلت أطباق الأرض الثابتة وقد رجت والحديد على الحديد , والبعيد القريب , والقريب البعيد , والأعلاج على قوارع الطرقات

تتقارع سنابك خيولهم فتشق القيعان سبحان من إذا ساق جيش القدرة أعانه بالقدرة وطوى فيه المهابة فكل من رآه هابه ! .

يا سادتي تململوا على التراب , تجردوا عن الثياب , بيعوا الأرواح بالباب , رودوا صواعق البلاء الوارد بالذل و الإنكسار لله وهو أرحم الراحمين , آه لولا قَفْلُ الشرع , آه لولا طابع الأدب لتكلم لسان العلم بما في صحف الإرادة , ولله الأمر من قبل ومن بعد (جزاءً وفاقا)" النبأ 26 " (لا يظلم ربك أحدا)" الكهف " قف يا عالم وخذ من مائدة هذا المجلس لقمة أحسن مضغها لتعرف حلاوة البراهين الربانية , أفرش جبينك على صعيد الأدب لتفهم ما في خزانة الأزل (وفوق كل ذي علم عليم)"من سورة يوسف76 "

إذا كثرت الدعاوي , واختلطت الأسباب , وعظمت المقاصد , وصغرت الهمم , ونام الحكماء , وخطب الأئمة اللكناء , وصُمَّت الآذان , وتكلم كل بما يريد , وتوارت الحقائق , وانجلت الزخارف , وسقطت الحدود , وتجرأ اللئام على الكرام , وسبق الركب الهزيل , ودارت عوارض الخوف والأمن واختلفت مصادر الأمرين ومواردهما , وذبذبت الذبذبة في الشؤون هنالك تبرز الدواهي وتنقطع دونها الحِيل , فيخبط القوم فيها خبط عشواء في قاعة ظلماء , وهي على سدوتها تنسج بخيوطها ويدا حائكها تلعبان حتى تشق الشقة, هاتوا عبرتكم يا فقراء يا شيوخ يا فقهاء , يا علماء يا عقلاء يا حكماء , أنتم قادة الأمة , وأنتم هداتها , إذاً فاتكم الإعتبار بالأحرى أن ينسلخ من أهل الترف والسرف والجهل , التاجر إذا لم يعرف حسابه يخرب تجارته , حاسبوا أنفسكم , من لم يحاسب نفسه على كل نفس ويتهمها لم يحسب في أعداد الرجال , إذا فسد العلماء فسد الناس .

يا معشر القرّاء يا ملح البلد   ما يُصلح الملحَ إذا الملح فسد

ربّوا الناس بأحوالكم وأقوالكم , لا يستقيم الظل والعود أعوج , قلت لسيدي الشيخ منصور رضي الله عنه : عظني في أمر التوكل قال : عزمت على شراء بستان وقد تبت عنه الساعة .

والآن أقول لك التوكل ثقتك بربك عن غيره , يا صوفي ما تاب الشيخ رضي الله عنه عن شراء البستان ولكن تاب عن العزيمة التي خالطها الركون لناتج البستان , ما أدق هذا النظر ! إذا كنت كاذب العزيمة فاتر العزم ذا شقشقة ودعوى باطلة يشتت عليك أمرك إيّاك إيّاك أن تكذب فيم يؤول الى طريق ربك , تقول صمت كذا سنة , وصليت كذا سنة , وتصدقت بكذا دراهم وفعلت كذا من الخير , وخدمت بكذا الشيوخ , ولو كنت كذا فاعلاً أو عكس هذا صانعاً لكان أقرب الى حصول الغرض من هذا , وها أنا الآن لا على شيء أي مبارك ما صدقت إلاّ بقولك , ها أنا الآن لا على شيء , كيف تكون نتيجة من هذه النية مقدمته ؟

صمت وصليت وتصدقت , وله عليك الفضل والمنة إذ وفّقك لعمل يرضيه , ولم يبتليك بمعاصيه , قال تعالى (قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان) الآية 17 من سورة الحجرات

تقول لوكنت فاعلاً عكس هذا لكان أقرب الى حصول الغرض بئس ما زعمت ما ذاك إلا نزغ من الشيطان يستخف بك , يهزأ بعقلك لا تنال الأغراض إلا بإرادته سبحانه , ووسائلها تقوم بتسخيره , وتبرز بتيسيره (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) فإن أنالك غرضاً من أغراضك بوسيلة مردودة لديه فقد دل ذلك على سوء حالك , وإن أنالك غرضك بوسيلة مرضية عنده فقد دلَّ على حسن عاقبتك نم على باب القدر فهرولتك وراء غرضك جهل , الأدب الأدب يفعل الله ما يشاء, تقول إذا ما أنا فاعل من الخير والشر لست عليه بمجزي , كلا وهبك إرادتك الجزئية حالة تكوينك , وصرّفك في أفعالك الإختيارية وأجرى فيك بقدرته الأفعال الإضطرارية , فأنت عن إختيارك مسؤول , وعلى أعمالك الصادرة مجازى , لازم أهل العلم به , العارفين الذين إختارهم لهم , أصحاب القلوب , أصحاب الحضور , أصحاب الصدق , أتباع النبي الأمين , خدّام ظاهر شريعته , علماء باطن حكمته أعيان الحضرات , لا تجهل منازلهم , وتبخسهم حقوقهم , لما يظهر لك بمقتضى نظرك القاصر عن الحقيقة أنهم في وحدة العجز لا نفع بهم , أنت بهذا في سفينة خطئك السابحة في بحر عيبك , هم معك في العجز لكن وهبهم قدرة منه , معك في الجهل لكن أعلمهم أعطاهم أرضاهم .

أنا منهم قال ربي سبحانه (وأما بنعمة ربك فحدث)"سورة الضحى11" خذ من مجلسي حصة من الفضل الإلهي , والمنح النبوي , كلُّ من أظلته الخضراء وأقلته الغبراء اليوم محتاج لأخذ هذه الحصة من هذا المجلس سلْ أهل الذوق , سلْ أهل الشوق , سلْ الأقطاب سلْ الأفراد سل الأوتاد , ختمت بي هذه النوبة الجامعة المحمدية , كلُّ وليّ محمدي إذا مات يأخذ سيفه ويعلّق في هذا الباب الى ما شاء الله , إذا أردت سعادة القوم فاتبع ولا تبتدع ولا تفارق سُنة نبيك صلى الله عليه وسلم هو السر الأعظم , هو الكنز المطلسم , هو باب الله وإليه تنتهي الأبواب , ومن حدثته نفسه بتسلق المعالي من غير طريقة فقد ضل وسلك سبيل الهالكين , وهو صاحب اليد والعهد والكلمة السارية الى يوم الدين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الهداة المرضيين أجمعين , هذا ما منَّ الله به اليوم من الفتح والله ولي المتقين . انتهى

ورأيت في (عقود اللآل) للعارف الكبير الشيخ أبي بكر الأنصاري قدس سره ما نصه : حدثنا الشيخ الجليل حسن البيرقي عن شيخه الشيخ الأكبر السيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي رضي الله عنه , يرفع سنده الى الإمام الكبير أبي إسحاق السيد ابراهيم الأعزب رضي الله عنه أنه سمع جده بركة الوجود سيدنا السيد أحمد أبا العلمين ابن الرفاعي رضي

الله عنه ونفعنا به , يقول على كرسيه سنة ثمان وسبعين وخمسمائة قبل وفاته بأيام قلائل , وذكر المجلس المبارك الذي سيأتي ذكره .

وحدثنا الشيخ العلامة أبو محمد عبد الجليل بن علي بن محمد بن عبد الله العاقولي الأحمدي الشافعي , يرفع السند الى جده الأعلى ولي الله الشيخ حسن العقيلي العاقولي , أنه سمع شيخه إمام الرجال السيد أحمد الرفاعي يقول على كرسيه قبل وفاته بأربعين يوماً وذكر المجلس الآتي بنصه .

وأخبرنا شيخنا الولي الصالح أبو البركات محمد بن جاكير الشريف الكردي قال سمعت الشيخ المعمر محيي الدين ابراهيم الواسطي الرقي قدس سره يقول : سمعت الشيخ الهمام العارف بالله تعالى علي بن أبي المكارم بن علي بن نعيم البغدادي الحنبلي يقول : سمعت أبي وليّ الله الشيخ علي بن نعيم البغدادي يقول : صعد شيخنا شيخ مشايخ الإسلام السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه الكرسي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة قبل وفاته بأيام يسيرة , وتكلم على الناس وكان ذلك آخر مجالسه الشريفة فقال :

آخر مجلس للسيد الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد المعتصمين بحبله المتوكلين عليه , والصلاة والسلام على حبيبه نور مكنوناته الهادي إليه , وعلى الآل والأصحاب والأتباع والأحباب أجمعين (فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين)[1] أي رجال الحضرة طالما خفقت في مجالسنا أعلام الإرشاد تحت ظلال قوله تعالى (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وءاتو الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)[2] والآن جرت أمور اشتريناها بالأرواح , وإني لأقول كما قال خليل الله سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام (إني ذاهب الى ربي سيهدين * رب هب لي من الصالحين)[3] أستودعكم الله , أسأل الله أن يفتق رتق قلوبكم بمفتاح الفضل والحكمة , فتظهر بكم صولة النيابة عن النبي في الأمة , ويجدد الله بكم شريعة حبيبه وأمر دين أمته , فتحسن بكم سياسة القلوب , وتضيء بالإقتباس من أنوار فتوحاتكم الصدور والأفئدة , ويصلح الله بكم الشؤون (إنا لله وإنا إليه راجعون)[4] .

خذوا أي خاصة أسرار الحِكم الخالصة , هذا لسان الحال بسم الله , بسم الله معراج القلوب ينصب فتصعد عليه الهمم , فتنحدر صاعدة الى بحبوحة التعين الأول , فترقى الى مقام الصديقية وتتسلق ذروة مقعد صدق عند مليك مقتدر فتحدّق بصر البصيرة فتفك مغالق النشأ الأول وتكشف بُردة الذرة , فتطلع على لباب الأعيان ثم تتبع حكم النوع فتقف على ساحة تجريد حقائق التدبير, فيندلع لسان صبح النشر من كنه طيّ الأمر , فتتكلم ذرّات أحكام أنواع الحقائق بما فيها فيرسم في ألواح الهمم .

1- الآية 101 من سورة يوسف
2- الآية 41 من سورة الحج
3- الآية 99 و 100 من سورة الصافات
4- الآية 155 من سورة البقرة

فإذا شبت نار موسى الحيرة ناداه الباري المقيم (فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى)[1] فتنطمس الحيرة وتنجلي الحرية وتسقط القيود وتبدو المكونات , ويقول رهط سحرة الأهواء (ءامنا برب العالمين)[2] ويقول داعي الكرم للحزب المرسل من حضرة الأمن (لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون)[3] ويبتهج وارث أولئك الأملاك فيترنم قائلهم منصرفاً عن الأكوان , تالياً في حضرة السؤدد الأبدي (والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربك ثواباً وخير أملا)[4]وعلى نمط سرير الإضافة من معنى الإسراء في راقية نعمه (الحمد لله وسلامٌ على عباده الذي اصطفى)[5] تظهر المظاهر كلٌ بنسبة ما استجمعه من نقود الوراثة (ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون)[6] أصحاب القلوب الطائرة بأجنحة الصفا الى حضرة المراقبة , المؤمنون بآياته سبحانه (الذين إذا ذُكِّروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون (15) تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً)[7](و أولائك هم المفلحون)[8] (رضي الله عنهم ورضوا عنه)[9]

1- الآية 12 من سورة طه
2- الآية47 من سورة الشعراء
3- الآية10 من سورة النمل
4- الآية 46 من سورة الكهف
5- الآية 59 من سورة النمل
6- الآية 80 من سورة القصص
7- الآية15و16 من سورة السجدة
8- الآية 5 من سورة البقرة
9- الآية 8 من سورة البينة وتمامها (ذلك لمن خشي ربه)

مهلاً أي سارح فيفاء الإستبشار بما يبرز من كِنِّ الطمس , لو كنت من أهل مرتبة الكمال الذين وصفناهم لكان قلبك معراجاً يوصلك الى الإطّلاع على الحقائق المغيبة من غيرك , فتشهد أساليب مضامين ماخط في صحف الأزل فتمتلي عينك , وترجع القهقري منزويا عن صنوف الحادثات , اكتفاء بما أفاض إليك في كشفك الأول فتنقطع عن ملاصقات كونيتك وكونيات الذرات تحت لواء (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)[1] تشرفاً بالتخلق بأخلاق صاحب تلك الحظيرة رب ذلك المشهد , سيد سادات الوجود , باب فيوض الرحموت جاذبة سلاسل العزائم في الملكوت صلى الله عليه وسلم ومن هذا المقام تترقى بنهضته الى فضاء إطلاق (تخلقوا بأخلاق الله)[2] .

أي خاصة : مشهد نسيج الأكوان في كل حلقة منسوجة منه نكتة نوعية ترجع دور العقل الى الصانع , وفيها من معاني الغيب مطويات شؤون فردانية , كل لسان من ألسن أجزائها يتلو (الذي خلقني فهو يهدين)[3] يتشامخ علم الإشارة فتترائى على رأسه نار تجلي الرمز لإقامة الدليل على الجمع المنزه على الإلحاق المقدّس بالفرق فيتسنم ذروة طورها عزمُ كليم الخطاب ليشرح متن العينية الحاكمة بالفرقية الشاملة فيتنادى إذ يجيئها مكتحلاً بإثمد الجمع (أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين)[4] فيرشده ناطق التسبيح فيحجم عن نوع التصريح والتلميح , ويرد موارد الحديث قائلاً (سبحان الله عما يصفون)[5] (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً (41) وسبحوه بكرة وأصيلا)[6]

1- الآية 99 من سورة الحجرات
2- لم أجده بعد البحث في كتب السنة , غير أني وجدت الشيخ عبد الله الهرري قال في كتابه (الدليل القويم على الصراط المستقيم) ص184 (وما يروى عن ألسنة كثير من الناس حديثاً : (تخلقوا بأخلاق الله) فلا أصل له من الصحة وإن عزي للطبراني) ويغني عن هذا الحديث قوله تعالى (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه)
3- الآية 78 من سورة الشعراء
4- الآية 8 من سورة النمل
5- الآية 91 من سورة المؤمنين
6- 190 و191 من سورة آل عمران

أما قام لكم منار الأزل في مشهد الأبد , متسلقاً ذروة التكوين متمنطقاً بمنطق الأمر , مصلتاً سيف البعثة ناشراً لواء (فاصدع بما تؤمر)[1] مجهزاً جيوش (ادعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)[2] تالياً منشوراً (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا (45) وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيراً)[3].

بلى كل ذلك كان , أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة , وأخرجها من الظلمات الى النور , فأثبت في لوح العرفان أرقام الكيفيات الحادثة , ومحا من صحف القلوب وأسفار العقول سطور كيف القدم , فأجلس سلطان العقل على كرسي الأدب فانتهضت الروح الى معرفة الله من طريق الأمر , ولم تسلك طرق الإختيار تحت قبض حاكم الحق (والله لا يستحي من الحق)[4] وانكشفت حجب العينيات فبرز طبع كل مادة وسر كل معنى بلمعة صباح تبيانه , وتوجهت عزائم هممهِ القاهرة للإنذار, فقيل له (وأنذر عشيرتك الأقربين)[5]

فانصرفت جلجلة رنّة نبل قلبه من قوس عزم سره ففتقت حجب قلوب أقرب أهله إليه , فتمنع سلطان حضيرته في منصة الجلال , فقيل له (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين)[6] فحدّق كريمٌ حاذقٌ بصرهُ الخارق في مرآة استعدادهم فشهد من سقف القابلية القائمة معهم غلظة علامة الحرمان فقيل له توطيداً لحضرة همته السعيدة (فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون)[7] فضاقت ساحة فرحه بإعلاء كلمة الحق ونمنم على نبات حديقة ذوقه الأشرف رش اليأس محزن فقيل تفضلاً بكشف حزنه .

وتحقيق أمله وعزّة قدره (وتوكل على العزيز الرحيم (217) الذي يراك (218) حين تقوم وتقلبك في الساجدين)[1] فعلمت بشريته ما علمته روحه من حكم التقلب في الساجدين في البطون في ما مضى , والتقلب في الساجدين فيما سيكون الى يوم الدين , فانتصبت لها على قدمي الشكر آخذاً بسلسلة النهي والأمر , منصرفاً عن آدميته مشتغلاً بربه فقيل له (طه (1) ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى (2) إلا تذكرة لمن يخشى)[2] (لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذٍ يفرح المؤمنون (4) بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)[3] ما شاء الله كان فأوضح السُّبُل وحقق الوعد , وأكمل الله به الدين وتمت به النعمة .

1- الآية 94 من سورة الحجرات
2- الآية 125 من سورة النمل
3- الآية 45و46 من سورة الأحزاب
4- الآية 53 من سورة الأحزاب
5- الآية 214 من سورة الشعراء
6- الآية 215 من سورة الشعراء
7- الآية 216 من سورة الشعراء
8- الآية 217و218 من سورة الشعراء
9- الآية 1و2 من سورة طه
10- الآية 4و5 من سورة الروم

مَنْصبُ النّيابةِ وَصِفَاتُ النُّواب

وقام عنه صلى الله عليه وسلم النواب المحمديون يأمرون بأمره وينهون بنهيه وانتهض لأحكام أحكامه الورّاث الجامعون وانقسمت الوظيفة تشتمل على أمر باطني غير الظاهر فقد أخطأ , كل حكم ديواني يرفع في حضيرة التدلي لو برز للعامة لكان كحكم القاضي العادل , إنما الفرق في الوظيفة نوعها , الوظيفة التي أُعطيها القاضي معرفة هي وهو عند الناس , والوظيفة التي أُعطيها الوارث مخفيّة عن الأعين هي وهو أيضاً أحياناً , ولم يجمع بين الوظيفتين على نمط واحد غير الخلفاء الأربعة الراشدين رضي الله عنهم , وذلك لانحجاب وظيفتهم الباطنية ببردة النبوية , وأين له الظهور بها مع تلاطم أمواج البحر النبوي المحمدي الذي شهدته الأعين وامتلأت من مهابته القلوب وأكمل النوبة النورية في مقام البضعية من حيث التحلي بحلية الطينة الذاتية الأحمدية إنما هي نوبة السيدة البتول العذراء , سيدتنا وقرة أعيننا فاطمة أم السبطين الزهراء سلام الله ورضوانه عليها , وقام عنها بنوبة الجزء الأزهر بعلها المأمون , المنوّه على جلالة قدره وعظيم مكانته بطالعة (عليٌّ مني بمنزلة هارون من موسى)[1] الحديث .

فادّرع الخلافة البضعية متحكماً في مشهد الخلافة الأمرية أصالة , وفي مشهد الخلافة البضعية وكالة , حتى لقي الله , فادّرع بمرطها النوراني السبطان السعيدان الشهيدان الإمامان الحسن والحسين سلام الله وتحياته عليهما , ودارت هذه النوبة الجامعة المحمدية في الأسباط الطاهرين سبطاً بعد سبط الى أن صينت في مقام الكنزية المضمرة الى ولي الله المهدي الخلف الصالح سلام الله عليه , فتلقاها عنه من مقام الإلباس النواب الجامعون المحمديون فهم الى عهدنا هذا من بني الإمام الحسين السبط شهيد كربلاء عليه وعليهم نوافح السلام والرضوان .

نعم قام بينهم من أصحاب نيابة الخلعة رجالٌ صدقوا , منهم أناس من الفاطميين , ومنهم من الفاطميين للأمهات , ومنهم أناس من غير الفواطم , وذلك فضل الله (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم)[2] وقام من أهل الخلعة لعدم استكمال الصفات الجامعة أناس من الفاطميين للأمهات لمناسبة حال الزمان وصفهم الذي تمكن منهم وتمكنوا منه , فمن أقطاب الخلعة من غير الفاطميين سيدي شيخ الخرقة معروف الكرخي كان نائب النظر ومنه سيدي السري السقطي كان نائب العزم ,ومنهم سيدي جنيد البغدادي كان نائب اللسان القائم , ومنهم سيدي الشبلي كان نائب الهمة , ومنهم سيدي سهل بن عبد الله التستري كان نائب القلب .

1- الحديث صحيح أخرجه الشيخان وغيرهما (أنت يا علي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) .

2- الآية 74 من سورة آل عمران .

ومن أقطاب الخلعة الكاملة من الذين لهم النسبة الفاطمية من الأمهات سيدي طلحة أبو محمد السنبكي كان نائب القدرة , ومنهم سيدي وتاجي منصور البطائحي الرباني كان نائب البرهان .

التجرد الكامل من الرجل العامل

وقامت النوبة الجامعة من طريق الختمية لهذا العبد الأضعف[1] الأذل الذي لا شيء بشأنه ولا على شيء بميدانه , هبة أقامها المقيم القديم بمحض الكرم , كذا بشرني بها رسول الرحمة في حضرات القرب لدى صفوف عساكر الحضور , رضينا بما رضي الله لنا هذه زلازل الجلال تفعل في أرض قلوب المحجوبين فوق ما يفعله اضطراب العروق الأرضية المنفلتة بأخضال الأبخرة يوم يسوقها بمصادقة طبائعها سائق القدر , ليخيف أقواماً ويعتبر بقدرته تعالى آخرون , ألا إن من أعراق الجلال رجال النوبة الجامعة بينما هم على وتيرة السكون إذ تسوقهم يد القدرة فيهتزون فترى قلوب أهل الحجاب واجفة لما بداخلها من صدمة جلالهم القائم بتحويل الأحوال (فاعتبروا يا أولي الأبصار)[2] يسلب الله في بعض الأزمنة قدرة المناسبات البشرية من هيكل الحس المعنوي في الخلق فيشكو المظلوم ظالمه الفرد للجنس فتشهده الأعين والقلوب مفقودة الحضور بشأنه فلا تنعطف له وكأنها حجارة صماء وكذلك الجائع والمصاب والغريب , وفي مثل هذه الأزمنة تقضي القدرة ببروز أسرار غيبية لله فيها حكم يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد , وفي بعض الأزمنة يهب الله قدرة المناسبات البشرية فتنعطف قلوب النوع للنوع بالرأفة والتناصر والتوادد , ونتيجة هذا الوهب صلاح حال الزمان وأهله (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)[3] بِعنا الروح وقُبِلَ الأمر وأجّل القدر , وسنعبر بعد يسير على الله , نقول همتي لنفسي في مشهد روحي

فإن عبرت وانت سليم قلب　　　من الدنيا فتهينك السلامة

1- أي الإمام المحدث السيد الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنا به وأدبنا معه كما تأدب هو مع أحبابه والله على كل شيء قدير .

2- الآية 2 من سورة الحشر

3- الآية 8 من سورة آل عمران

فيقول لها مناجي الفضل من شاهق برج العون السرمدي (ألا إن أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون)[1]فتأخذ بأزمّة الرجاء في ساحة الأمن خاشعة خائفة تتلو بلسان التضرع , مطرقة لدى سلطان القدر (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون)[2] فتبرز رمزة القطيعة فيخشع لها جمهور الإنسانية فتسطوا عليه فيقول أهل القيود من أسارى الزفرة المذكورة معنا أولئك الذين طالما خافوه , طالما ذكروه , طالما دلوا عليه , طاما قربوا إليه , فينادي سلطان الغيرة (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون (101)لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون (102) لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون)[3] أي خاصة , أي عامّة فاض بحر الكرم (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)[4] أنا مأوى المنقطعين , أنا مأوى كل شاة عرجاء إنقطعت في الطريق أنا شيخ العواجز , أنا شيخ من لا شيخ له , فلا يتشيخ الشيطان على رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وعليه عهدٌ مني بالنيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم عهداً عاماً الى يوم القيامة العرش قبلة الهمم , والكعبة قبلة الجباه , وأحمد قبلة القلوب[5] , قال لي حبيبي أنت وجه لا يخزيه الله في أتباعه أبداً (سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)[6] هات يا منشد الفتح في حضرة المنح , قل كيف شئت مجلس مأتم ومجلس فرح (يولج الليل في النهار)[7] (ألا الى الله تصير الأمور)[8] (وكفى بالله وليا)[9] عليكم بتقوى الله , لا تخرجوا من ساحة التوحيد ربنا لا شريك له نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين .

وروينا مثل ذلك بالسند عن الشيخ الكبير العظيم القدر حسن السنبكي رضي الله عنه , وزاد فقال : مات في هذا المجلس أحد عشر رجلاً جزعاً والناس لا يعلمون بهم , ويقال إنَّ بعد إنقضاء المجلس المبارك وانصراف السيد أحمد رضي الله عنه بقي هؤلاء الجماعة جلوساً فجاء النقباء وأقاموهم وإذا تحتهم بقع دم من مفاحص أرجلهم وقد قضوا رضي لله عنهم أجمعين .

وأما السيد أحمد فإنه لم يخرج الى رواقه المبارك بعد هذا المجلس فإنه مرض بعد أيام قلائل وتوفي رضي الله عنه وكان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحق بربه انتهى بنصه .

1- الآية 62 من سورة يونس
2- الآية 99 من سورة الأعراف
3- الآية 101 و102 و103 من سورة الأنبياء
4- الآية 18 من سورة ق
5- والى هذا أشار المصنف عليه الرحمة والرضوان بقوله
جعلناكمُ في موقف القلب قبله زوانا سناها عن جميع الجوانب
والقصيدة في المشكاة برقم 45
6- الآية 24 من سورة الرعد
7- الآية 6 من سورة الحديد وتمامها (يولج ......)
8- الآية 53 من سورة الشورى
9- الآية 45 من سورة النساء

ومن كشوفاته البارقة رضي الله عنه

إخباره عن خراب (أم عِبيدة) ولكن بلسان عجيب , وأسلوب غريب وعن انتشار صيته وطريقه في ملك الله .

وروي عنه رضي الله عنه جامع البرهان المؤيد قدس سره أنه قال[1] : أي سادة لا تتخذوني دفة المكيديّة , ولا تجعلوا رواقي حرماً وقبري بعد موتي صنماً , دعوت الله أن يجعلني منفرداً إليه في الدنيا وحصل مع الجمعية , وعساني أصل الى هذا المقصد إذا فارقت هذه الدنيا , إن صحت الجمعية مع الله فالكل هين :

إذا صح منك الوصل فالكلُّ هين　　　　وكلُّ الذي فوق الترابِ ترابُ

عليكم به سبحانه , وحقه لا يضر وينفع , ويصل ويقطع , ويفرق ويجمع , ويعطي ويمنع إلا هو , الوسائل إليه لا تنكر , والوسائط لا تكفر , وإنما المادق الكبرى كلمة تقولها وتصل : وهي آمنت بالله . فإذا آمنت به آمنت بكتابه وبرسوله وبكل ما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم وعملت بقوله تعالى (وما ءاتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)[2] وعظمت الوسائل والوسائط التي تدلك على الله ووحّدت الله , فوقفت على الباب بسائح الدموع , ولثمت الأرض بالذل والخضوع وعرفت الى أين المصير والرجوع , وتهيأت لما يليق بمقام الملاقاة , وأخلصت في أعمالك كلها فصرت إخلاصاً خالصاً , وبعدها تليق لك المراتب , وتسُح عليك سحب المواهب , وتعود عليك عوائد الكرم , وتمدّ لك موائد النعم وتنشر شبكة عرفانك على الخلق حتى لا تبقي ولا تذر وتصل دعوة نيابتك الى الظهور والبطون بإذن الله .

وقال[3]: في موطن آخر من البرهان أي سادة ما تركت طريقاً صعباً ولا مسلكاً غضاً إلا كشفت قناعه , ورفعت بأكف عساكر الهمة ستره المسدول وشراعه , ودخلت على الله من كل باب , فرأيت على الكل ازدحاماً عظيما فجئته من باب الذل والإنكسار فرأيته خالياً فوصلت وحصّلت مطلوبي والطلاب على الأبواب , أعطاني ربي من فضله ومواهبه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من هذا العصر , وعدني رسول كرمه أن يأخذ بيد مريديَّ ومحبيَّ ومن تمسك بي وبذريتي وخلفائي في مشارق الأرض ومغاربها الى يوم القيامة عند انقطاع الحيل , بهذا جرت بيعة الأرواح لا يخلف الله وعده .

قلت : ومن بواهر كشوفات سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه :

ما رواه العارف الأصيل الشيخ علي أبو الحسن ابن الولي العلاّمة الكبير جمال الدين الحدادي الخطيب الشافعي رحمهما الله تعالى في كتابه (ربيع العاشقين) وقد أورد كلامه العارف العلامة الشيخ محمد الوتري قدس الله روحه في (مناقب الصالحين) يروى عنه أنه قال : سمعت الشيخ ابراهيم بن عبد الواحد يقول : سمعت سيدي أبا الحسن رحمة الله عليه يقول : سمعت ابن عمي محيي الدين ابراهيم الأعزب قدس الله تعالى روحه يقول : وعدنا سيدنا السيد أحمد رضي الله عنه بظهور رجل أشعث أغبر من أهل العلم والعمل حقيقة وشريعة ينتمي إلينا ونعته لنا فقال : يقدم عليك من جهة المشرق عالم و فاضل كامل مؤيد موفق , حسن الوجه , طيب الرائحة والخلق , لطيف الخلقة , ربع القامة , خفيف العارضين , لين الكلام , قليل الإبتسام , رائق اللون من كثرة القيام , أعجمي اللسان , عربي القلب , كثير الصمت , يلبس المرقعة , وهو أعلم أهل الأرض وأهل زمانه يومئذٍ , يحتاج إليه أهل بغداد , واسمه الرشيد وداره فرغانة .

ثم قال للفقراء فإذا أتاكم بعد عبوري عنكم فاقرؤه عني السلام واسألوه لي ولكم الدعاء و واغتنموا علمه ووقته وتعلموا منه العلم فقد جمع الله تعالى فيه علم الشريعة والحقيقة وإياكم أن يفوتكم قال : فانتظروه لوقت سيدي علي فلم يأت بوقته وأتى بوقت سيدي ابراهيم الأعزب رضي الله عنه مع جماعة من الصوفية فلما سلم على سيدي ابراهيم الأعزب رضي الله تعالى عنه وكان هو آخر الجماعة عرفه بسيمتهِ التي وصفها سيدي السيد أحمد قدس الله تعالى روحه فقبل يَدَهُ ولم يوهمه أنه عرفه , وكان عنده رجل من أهل العلم وهو يجادله في مسألة فقهية , وقد ظفر عليه سيدي ابراهيم بالحق والرجل ينكر ذلك , فلما طالت بينهما المجادلة وقد كان الرشيد جالساً يسمع قولهما وهو ساكت , فقال سيدي ابراهيم للرجل : نروح أنا وأنت الى هذا الشيخ وأشار الى الرشيد , فقال الرجل قنعت ثم نهض سيدي ابراهيم والرجل معه حتى جلسا بين يدي الشيخ الرشيد وذكر المسألة بين يديه فقال الرشيد : القول قول سيدي الشيخ محيي الدين ابراهيم وجوابه هو الحق , وأتاه بدليل واضح وبرهان قاطع فاعترف وأمسك ثم إن سيدي السيد ابراهيم بعد ذلك أكرمه وأكرم أصحابه , وعزل له موضعاً ليخلو به ويشتغل عليه الفقراء , وعرّفه بوصية سيدي السيد أحمد قدس الله تعالى روحه عليه , ونعته فيه ووصفه لهم وأنه يقرؤه السلام ويسأله الدعاء , وأن مدارس بغداد تفتقر إليه , وأنه يكون له شان عظيم , فآمن بذلك وأخذ عليه العهد سيدي ابراهيم وأقام بـ (أم عبِيْدة) قليلاً وتزوج بعْدُ في بلد الدجلة ببلدة تُعرف بـ (برقا) وسكن بها , وتزوج ببنت شيخها أبي الفرج وصعد إليه الشيخ أبو الحسن ليتعلم منه العلم , وكان ذلك بعد عبور سيدي ابراهيم الأعزب قدس الله سره وإن الشيخ الرشيد رحمة الله عليه فشا أمره وشاع حديثه , ووصل خبره للخليفة المستنصر بالله فأنفذ خلفه وتركه في المدرسة النظامية , وانتفع به خلق كثر حتى أولاد حموة الشيخ أبي الفرج وكانا اثنين جعفر ومحمد فإنهما تعلما منه العلم واحتاج الخليفة المستنصر رحمة الله عليه لرسول ينفذه الى التتار فلم

يجدوا مثل جعفر فأنفذوه رسولاً لعدالته وعلمه وعقله , فمات في تلك الأرض فبنى له بنياناً وهو باقٍ الى زماننا هذا , وأما محمد رحمة الله عليه فكان صوفياً عالماً عابداً

وأما الشيخ الرشيد رضي الله عنه فروى علم الطريق وسند الخرقة عن سيدي السيد ابراهيم رحمة الله عليه وإن سيدي ابراهيم روى عن سيدي السيد أحمد قدس الله تعالى روحه وروى الجم الغفير عن الشيخ الرشيد الكثير من الأحاديث الشرعية وأسانيد الطريقة والحقيقة , وكان رحمة الله عليه يحضر ويطرب ويتواجد ويخلع ما يكون عليه من الثياب وقت السماع على القوّال وهذه من بعض ما أخبره به سيدي السيد أحمد قدس الله تعالى روحه بوقته وأنه سيكون من بعده وكان رضي الله عنه .

وقد أخبر أنه سيفتح على أهله وفقرائه وأولاده وأهل بيته من الدنيا بعده حتى يكثر لهم عديد الخيل والمال وكان ذلك .

وأخبر أيضاً رضي الله عنه : أنه سيأتي من بعده فقر من غير فقر , وجمع من غير جمع , وغنى من غير غنى , وسفر من غير سفر , وكان الأمر كذلك .

وأخبر رضي الله تعالى عنه بأشياء من جملتها أنه قال لسيدي ابراهيم الأعزب : سيأتي من بعدي عليكم زمان يثقل فيه على المعيل منكم السفر وزيارة الفقراء لكثرة ماله وعياله , وتصير هذه الأمور الحدّة كلها مكلفة عندكم ويعود افتخار أحدكم بماله وجاهه , بلى أي ابراهيم (لولا كتابٌ من الله سبق لمسلم فيما أخذتم عذاب عظيم) أي ابراهيم سيكون بعدي فيكم أمور إن لم يتولها العزيز الكريم بكرمه وينظر الى هذا اللاش حَدَّك وإلا فسوف تعلمون . فقال له سيدي ابراهيم الأعزب قدس الله تعالى روحه : أي سيدي يجري شيء من هذه الأمور في وقتي وأنا حيّ قال : لا بل يأتي بعدك . وقد كان جميع ما أخبر به سيدي السيد أحمد قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه حقاً أقول : إنه أشار السيد أحمد بهذه الكشوفات الى واقعة التتار . انتهى كلام الحدادي بنصه .

باب في بعض معجزات النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

باهِرَاتٌ من معجزات سَيِّدِ المرسَلينَ وأشرَفِ أهلِ السّموات وَالأرضيين

نبيّنا وَشفيعنا محمد عليه صلوات رب العالمين

1- انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم

وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين , فرقة فوق الجبل وفرقه دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اشهدوا)[1]
وروى الأسود التابعي هذا الحديث عن ابن مسعود أيضاً بزيادة حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر , فقال كفار قريش سحركم ابن أبي كبشة فقال رجل منهم إن محمداً إن كان سَحَرَ القمر فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا مثل هذا ؟ فأتوا فسألوا فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك[2]

2- رد الشمس بعد غيابها وحبسها له عليه الصلاة والسلام

خرج الإمام الطحاوي[3] عن أسماء بنت عميّس من طريقين أن النبي عليه السلام كان يوحى إليه أي بعد أن صلى العصر , ورأسه في حجر علي , فلم يصلّ العصر (أي فلم يمكن لعلي أن يصلي العصر) حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أصليت يا علي)) ؟ فقال لا . فقال عليه السلام ((اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارددْ عليه الشمس)) فقالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقفت على الجبال والأرض وذلك بالصهباء في خيبر

1- المرجع السابق 282/1
2- المرجع السابق 282/1
3- هو يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري , القرطبي , المالكي , أبو عمر , من أكابر حفاظ الحديث مؤرخ , أديب , علامة , ولد بقرطبة سنة 368هـ , وتوفي بشاطبة سنة 463هـ

3- نبع الماء من بين أصابعه الشريفة عليه الصلاة والسلام

وقد روى حديث نبع الماء جماعة من الصحابة منهم أنس وابن مسعود وجابر رضي الله عنهم أجمعين
وقد كان ذلك مراراً فكفى ذلك الماء المئات من أصحابه رضي الله عنهم , مرة بالزوراء قرب سوق المدينة المنورة وكانوا ثلاثمائة ومرة في الحديبية وقد كانوا خمس عشر مائة , ومرة في بواط , ومرة في طريق تبوك ومرة في قبا .
وأما حديث جابر رضي الله عنه قال : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يده ركوة فتوضأ منها وأقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء إلا ما في ركوتك . فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون وفيه : فقلت كم كنتم ؟ قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشر مائة .
وقد نقل ابن عبد البر عن الإمام المزني أنه قال : نبع الماء من بين أصابعه عليه السلام أبلغُ في المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى عليه السلام بالعصا فتفجرت منه المياه لأن خروج الماء من الحجارة معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم .

4- تكثير الطعام القليل ببركة دُعائه عليه من الله أفضل السلام

عن جابر رضي الله عنه أنه قال إنكفأت في غزوة الخندق الى امرأتي (أي انقلبت إليها) فقلت هل عندك شيء ؟ فإني رأيت بالنبي خمصاً شديداً(أي جوعاً) فأخرجت جراباً فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن (أي عناق سمين) فذبحتها وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة (أي في القدر) ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم فساررته (أي تكلمت معه سراً) فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت (أي امرأتي) صاعاً من شعير فتعال أنت ونفر معك (أي مخصوص بك من بين النفر) فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا أهل الخندق إن جابراً صنع سؤراً (أي طعاماً يُدعى إليه الناس) فحي هلاً بكم (أي هلموا مسرعين)فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي لجابر) لا تنزلن بُرمتكم (أي من مطبخها) ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء برجال (وقد مر أنهم ألف رجل) فأخرجت (أي امرأة جابر) له عليه السلام عجيناً فبصق عليه السلام فيه وبارك , قال جابر ثم عمد عليه السلام الى برمتنا فبصق وبارك ثم قال عليه السلام (أي لامرأة جابر) إدعي خابزة فلتخبز معك واقدحي (إغرفي من

برمتكم ولا تنزلوها) قال جابر فأقسم بالله لأكلوا , حتى تركوه وانحرفوا وهم ألف رجل وإن برمتنا لتغط (أي تغلي في مطبخها كما هي) (أي مملوءة بالعناق) وإن عجيننا ليخبز كما هو .

5- كلام الأشجار وطاعتها له صلى الله عليه وسلم

وعن بريدة رضي الله تعالى عنه أنه قال سأل إعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قلْ لتلك الشجرة رسولُ الله يدعوك قال فدعوتها فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها , ثم جاءت تخدُ الأرض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الأعرابي مُرْها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلَّت عُرُقها في ذلك الموضع فاستوت .
قوله فدلَّت بتشديد اللام أي أرسلت عرقها ومكنتها فقال الأعرابي ائذن لي أسجد لك قال عليه السلام لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها . قال فأذن لي أقبل يديك ورجليك فأذن له .

6- حنين الجذع له صلى الله عليه وسلم

روي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أنه قال : كان المسجد (أي مسجد النبي عليه السلام في المدينة) مسقوفاً على جذوع نخل , وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم , إذا خطب يقوم الى جذع منها , فلما وضع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار (أي الحوامل من النوق) .
وفي رواية المطلب ابن أبي وداعة , وأبي بن كعب رضي الله تعالى عنهما ((حتى تصدع وانشق)) قوله ((وانشق)) عطف تفسير لتصدع , حتى جاء النبي عليه السلام فوضع عليه يده فسكت

7- تسبيح الجمادات وكلامها معه وتحركها طرباً به صلى الله عليه وسلم

وفيما رواه الإمام البزار والطبراني والبيهقي عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أنه ذكر تسبيح الحصى في كفه عليه السلام ثم في كف أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم .
وفيما رواه الإمام الدارمي والترمذي بسند حسن عن سيدنا عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال ((كنا بمكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم فخرج الى بعض نواحيها , فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال له السلام عليك يا رسول الله)) .

8- تكلم الحيوانات وتأدبها معه وشهادتها له صلى الله عليه وسلم

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل[1]من أصحابه إذ جاء إعرابي قد صاد ضباً , فقال من هذا , فقالوا نبي الله , فقال واللآت والعزى لا أومن بك حتى يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال النبي عليه السلام يا ضب فأجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعاً لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال عليه السلام من تعبد ؟ قال : الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته , وفي النار عقابه قال عليه السلام فمن أنا ؟ قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك , وقد خاب من كذبك فأسلم الأعرابي .

9- إحياء الموتى له صلى الله عليه وسلم

ومنها ما روي في دلائل البيهقي أنه عليه السلام دعا رجلاً الى الإسلام فقال لا أومن بك حتى تحي لي بنتي فقال عليه السلام أرني قبرها فأراه فقال عليه السلام يا فلانة فقالت لبيك وسعديك قال عليه السلام أتحبين أن ترجعي الى الدنيا ؟ فقالت لا والله يا رسول الله إني وجدت الله خيراً لي من أبوي , ووجدت الآخرة خيراً من الدنيا .

ومنها ما رواه أبو نعيم أن جابراً ذبح شاة وطبخها وثرد في جفنة (أي صنع ثريداً في قصعة) وأتى بها النبي عليه السلام فأكل القوم وكان عليه السلام جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فإذا الشاة قامت تنفض ذنبها .

10- إبراء المرضى وأهل العاهات بريقه المبارك ودعواته الشريفة صلى الله عليه وسلم

ومنها ما روي عن عروة أن ابن مُلاعِب الأسنة أصابه استسقاء , فبعث الى النبي عليه السلام فأخذ عليه السلام بيده حثية من الأرض (أي قبضة من ترابها) فتفل عليها (أي بصق) ثم أعطاها رسوله , فأخذ متعجباً يرى أنْ قد هزىء به فأتاه بها وهو على شفا من الموت فشربها (أي بعد ما خلطها بالماء) فشفاه الله تعالى مما ابتلاه عقب شربه على الفور .

ومنها ما رواه العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فريك أَنَّ أباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئاً فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر قال فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين سنة .

11- إجابة دُعائه عليه صلوات رب العباد وسريان سره في الأحفاد بعد الآباء والأجداد

فمنها ما روي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال : قالت أمي يا رسول الله خادمك أنس أدع الله له قال عليه السلام اللهم أكثر ماله وولده وبارك فيما آتيته قال أنس فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليُعَادون اليوم على نحو المائة

ومنها أنه عليه السلام دعا لمعاوية بن أبي سفيان بالتمكين بالبلاد فنال الإمارة ودعا عليه السلام أيضاً لسعد بن أبي وقاص أن يُجيب الله دعوته فما دعا بعدُ سعدٌ على أحد أو لأحد إلا استجيب له ودعا عليه السلام أيضاً بعز الإسلام بأحد العمرين فاستجيب له في عمر .

12- دعاؤه صلى الله عليه وسلم على بعض المنافقين والكافرين

ودعا عليه الصلاة والسلام على صبي مراهق قطع على النبي عليه السلام صلاته بمروره بين يديه بأن يقطع الله أثره فأقعِد (أي صار مقعداً في ساعته) كان من أولاد الكفار وقد أمره قومه بأن يقطع الصلاة على النبي عليه السلام .

ودعا على عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب فقال : اللهم سلط عليه كلباً من كلابك . فأكله الأسد في طريق الشام .

ودعا على مُحلم بن جثامة بعد سبعة أيام مضت بعد دفنه فلفظته الأرض ثم وُوري فلفظته هكذا مرات فألقوه بين صدين (أي جبلين) ورضموا عليه الحجارة وسبب ذلك أن النبي عليه السلام جعل عامراً في غزوة أمير سرية

ومعهم مُحَلِمٌ ,فقتل هو عامراً غدراً وخيانة فظهر أنه منافق فدعا عليه النبي عليه السلام فلفظته الأرض .

13- أنواع عديدة من معجزاته صلى الله عليه وسلم

روي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنَّ أهل المدينة فزعوا واستغاثوا مرة فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرساً لأبي طلحة كان به قِطافٌ (أي بطؤ في السير) فلما رجع عليه السلام قال وجدنا فرسك بحراً فكان بعدُ لا يجارى ونخس جمل جابر وكان قد أعيي فنشط حتى كان (اي جابراً) لا يملك زمامه . رواه الشيخان
وثبت أنَّ شعرات من شعره عليه أكمل السلام كان في قلنسوة سيدنا خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه فلم يشهد بها قتالاً إلا رُزق النصر بها .
وروي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما أنها أخرجت جبة طيالسية وقالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلبَسُها فنحن نغسلها للمرض نستشفي بها
عن أبي محمد الباجي قال : كانت عندنا قصعة من قِصاع النبي عليه السلام فكنا نجعل فيها الماء للمرض فيستشفون بها .
وأعطى صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين لسانه فَمَصَّاهُ وكانا يبكيان عطشاً فسكنا لسكون عطشهما . رواه الطبراني عن أبي هريرة

14- إخباره صلى الله عليه وسلم بشيء من المغيبات

وأخبر عليه أجزل السلام بأن فاطمة بنته عليه السلام أول أهله لحوقاً به
فكان الأمر كذلك فإنها لحقته بالموت بعد ستة أشهر ولم يسبق موتها أحد من أهله
وأخبر عليه الصلاة والسلام أيضاً بأن الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً (أي سلطنة) فكانت .
وأخبر عليه الصلاة والسلام أيضاً بقضية عُمير مع صفوان وهي أنه كان صفوان يقول في خلوته سراً يا عمير إن قتلت محمداً فأنا أعطيك شيئاً كثيراً , فلما جاء عمير الى النبي عليه السلام قاصداً لقتله أخبره بجميع ما جرى بينه وبين صفوان من الأسرار التي وقعت بينهما فأسلم في حضوره الكريم عليه من الله أكمل السلام .

وأخبر عليه الصلاة والسلام عن مَصارع كفار قريش في غزوة بدر بقوله عليه السلام هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان (أي مقتله)

فذكر عليه الصلاة والسلام المقبولين بأسمائهم ومواضع قتلهم قبل الوقوع فوقع قَتْلُ كُلٍّ منهم في الموضع الذي أخبر به عليه الصلاة والسلام .

وأخبر عليه أكمل السلام عن موت النجاشي يوم مات بأرض الحبشة , وبينهما وبين المدينة مسيرة شهر تقريباً

قاعدة في مراسم الطريقة المباركة الرفاعية

من مراسمهم عدة النوبة وهي عبارة عن الدفوف والضرب بها مباح عند الإمام الشافعي رضي الله عنه ولا بأس في الضرب بها في الأعياد ولإعلان النكاح وفاقاً والطبول الأحمدية الكبيرة وهي ضرب من الدفوف أيضاً وهم يضربونها في ليالي الجمع والجمعة عيد المؤمن كما جاء في الخبر والأعلام والرايات وهي من الألوية وهي إشارة للوقوف في عسكر الفقر الذي عمله عبارة عن جهاد النفس المشار إليه بقوله عليه الصلاة والسلام حين رجع من الجهاد :((رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)) وهذه المراسم يجتمعون عليها لتنشيط المريدين وترويح قلوبهم (وقد ورد) روحوا القلوب تارة فتارة[1] وما رأينا ولا سمعنا بعالم أو مجتهد إلا وله عمل مباح يروح به قلبه وعمل السادة الأحمدية من هذا القبيل فإنهم يضربون الدفوف ويمدحون النبي صلى الله عليه وسلم ويذكرون الصالحين ويفرحون بالله و رسوله صلى الله عليه وسلم وقد رأى بعض الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فسأله عن قراءة المولد الذي يصنع لجنابه الكريم فقال له عليه الصلاة والسلام ((من فرح بنا فرحنا به))

قاعدة في أدب المرشد والمريد

قالوا ينبغي أن يكون المرشد المتصدر لخدمة هذه الطريقة العلية كاملاً متشرعاً متديناً عارفاً بأصول الطريقة وأركانها وآدابها وخلواتها وجلواتها وآذكارها وأورادها وسلوكها وأسرارها متمسكاً بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم لا ينحرف عنها مقدار شعرة ناصحاً لإخوانه محباً لهم لا نظر له فيهم معتمداً على الله يدور مع الحق حيث دار معظماً لشعائر الله عالماً بشأن صاحب الطريق رضي الله عنه عارفاً بقدره الجليل متبعاً آثاره الكريمة متخلقاً بأخلاقه قائداً أصحابه إلى الشرع

1- رواه ابن أبي شيبة في المصنف (7\177) عن قسامة بن زهير

لا يلتفت للشطحات والترهات والقول بالوحدة ذاباً عن السنة المحمدية صعباً على أهل البدعة ليناً لأهل الحق منسلخاً من الدعوى والعجب والكبر والترفع على الناس صحيح اليد بإجازة متسلسلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وينبغي أن يكون المريد صاحب أدب وخشوع وخضوع عارفاً بمقدار شيخه مناقداً له لايعترض عليه ولا يمازحه ولا يرفع رداء الوقار في حضرته معظماً لأمره مطيعاً له حافظاً حرمته وحرمة أهله وأقاربه ومحبيه في حضوره وغيابه وحياته ومماته مسلماً أزمة شأنه لا يصاحب له عدواً ولا يباعد له صديقاً ولا يزور أحداً من صالحي الوقت بغير أمره وإذنه له بل ولا يستأذنه بزيارة أحد منهم هذا مع إحترام رجال الوقت الصالحين جميعاً وذلك لكيلا يتزعزع نظام عزمه باتباع شيخه ويكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي الغاسل على أنه النائب بإرشاده عن النبي صلى الله عليه وسلم والنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم والكلمة السارية صولته والأمر النافذ إنما هي كلمته وصولة أمره عليه أفضل الصلاة والسلام وأهل العلم بالله هم وُرّاث الأنبياء المرادون بقوله عليه الصلاة والسلام ((العلماء ورثة الأنبياء)) الحديث[1]

1- رواه أبو داود (3\317) , والترمذي (5\48) , وابن ماجه (1\81) , وابن حبان (1\289) .

قاعدة في حلقة الورد والذكر

منهم من ينصب حلقة الورد العام كل ليلة بعد العشاء والغالب يذكرون الخاص كل ليلة وينصبون حلقة الورد العام للإخوان ليلة الجمعة وليلة الإثنين وكيفيته أنهم يتحلقون بعد العشاء وكل منهم جاثٍ على ركبتيه فإذا استقر بهم الجلوس قرءوا الفاتحة للنبي صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه ولصاحب الطريقة رضي الله عنه وأولاده وأتباعه ولجميع المسلمين واستفاضوا سراً من الحضرة النبوية بواسطة الحضرة الرفاعية ويديمون هذه الملاحظة حالة الفراغ من الذكر ويقول بعدها الشيخ بكمال الأدب والخشوع دستور يارسول الله دستور يا أنبياء الله دستور يا أهل بيت رسول الله دستور يا أصحاب رسول الله دستور يا أولياء الله دستور ياسيد الأولياء ياسيدي يارفاعي يا أبا العلمين المدد ويباشرون قراءة الورد بالسكينة والأدب وإغماض العيون وعدم النظر إلى شيء حالة كونهم مطرقين خاشعين خائفين من الله تعالى طالبين المدد من رسوله صلى الله عليه وسلم مستمطرين نفحات قلب ولب صاحب الطريقة رضي الله عنه وهذا الورد الشريف .

بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة الفاتحة), (مُحَمَّدٌ رَسُولُاللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَاللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)(٢٩ الفتح), (سورة الأعلى), (سورة القدر) , (سورة النصر), (سورة الإخلاص) ,(سورة الفلق) , (سورة الناس)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم وبارك وشرف وعظم بكل وقت من الأوقات وساعة من الساعات ملء الأراضين والسموات على سيد السادات وإمام القادات ورئيس الكل في الحضرات وعلى آله وأصحابه الكمالات وعلى المشايخ العارفين أرباب الحالات والسلام على الفرد الأمجد القطب الغوث الأوحد النائب عن حضرة رسول الله في ملك الله والآمر بأمر الله في سموات الله وأرض الله ورضي الله تعالى عن الإمامين

والسبعة الأقطاب وعن الأبدال والأنجاب والأطراز والأحباب والأوتاد والأفراد والرجال أهل الإرشاد والقائمين بمصالح العباد وعلى صلحاء المسلمين رحمة الله وبركاته إنه البر المعين ونسأل الله أجمعين أن يمدنا بمدد رسول الله الأعظم وحبيبه الأكرم صلى الله عليه وسلم وبمدد حضرات الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام ونسأله أن يعطف علينا قلب صاحب الزمان وأهل حاشيته الكرام الأعيان جعلناهم وسيلتنا إلى الله في كل أمر حسن يدل على الله دفعنا بهم شر الزمان والسلطان والإخوان الخوّان والأعداء من الأنس والجان أخذناهم درعاً لرد كل بلاء ودفع كل قضاء قبلناهم باباً لنيل كل خير دنيوي وأُخرَويّ خفي وجلي كلي وجزئي والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

من سياحة السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني قدس الله سره في لبنان

مرَّ السيد الشيخ الجليل عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني على طرابلس الشام المعروفة الآن طرابلس لبنان حيث اجتمعت عليه جميع مشايخ طرابلس ونواحيها وقراها وبايعوه خلق كثيرون وفتح فيها زوايا لذكر الله وأعطاهم الأوراد للسيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه .

ورأى الشيخ في منامه من أبناء عمومته منهم الشيخ الجليل خالد الزعبي ورأى آبائه وأجداده ومن كانوا مدفونون بمقبرته وقد رحبوا بالسيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني وإنهم كانوا مسرورين بقدومه إلى لبنان وإنهم لفي قبورهم أحياء عند ربهم وإنهم ببركة جدهم سلطان الأولياء السيد عبد القادر الجيلاني وأيضاً رأى السيد المشار إليه كثيراً من رجال الله الصالحين منهم الشيخ أحمد طه الرفاعي الحسيني وهو من الأولياء الصالحين الكبار وولده الشيخ خالد طه وهو على طريقة آبائه وأجداده وزاويته مفتوحة إلى الآن للذكر .

وكان هناك شخص قد رأى السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني في رؤياه أنه في لبنان ورأى خمسمائة ألف شخص وإن الشيخ يلقنهم الذكر وقد تحقق من الرؤيا الشيء الكثير وانهم بايعوا الشيخ على الخاصة والعامة وتبركوا بقدومه إلى لبنان واهتدى على يديه كثيراً من العصاة والتزموا بالشريعة المحمدية وكثيراً من أهل العاهات شفيوا بإذن الله على يد السيد الشيخ عبد الله السعيد وقد زار السيد الشيخ الجليل ضريح النبي يوشع عليه السلام .

ورأى أحد المحبين النبي فقال إنه مقلد بسيفه وله هيبة لو رآه السبع الغضنفر لهابه ووصفه بأنه أسمر اللون وطويل القامة ووجهه كالقمر وأَمَرَهُ بأن إذهب وزر السيد الشيخ عبد الله السعيد وسلم عليه ثم بعد ذلك زرني .

وممن اجتمع معهم السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الرجل الصالح خليفة القطب الكبير الشيخ محمود الشقفة قدس سره الشيخ مصطفى العربس في طرابلس الشام وقد أثنى على السيد الشيخ عبد الله السعيد بماهو خير وقال نحن من

سيدنا الشيخ عبد الله السعيد وهو منّا ومشربنا واحد وهي طريقة السيد أحمد عز الدين الصيادي الرفاعي .
وقد اجتمع السيد الشيخ بالأولياء أحياءً وميتين منهم الشيخ العارف بالله والمربي الشيخ خالد الزعبي والشيخ عبد المجيد الزعبي من الأولياء الصالحين ولهم مريدين كثر وقد اجتمعوا مع السيد الشيخ عبد الله السعيد وأثنوا عليه وبشروا به وبايعوه على الأخوة في الإسلام .

واجتمع السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني بالشيخ العالم صلاح الزعبي القادري الحسني وقد أكرم الشيخ بأن أقام وليمة على شرفه .

واجتمع أيضاً بالشيخ الجليل والمربي والمرشد الكامل عبد القادر السبسبي الحمصي والشيخ أحمد طه الولي والرجل الصالح في لبنان وقد بشروه بالبشائر الكبرى حيث قال له سيبلغ ذكرك في جميع أنحاء العالم وأن الشيخ المربي المرشد الكامل سيف الدين القادري الحسني قال عن السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني إنه رجلٌ من رجال العصر وإنه مبايع من قبل الرسول الأعظم والحضرة الإلهية ورجال الله فعلى الناس أن يبايعوه .

وقد اجتمع السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني مع السيد الشيخ حسن الصاج صاحب الزاوية النقشبندية , والرجل الصالح الشيخ محمد العبد الله الملص النقشبندي في المنية , والعلامة أسعد عقل , والعالم الشيخ محمود المصري والعالم حبيب الجاجية , والعالم العلامة جميل محمد عبد الواحد , والعالم نبيل حمد , والعالم يوسف , والعالم العلامة عارف عبد الرحمن الخير .

وقد دعي السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني من قبل السادة القادرية الحسنية ومن شيخ الزاوية الشيخ حسن الذهيبة وقد حضر السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني الذكر في زاوية الشيخ حسن وقد رأى الأنوار في الزاوية إلى السماء متصلة وقال الشيخ حسن إن زيارتكم لنا فضلٌ كبير علينا وإن الحضرة تباركت بقدومكم علينا فأنتم أبناء عمومتنا ودعى للسيد الشيخ عبد الله السعيد وقال إنه من رجال العصر بإذن الله تعالى .

إن السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني قد فتح الزوايا في جميع أنحاء لبنان وعين عليها خلفاء لنشر الطريقة الرفاعية الأحمدية العلية وبهمة وسر السيد أحمد الكبير الرفاعي قدس سره ورضي الله عنه .

ونذكر بعض الخلفاء

الشيخ محمد الطحش في القرقف / عكار .
والشيخ الشهم حسن حكيم في برقايا / عكار .
الشيخ جميل محمد عبد الواحد .
الشيخ عارف عبد الرحمن الخير .
الشيخ أسعد عقل .
الشيخ محمود المصري .
الشيخ خالد طه .
الشيخ حبيب الجاجية .
الشيخ طارق الخير في بحنين / عكار .
الشيخ نبيل حمد .
الشيخ يوسف .
الشيخ مصطفى عدنان عبد الرحمن
الشيخ أحمد عزت في القرقف / عكار .
الشيخ عبد السلام موسى من قرية بزال .
الشيخ خضر كتوب من مجدلة .
الشيخ عبد الفتاح المصري من ببنين .
الشيخ علي المصري من ببنين.
الشيخ أحمد المصري في المنية قرب النبي يوشع عليه السلام .
الشيخ علي المصري من ببنين .
الشيخ أحمد عكاري من وادي الجاموس .
الشيخ محمد حمزة من السفينة .
الشيخ محمد مصطفى شبيب القرنة / عكار .
الشيخ أحمد مصطفى شبيب القرنة / عكار .
الشيخ عبد الخالق القدور الرفاعي البداوي / المنية الضنية .
الشيخ كمال القدور الرفاعي البداوي / المنية الضنية .
الشيخ عبد الله القصاب المنية الضنية .
الشيخ مصظفى القصاب المنية الضنية .
الشيخ الكبير في السن أحمد الرز في طرابلس وإن فيه البركة .
الشيخ محمد الكسار الرفاعي في ببنين / عكار .
الشيخ عبد القادر الكسار في ببنين / عكار .

الشيخ أحمد الكسار في ببنين / عكار .
الشيخ خالد الكسار في ببنين / عكار .
الشيخ عمار المصري (أبو ياسر) ببنين/ عكار .
وكل هؤلاء لهم زوايا ومريدين وقد فتح الله عليهم .
وأيضاً الشيخ خالد القصاب من المنية إنه رجلٌ صالح وهو على الطريقة الصيادية الرفاعية الحسينية العلية .
ومن تلامذة السيد الشيخ عبد الله السعيد :
الشيخ مصطفى المير المنية / النبي يوشع .
الشيخ خير الدين كسار ببنين عكار .
الشيخ أحمد المصري المنية / النبي يوشع .
الشاب محمد والشاب أسامة .

ونذكر بعض الخلفاء في البلاد العربية

الذين أخذوا العهد من يد شيخ الطريقة الصيادية الرفاعية السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني .

بعض الخلفاء في سورية

الشيخ العارف بالله ناجي الرفاعي .

الشيخ ابراهيم فيصل الدغيم النعيمي إمام وخطيب في قرية الضاهرية .

الشيخ مروان الخلف إمام وخطيب المسجد الكبير في قرية الضاهرية .

الشيخ الموله بالله الشاعر عبد المجيد رجوب .

الشيخ حسن الخطاب .

الشيخ الأستاذ خالد الدغيم .

الشيخ موسى الصالح الصيادي الرفاعي .

الشيخ موفق الصيادي الرفاعي .

الشيخ الحاج حسين عَلّوَش النعيمي الحسيني .

الشيخ راضي أبو خالد وكيل منطقة البرج .

الشيخ الورع مصطفى الحلو إمام مسجد الجديدة .

الرجل الصالح الشيخ أحمد المصطفى .

الشيخ عبد الفتاح العثمان .

الشيخ خالد الدريعي .

الشيخ محمد عبد الرحمن الحسيني .

الشيخ وائل المصطفى .

الشيخ أنس السبسبي .

الشيخ محمد العلي .

الشيخ المنشد علي لبابيدي .

الشيخ غازي .

الشيخ حسن .

الشيخ أحمد الصالح .

الشيخ أبو محمد العقدة .

الشيخ أبو ابراهيم .

الشيخ أبو يحيى .

الشيخ منذر .

الشيخ ماهر في جرجناز .

الشيخ منصور .

الشيخ أبو عبد الله .

الشيخ حسن السراقبي .

الشيخ محمد العلي .

الرجل الصالح الشيخ ابراهيم مصطفى الحجي .

بعض الخلفاء في البلاد العربية

الدكتور الجامعي محمد ابراهيم محمد من مصر مدينة المنية .

الدكتور الجامعي عبد الحكيم الفرحات من الجزائر مدينة باتنا .

الشيخ علي فضل السباعي السائحي الحسني من الجزائر العاصمة .

الشيخ محمد من الجزائر العاصمة ولاية الجلفة .

الشيخ المهندس ناطق عبد الرضا حسين من العراق بغداد/ من بني لاما .

الشيخ عبد الله خالد البكوع من العراق / الموصل .

الشيخ محمد أنور عبد النافع الأعرجي من العراق/ الموصل .

الشاعر الأستاذ عبد الله خضر حمد من العراق/ كردستان العراق / أربيل .

الشيخ أحمد هلال الإبراهيم / أبو النور وإذا سألت عنه فإن صفاته نبيل , وكريم وطيب النفس .

بعض الخلفاء في البلاد الأجنبية

الشيخ سليم في الهند .
الشيخ رشيد في الهند .
الشيخ سلار رباتي في إنكلترا .
الشيخ عامر المصري في استراليا .

إن السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني بلغ درجة تجديد الطريقة في زمانه وعصره وببركته حتى دارت من الغرب إلى الصين كما دارت على زمن أجداده السيد أحمد عز الدين الصياد وجده السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنهم أجمعين .

ورد في الحديث الشريف (إن الله عز وجل إذا أحب شخصاً قال ياجبريل إني أحببت فلاناً من الناس فأحبه يقول يارب إني أحببته فيقول الله عز وجل يا جبريل

نادي في أهل السماء والأرض أن يحبوه , ويضع له القبول في السماء والأرض ويعلي الله شأن ذلك الشخص) .

إن السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني إن الله قد أحبه بصبره على البلاء وبلغت سمعته وذاع سيطه في مشارق الأرض ومغاربها وأيده الله بالكرامات الكبار وإن الله هدى على يديه أناس لايعدون ولا يحصون بإذن الله تعالى في الهند , باكستان , إندونيسيا , ماليزيا , استراليا , إنكلترا ,وفي الجزائر , تونس , المغرب , مصر , لبنان وسورية .
وقد تاب على يديه مئات الأشخاص الذين كانوا لا يصلون ولا يصومون وقد صلح أمرهم بإذن الله بعضهم من الشيوعيين ومن النصارى .

نذكر بعض النصارى الذين هداهم الله

تامر حسني من قرية محردة قد منَّ الله عليه وأخرجه من الظلمات إلى النور على يدي العارف بالله السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني وقد بايع الشيخ على الإسلام والإيمان وقد نفوه أهله بعد أن أسلم وقد سكن قرية سيجر وهو معلم مدرسة منذ عشرين عاماً وهو مدرس بمادتي الفيزياء والكيمياء .

وأيضاً من النصارى رجلٌ كان اسمه جورج وقد سماه السيد الشيخ عبد الله السعيد عبد الرحمن وزوجه من طرابلس لبنان وقد أنجب بنتاً من زوجته .
وقد تركته امرأته النصرانية وأهله وله ثلاثة أولاد وقد بايع الشيخ على الإسلام وعلى طريقة سيدنا أحمد الكبير الرفاعي وصار من الصالحين وملتزم بالطريقة والذكر وأصله من كرواتيا .

شهادة العلماء للسيد الشيخ عبد الله السعيد بالولاية والصلاح

إن السيد الشيخ الجليل العارف بالله والمربي الكبير والمرشد الكامل الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني شهد له جميع العلماء والأولياء في عصره وزمنه ونذكر منهم :

الولي الكبير الشيخ حسان الأحمد بشر به وشهد أنه من الأبدال .

والعارف بالله المربي العلامة الشيخ حسين الموسى قال: في حق الشيخ حين سأله العلماء عن السيد الشيخ عبد الله السعيد قال لهم إنه من آل بيت رسول الله وعنده ولاية ولا شك في ولايته وإن الله يغار عليه وعنده علمٌ من علم الله وإن نسبَهُ من أصح الأنساب إلى سيد المخلوقين محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

والعارف بالله والمربي الكبير الشيخ محمد الموسى أبو كلال الحلفاوي قال في حق الشيخ حينما سأله العلماء عنه قال : إنه من آل بيت النبي الكبار ومن أولياء الله الكبار ولا أحد ينقص من مقامه وإن الله يحبه وقد جمع له قلوب الخلق .

والعالم العلامة الشيخ عبد القادر السبسبي الحمصي المربي الكبير قال : في حق الشيخ , ليس للدنيا لقلبه سبيل ولا ذرة وإنه طلقها ولا رجعة فيها وإن الشيخ من الأولياء الكبار وقد أعطاه الله باعاً طويلاً وسراً عظيماً من أسرار الله .

والشيخ الجليل العارف بالله والمربي الكبير الشيخ سعيد الكحيل الحمصي قال بحق الشيخ نعم الرجل السيد عبد الله إنه رجل من الصالحين الكبار وإنه من أولاد الإمام القدوة العالي الشأن القطب الجواد السيد أحمد عز الدين الصياد .

وأيضاً الشيخ العالم الكبير العارف بالله قطب مدينة حلب الشيخ عبد الله سراج الدين الصيادي الرفاعي .

ومنهم الشيخ الكبير العارف بالله المربي والولي الصالح الشيخ أحمد حبال الرفاعي الحسيني الدمشقي عندما زاره أحد مريدي السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني فاستأذن بالدخول عليه وهو في مجلسه فقال له أهلاً وسهلاً يا بني ابن من أنت فقال له ابن السيد الشيخ عبد الله السعيد فقال له يابني شيخكم شيخ مشايخ أهل الزمان حفظه الله لكم ولنا ورعاه .

ومنهم العالم العلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي الدمشقي حينما ذكر السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني قال إن هذا الشيخ مبروكاً وجعلني الله شعرة في جسده .

وأيضاً الولي والبدل والقطب الشيخ بدّوي الحمصي وهو من أهل الكشوفات والمكاشفة فقال للشيخ محمد الصغير عندكم شاب له مستقبل عظيم إلتزم عنده فقال الشيخ محمد الصغير لا أعرف هذا الشاب إنما أعرف الشيخ حسان فقال له الشيخ الولي بل هو الآن السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني صاحب الزاوية وهو الآن الوقت وقته وقال له سوف أبعث معك رجل يدلك عليه فبعث معه شخص من أحباب الشيخ بدّوي مع الشيخ محمد الصغير إلى دار السيد الشيخ عبد الله السعيد وكان الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني واقفٌ مع والده الرجل التقي الصالح فقال هذا هو الشيخ الذي قال لك عنه الشيخ بدّوي فأجاب الشيخ محمد إشارة الشيخ بدّوي بأن التزم عند السيد الشيخ عبد لله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني بزاويته وحضور الذكر وثبت عنده الى أن مات .

وأيضاً السيد العارف بالله والمربي الكبير الشيخ محمد القادري الحسني قدس سره نقيب أشراف الجمهورية العربية السورية / الحسكة / بمرسوم جمهوري على دور الآتاسي .

رقم المرسوم /743/ رمضان 1373هـجـري

7 أيـار 1954مـيـلادي

وإن الشيخ محمد القادري قال عن الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني إنه يستحق أن يكون خليفتي في نقابة الأشراف وقد بعثت له إجازة في نقابة الأشراف / حماة / قرية كفر زيتا بناءً على المرسوم الجمهوري الآنف ذكره .

وكثيرون من العلماء من أهل الورع وأهل المعرفة في عصر السيد الشيخ عبد الله السعيد شهدوا به وأثنوا عليه وهذا كله بفضل الله عزوجل وبركاته عليه حيث يقول الشيخ من تواضعه لولا الله لم أكن شيئاً مذكورا ولا كان عندي شيئاً ولا أعرف شيئا ولا كنت على شيء فبمنته وعطائه الذي تكرم علينا بها وأن يجعلنا من خدم الله في باب عزه ويثبتنا في خدمة مولانا عز وجل .

ومن تواضع السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني يقول أقدام أمة سيدنا محمد صالحها وطالحها على رقبتي وإني كبعض المؤمنين من خلقه .

وكثيرون من أهل الورع وأهل المعرفة في عصر السيد الشيخ عبد الله شهدوا به بأنه صاحب الوقت والزمان .

بسم الله الرحمن الرحيم

أي سادة إذا استعنتم بعباد الله وأولياءه فلا تشهدوا المعونة والإغاثة منهم , فإن ذلك شرك ولكن اطلبوا من الله الحوائج بمحبته لهم ((رب أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره))

صرفهم الله في الأكوان وقلب لهم الأعيان وجعلهم يقولون بإذنه للشيء كن فيكون عيسى عليه السلام خلق طيراً من الطين بإذن الله , أحيا الموتى بإذن الله , نبينا وحبيبنا سيد سادات الأنبياء محمد عليه افضل الصلاة والسلام حن الجذع إليه وسلمت الجمادات عليه وجمع الله به ما تفرق في الأنبياء والمرسلين من المعجزات , وجرت أسرار معجزته في أولياء أمته فهي للأولياء كرامات تمر , وله عليه الصلاة والسلام , معجزة تستمر

أي ولدي , أي أخي , إذا قلت : اللهم إني أسألك برحمتك فكأنك قلت أسألك بولاية عبدك الشيخ منصور وغيره من الأولياء , لأن الولاية اختصاص (يختص برحمته من يشاء) " البقرة 105 " ولكن إياك وإعطاء قدرة الراحم الى المرحوم , فإن الفعل والقوة والحول له سبحانه والوسيلة رحمته التي اختص بها عبده الولي , فتقرب برحمته ومحبته وعنايته التي اختص بها خواص عباده إليه عند حاجتك , ووحده في كل فعل فهو غيور .

أي سادة من طرق الباب بالخضوع فتح له القبول ومن دخل الرحاب بالإنكسار جلس في بيت العزة

أي أخي عليك بملازمة الشرع بأمر الظاهر والباطن , وبحفظ القلب من نسيان ذكر الله وبخدمة الفقراء والغرباء , وبادر دائماً بالسرعة للعمل الصالح من غير كسل ولا ملل , وقم في مرضاة الله , وقف في باب الله وعود نفسك القيام في الليل وسلمها من الرياء في العمل وابكِ في خلواتك وجلواتك على ذنوبك الماضية .

يا ولدي إن الدنيا خيال وما فيها زوال يا ولدي همة أبناء الدنيا دنياهم وهمة أبناء الآخرة آخرتهم , وإياك والدعوى الكاذبة , واترك الخوض في بحور التوحيد , واجعل اعتقادك اعتقاداً ثبوتياً لا يتغير واشغل ذهنك عن الوساوس الشيطانية وحذر نفسك من مصاحبة صديق السوء , فإن عاقبة مصاحبته الندامة والتأسف يوم القيامة كما قال الله تعالى (يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا) " الفرقان 28 "

وقال الله تعالى (ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) " الزخرف 38 "

فاحفظ نفسك من القرين السوء لكيلا تخاطبه متأسفاً على مقارنته بين يدي الله بهاتين الآيتين وهناك ندامتك لا تنفع وكلامك لا يسمع .

يا ولدي , ما أكلته تفنيه , وما لبسته تبليه , وما عملته تلاقيه والتوجه الى الله حتم مقضي , وفراق الأحبة وعد مأتي , والدنيا أولها ضعف وفتور وآخرها موت وقبور , لو بقي ساكنها ما خربت مساكنها , فاربط قلبك واعرض عن غير الله وسلم في جميع أحوالك لله , واجعل سلوكك في طريق الفقراء بالتواضع واستقم بالخدمة على قدم الشريعة , واحفظ نيتك من دنس الوسواس , وامسك القلب عن الميل الى الناس .

وكل خبزاً يابساً وماء مالحاً من باب الله , ولا تأكل لحماً طرياً وعسلاً من باب غير الله وتمسك بسبب لمعيشتك بطريق الشرع من كسب حلال , واترك الحيلة بالسبب , وإياك من كسر خواطر الفقراء , وصل الرحم , وأكرم الأقارب , واعف عمن ظلمك , وتواضع لمن تكبر عليك ولا تتردد لأبواب الوزراء والحكام وأكثر من زيارة الفقراء , وأكثر من زيارة القبور , ولين كلامك للخلق وكلمهم على قدر عقولهم , وحسن خلقك , وامتزج بالناس بحسن المزاج , واعرض عن الجاهلين , وقم بقضاء حوائج اليتامى وأكرمهم , وأكثر التردد لزيارة المتروكين من الفقراء , وبادر لخدمة الأرامل , وارحم ترحم , وكن مع الله تر الله معك , واجعل الإخلاص رفيقك في سائر الأقوال والأفعال , واجتهد بهداية الخلق لطريق الحق .

ولا ترغب للكرامات وخوارق العادات فإن الأولياء يستتترون من الكرامات كما تستتر المرأة من الحيض , ولازم بباب الله ووجه قلبك لرسول الله , واجعل الإستمداد من بابه العالي بواسطة شيخك المرشد وقم بخدمة شيخك بالإخلاص من غير طلب ولا أرب واذهب معه بمسلك الأدب , واحفظ غيبته وأكثر الخدمة في منزله وتقيد بخدمته , واقلل الكلام في حضرته , وانظر له بنظر التعظيم والوقار لا نظر التصغير والإحتقار , وقم بنصيحة الإخوان وألف بين قلوبهم , واصلح بين الناس .

واجمع الناس مهما استطعت على الله بطريقتك , ورغب بالصدق للدخول في باب الفقراء والسلوك بطريق القوم , وعمر قلبك بالذكر وجمل قالبك بالفكر ونور بيتك بالإخلاص و واستعن بالله , واصبر على مصائب الله , وكن راضياً من الله , وقل على كل حال الحمد لله وأكثر الصلوات على الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم وإن تحركت نفسك بالشهوة أو بالكبر فصم تطوعاً لله , واعتصم بحبل الله , واجلس في بيتك , ولا تكثر الخروج للأسّواق ومواضع الفرج , فمن ترك الفرج نال الفرج وأكرم ضيفك , وارحم اهلك وولدك وزوجك وخادمك , واذكر الله في كل أمر واخلص لله بالسر والجهر .

واعمل للآخرة عملاً حسناً واجعل عملك في الدنيا عمل الآخرة (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) " الأنعام 91 "
هذه نصيحتي لك ولكل من سلك بطريقتي , ولإخواني ولجميع المسلمين والمحبين كثَّرهم الله تعالى وأستغفر الله العظيم من جميع الذنوب خفيها وجليها كبيرها وصغيرها وأتوب إليه إنه هو التواب الرحيم .

يا ولدي قال سيد الأنام صلى الله عليه وسلم (ما أسر عبد سريرة إلا ألبسه الله رداءها إن خيراً فخير وإن شراً فشر)[1]

يا ولدي , قال سيد الأنام صلى الله عليه وسلم (إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي)[2] .

يا ولدي إن ملكت عقلاً حقيقياً ما ملت الى الدنيا وإن مالت لك لأنها خائنة كذابة تضحك على أهلها من مال عنها سلم منها ومن مال إليها بلي فيها وفي الحديث (حب الدنيا رأس كل خطيئة)

فكما أن حبها رأس كل خطيئة فكذلك بغضها والإعراض عنها رأس كل حسنة هي كالحية لين لمسها , قاتل سمها , لذاتها سريعة الزوال وأيامها تمضي كالخيال , فاشغل نفسك فيها بتقوى الله ولا تغفل عن ذكره تعالى ذرة واحدة وإن طرقك طارق الغفلة ذرة فاستغفر الله وارجع لباب الملاحظة , واذكر الله واستح منه راقبه في الخلوات والجلوات , واحمده واشكره على الفقر والغنى , واترك الأغيار فما في الدار غير ديار .
يا ولدي كن صوفيا صافياً ولا تكن صوفياً منافقاً فتهلك , التصوف : الإعراض عن غير الله , وعدم شغل الفكر بذات الله والتوكل على الله , وإلقاء زمام الحال في باب التفويض وانتظار فتح باب الكرم , والإعتماد على فضل الله والخوف من الله في كل الأوقات وحسن الظن به في جميع الحالات .
يا ولدي إذا تعلمت علماً وسمعت نقلاً حسناً فاعمل به ولا تكن من الذين يعلمون ولا يعملون يا ولدي نجاة العالم عمله بعلمه وهلاكه ترك العمل , ففي الحديث (إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه)[3] فلا تضيع أوقاتك باللهو والطرب , وسماع الآلات وكلمات المضحكين اترك الفرح , فإن الفرح في الدنيا جنون والحزن فيها عقل , وكما الخلود فيها محال , والإنكباب عليها جهل وضلال , اجعل فكرك يا ولدي مشغولاً بمن سلف من قبلك من الأنبياء والمرسلين , والجبابرة والسلاطين ماتوا وكأنهم ما كانوا , هم السابقون ونحن اللاحقون فسر على منهاج الصالحين , لتحشر في زمرتهم , ولتكون من فرقتهم (أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) " المجادلة 22 "

1- رواه الطبراني في الكبير (171/2 , رقم 1702)
2- رواه أحمد (1/ 168 رقم 1441)

بسم الله الرحمن الرحيم

اي سادة , طلب القَود الى الله قبل تعلق إرادته جرأ أعداء على ابن ولي الله , سبط رسول الله ومحبوب الله , وابن أحباب الله الذي قام منار بشريته الكريم يدعوا الى الله , وطار طائر روحه النوراني الى حضرة قدس الله , فكيف بمن يدعوا الى نفسه بنفسه , بشريته مقتولة وروحه مبعودة , وحاله شاهد عليه .

الله الله بالأدب مع الله , فإن خلق الله حجب وأبواب , فإن أدركتم سر الأدب مع خلق الله فتحت لكم أبواب القبول عند الله , وإن جهلتم أمر الأدب مع خلق الله حجبتم بالخلق عن الله ومن ثم استغل أهل العرفان والذوق الخالص بجبر القلوب ووضعوا الخدود على الطرقات تحت الأرجل , وطافت أرواحهم في حضرات القبول بهذه الأجنحة المعنوية , فعرفوا الحق بالخلق , ونزهوا الحق عن الخلق .

(أنا عند المنكسرة قلوبهم لأجلي) نص قدسي يدلكم كيف يعرف الحق بالخلق , ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله) وذلك الفكر المأمورون به فكر الأدب مع الصانع في مصنوعاته جلَّ وعلا .

أي سادة عالم النبوة الأكبر , الجامع لجميع العوالم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام خلفاء الله في الأرض على الحقيقة , وأصحاب الهمم السماوية والقلوب العرشية والأسرار الربانية , والإنخلاع عن الأغيار بالكلية , قادات الخلق الى الحق بين مراتبهم البدائية ومراتب الصديقين النهائية ثلاثمائة ألف وثمانية وستون ألف مرتبة , ليس للصديقين على مراتبهم من سبيل .

وبين مراتب النبيين ومرتبة سيد المخلوقين صلى الله عليه وسلم مراتب ودرجات , في مرتبة محبوبيته مراتب لا تعد ولا تحد ولا تمر آونة إلا وله صلى الله عليه وسلم مرتبة ترفع ودرجة تنصب ومقام يدنو من الله , لا تحيط به الأسرار , ولا تدرك كيفيته الأوهام والأفكار , تتميماً للنعمة وتكميلاً لشرف المحبة .

وبين مراتب الصديقين البدائية ومراتب الأولياء المقربين النهائية ألف ومائة واثنتان وخمسون مرتبة و فتح السبيل إليها للأولياء ولكن لا يصلون الى مراتبهم النهائية أبداً وإن للقطبية الجامعة ثمانية وثمانين ألفاً وستة عشر مرتبة كل مرتبة متوجهة الى علم من العوالم وكل مراتب أولياء العصر بالنسبة الى مرتبة القطب الجامع واقفة في الأرض , ورتبته متسنمة أبواب السموات وبين مراتب الأولياء البدائية ومراتب صلحاء الأمة الذين لم

يحسبوا في أعداد الأولياء كما بين السماء والأرض , وبين مراتب الصلحاء وعامة الأمة الأحمدية مرتبتان : التوبة والعمل الصالح

الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة , وتلك رؤياه صلى الله عليه وسلم فإن رسالته ثلاثة وعشرون سنة فكان في ستة أشهر منها يوحى إليه في الرؤيا , فإذا قسمت السنين الباقية الى ستة أشهر أجزاء علمت أن رؤياه صلى الله عليه وسلم جزء من نبوته صلى الله عليه وسلم والتحية , ومنزلة نبوته الجلية مصونة المراتب يقظة ومناماً , وإنما الرؤيا وحي المؤمن بتنزل الملائكة , ولا يصح ذلك التنزيل إلا لمن آمن بالله وذكره واستقام على ما يرضيه , فيكون ذلك التنزل الملكي عليه أمناً وبشرى (الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليه الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة) "فصلت 30 " الآية شاهدة على عدل يدل على ما ذكرناه .

أي سادة , حدوا المراتب وإلا أخذتكم الخيل تحت السنابك لا يصل الولي الى غاية أحد من الصديقين والصحابة فإنهم نهضتهم النظرة الطاهرة المحمدية فأخذتهم الى محبوبيته صلى الله عليه وسلم فأحبوه وأحبهم (رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) " المائدة 119 "

فإذا أردتم القربى من الله فتقربوا الى الله بمحبته والإقتداء بهم (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) " الأنعام 90 "

وقال لنا فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)

أي أخي , قال لك أهل الحال : ربك يوجدك ثم يفنيك ويبصرك ثم يعنيك فيجلسك بلا أنت على بساط الإصطفاء للتعيلم , ويقيمك مقام الأنس للتكلم , ثم يفنيك عما أبدى بظهوره بسطوة الإجلال والتعظيم , ثم يلبسك خلعة التوقير والتكريم ويحيطك بملاحظة التكلم فيثبت فيك شاهد التوفيق والتصميم ويقول لك : خذ ما آتيتك بقوة التثبيت , بريئاً من حولك البشري وقوتك الآدمية , شاكراً للمنح الإلهية والمواهب الربانية داخلاً في كل أمورك تحت كنف الرضا والتسليم (فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) " الأعراف 144 " ذلك فضله لا كسبك , وجوده لا اجتهادك , واختصاصه لا حرصك , وإلهامه لا علمك , واصطناعه لا استحقاقك .

تساوت طينة البشر من حيث الصور , وتباينت في التفضيل بما بدا عليها وظهر , فكلما ظهر عليها فبقدر , فإذا انبلج الصبح من غيمه , وأسفر وأشرق النور عليها فبهر وامتد منها الى سواها , وانتشر سلطانه فقهر , وتمكن شاهده واستقر وظهرت الإشارات والمعاني على الصور , فقد نفخ في الصور , ووضع الكتاب المسطور , وكان الغائب

المحتجب هو الظاهر المشهود المنظور , حينئذٍ يبعثر ما في القبور , ويحصل ما في الصدور , ويزول الغرور , ويحظى المتقون بالحبور وينال المحبوب غاية السرور .

إن وراء هذه الأسرار حقيقة إبصار أكثر الخلق عنها عمية لا تدركها إلا من ظهرت له منه فيه وتجلت شواهدها منه عليه , وبرزت آثارها من كونه عليه (ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد) " الكهف 17 "

من مكارم الأخلاق

أخبرنا الشيخ العارف بالله تعالى : سيدي عبد الملك بن الحسين , بن ميمون بن الحسين , الحربوني الواسطي قدس الله سره قال : أنبأنا الشيخ الثقة عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد

أقول : وبهذا السند عن عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد , بزيادة لفظه ابن يوسف بعد أحمد , أجازنا كتابة مولانا الخليفة المفترض الطاعة في الأرض , القائم لله بإحياء السنة والفرض , أبو العباس أحمد الناصر لدين الله العباسي الهاشمي , أعز الله به كلمة الدين والمسلمين , وأيد باقتداءه شريعة سيد المرسلين , عليه صلوات رب العالمين , وعبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف المتقدم ذكره .

قال أنبأنا أبو الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق قراءة , قال : أنبأنا علي بن أحمد بن علي , قال أنبأنا عمي الحسن بن علي .

قال محمد بن مرزوق : وقرأت على أبي نصر محمد بن سليمان , أخبركم ذو النون بن محمد بن عامر ؟ فأقرّ به , قال : أنبأنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد , قال : حدثنا محمد بن هارون , قال : أنبأنا محمد بن العباس النّنسي , قال أنبأنا عمرو بن أبي سلمة قال حدثنا صدقة , عن الأصبغ , عن ابن حكيم و عن أبيه , عن جدة , أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : صنائع المعروف تقي مصارع السوء , وإن صدقة السر تطفئ غضب الرب وإن صلة الرحم تزيد العمر وتنفي الفقر .

في هذا الحديث الشريف من مكارم الأخلاق , ما يصعد همة العارف الى حضرة ربه , فإن أنسَّ المعرفة بالله مكارم الأخلاق , وأما سوء الأخلاق , فهو و العياذ بالله من إنحجاب السر عن غير الله تعالى .

أي بني ! اعلم ان أعظم مصائب السر , حجابه عن الله تعالى , فكل مَن حلت به هذه المصيبة , فقد تلاشت سائر مصائبه في جنبها , فإن المحب سكران , والسكران لا يجد حالة سكره وجع المصيبة فإذا أفاق وجد الألم . ومصيبة المحجوب عن الله لا تنجبر أبداً , إلا بتجريد السر عن كل ما دون الله تعالى .

ولا وعيد في القرآن أصعب من قوله تعالى (كلا بل ران على قلوبهم) " المطففين 14 "
فكم من طاعة حجبت صاحبها عن المطاع
وكم من نعمة قطعت صاحبها عن المنعم
ورُبَّ نائم رُزق الإنتباه بعد رقدته , ومنتبه نائم بعد طول الإنتباه !

ورُبَّ فاجر رُزق الولاية , وبلغ منازل الأبرار ! وزاهد سقط من ولايته وسلك مسالك الفجار!

الحجاب عقوبة البُعد عن الله

وكم من عامل قد حجبته رؤية أعماله , عن رؤية امتنان ربه , حتى عُمِيَ بصره , فصار مبعداً , وهو يحسب أنه واصل ؟ ولا مصيبة أشد على العارف من الحجاب , ولو طرفة عين , وأعظم عقوبة على العبد من الله : البُعد والحجاب .

وحكي أن رجلاً من العباد قال إلهي ! الى كم أعصيك ولا تعاقبني ؟! فأوحى الله الى نبي ذلك الزمان : قل له الى كم أعاقبك وأنت لا تدري ؟! ألم أحجبك عن لطائف أنسي ! ألم أخرج عن قلبك حلاوة مناجاتي ! .

وقال أبو موسى خادم أبي يزيد رحمهما الله تعالى : دخل الشيخ مدينة , فتبعه خلق كثر , فلما نظر أبو يزيد إليهم والى ازدحامهم نحوه , قال اللهم إني أعوذ بك أن تحجبني عنك بهم وأعوذ بك أن تحجبهم عنك بي .

رحمه الله ما أكثر إنصافه ! ما أصدقه بربه , ما أشفقه على إخوانه المسلمين , أراد لهم الخير وصحة النظر , كما أراد لنفسه .

تنبه يامن يريد اجتماع الناس عليه , واعتقادهم به ! كم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس ؟ وكم أذهب من دين ؟ اللهم سلم اللهم سلم .

اعلم أن الناس أربعة أصناف

رجل جعل الله قلبه بصيراً , ينظر بنور اليقين الى لطائف صنعه وكمال قدرته .

ورجل جعل الله عقله بصيراً , ينظر بنور الفطنة الى الوعد والوعيد .

ورجل جعل الله سره بصيراً , ينظر في كل الأوقات بنور المعرفة الى الله تعالى .

ورجل جعله الله مكفوفاً , لا يبصر شيئاً ! فهو مظهر قوله تعالى (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) " الإسراء 72 "

واعلم أن الكفار محجوبون بظلمة الضلالة , عن نور الهدى .
وأهل المعصية محجوبون بظلمة الغفلة عن أنوار التقوى .
وأهل الطاعة محجوبون بظلمة رؤية الطاعة , عن أنوار رؤية التوفيق , وعناية المولى ,

فإذا رفع الله عنهم هذه الحجب , نظروا بأعين النور الى النور , فعند ذلك يحجبون عن غيره به .

فكل من نظر الى حركاته وأفعاله في طاعة الله , صار محجوباً عن وليها مفلساً .
ومن نظر الى وليها , صار محجوباً به عن رؤيتها , لأنه إذا رأى عجزه عن تحقيقها وإتمامها , صار مستغرقاً في امتنانه .
وربما يحجب برؤية العباد عن وجدان حلاوتها .
وربما يحجب برؤية وجدان الحلاوة عن صحة الإرادة وربما يحجب برؤية المنة عن المنان سبحانه .

قال النساج رحمه الله تعالى : من رأى نفسه عند الطاعة , لم يتخلص من العجب !
ومن رأى الخلق , لم يتخلص من الرياء !
ومن رأى الطاعة لم يتخلص من الغرور !
ومن رأى الثواب لم يتخلص من الحجاب !
ومن رأى الرب تعالى , فذلك في مقعد الصدق , عند مليك مقتدر وقال بكر بن عبد الله رحمه الله تعالى : من استغل بطرائف الحكمة ودقائقها , صار محجوباً عن حقائها , وما أعرف معصية أضر بصاحبها من نسيان الربِّ , وعلاقة القلب بغيره !

وقال : كل همٍّ وذكر لغير الله تعالى فهو حجاب بينك وبين الله وفي الخبر : رب حسنة يعملها الرجل لا يكون له سيئة أضر عليه منها ورب سيئة يعملها الرجل لا يكون له حسنة أنفع له منها .

قيل في معناه : لأن الحسنة محمودة , والسيئة مذمومة , فما دام العبد في الحسنة مع رؤية الحسنة , فهو في ميدان الدلال و الإفتخار ! وما دام العبد في السيئة مع رؤية السيئة فهو في ميدان الإنكسار والإفتقار أحسن .

قال الإمام أبو بكر الصديق رضي الله عنه : (اللهم إني أعوذ بك من الشرك الخفي)

قالت رابعة رضي الله عنها : حجبت الدنيا قلوب أهلها عن الله فلو تركوها لجالت في ملكوته ثم رجعت بطرائف الفوائد !

قيل لسيدي منصور الرباني رضي الله عنه : بأي شيء يعرف العبد أنه غير محجوب عن ربه !

قال : إذا طلبه , ولم يطلب منه , وأراده , ولم يرد منه , وأن لا يختار على اختياره شيئاً , وإن اختار له النار .

وكل من ليس في قلبه سلطان الهيبة , ونار المحبة , وأُنس الصحبة فهو محجوب !

وقال : كفاك من المعرفة أن تعلم أن الله مطلع عليك .

وكفاك من العبادة أن تعلم أن الله مستغن عنك .

وكفاك من المحبة أن تعلم أن حبه سابق على حبك .

وكفاك من الذكر أن تعلم أن ذكره متقدم على ذكرك .

القلوب إذا قعدت على بساط الهيبة , زالت عنها الشهوات .

وإذا قعدت على بساط المعرفة , زالت عنها الغفلات .

وإذا قعدت على صدق الفردانية بالفرد للفرد , فذلك المقعد الصدق .

بسم الله الرحمن الرحيم

وحكي أن عبد الواحد بن زيد رحمه الله تعالى قال مررت براهب فسألته منذ كم أنت في هذا المكان ؟
فقال : منذ أربع وعشرين سنة قلت مَنْ أنيسك ؟
قال : الفرد الصمد . قلت منَ المخلوقين ؟ قال الوحش
قلت : فما طعامك ؟ قال ذكر الله . قلت من المأكول ؟ قال ثمار هذه الأشجار ونبات الأرض.

فقلت : أما تشتاق الى أحد ؟ قال : نعم الى حبيب قلوب العارفين .
قلت : الى المخلوقين ؟
قال : من كان شوقه الى الله , فكيف يشتاق الى غيره ؟ قلت فلمَ اعتزلت عن الخلق ؟ قال : لأنهم سرّاق العقول , وقطاع طريق الهدى !
قلت : ومتى يعرف العبد طريق الهدى .
قال : إذا هرب الى ربه من كل ما سواه , واشتغل بذكره عن كل من سواه .
قال هرم بن حيان : رأيت أوس بن عامر رحمه الله تعالى فسلمت عليه فقال وعليك السلام ياهرم بن حيان , فقلت كيف عرفت اسمي واسم أبي ؟
قال : عرفت روحي روحك بنور معرفة ربي , قلت : إني أحبك في الله .
قال : ما أظن أن أحداً يحب غير الله فكيف يحب غير الله ؟
قلت : أريد الصحبة معك , والأنس بك .
قال : ما ظننت عارفاً يستوحش عن الله حتى يستأنس بغيره .
قلت : أوصني قال : أوصيك بالله سبحانه , فإذا عوض عن كل ما فاتك .

وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى : كنت أسير في بعض المغاور فإذا أنا برجل متزر بحشيش , مرتد بحشيش فسلمت عليه , فرد علي السلام , ثم قال : من أين الفتى ؟
قلت من مِصّرَ . قال : الى أين ؟ قلت : أطلب الأُنس بالمولى .
قال : اترك الدنيا والعقبى , يصح لك الطلب .

قلت : هذا كلام صحيح , صَحِّحْهُ لي قال : أتتهمنا فيما نقول ؟ وقد أعطينا خبراً مما نقول , وهو المعرفة .
قلت : ما أتهمك , ولكني أريد أن تزيدني نوراً على نور .
فقال : يا ذا النون ! أنظر فوقك [فنظرت] فإذا السماء والأرض كأنهما ذهب يتوقد ويتلألأ
قال : أغضض بصرك [فغضضتُ] فصارتا كما كانتا .
فقلت : كيف السبيل الى هذا ؟ قال تفردّ بالفرد إن كنت له عبداً .

وقال محمد المقدسي رحمه الله : دخلت دار المجانين يوماً بالشام فرأيت فيها شاباً على رقبته غل , وعلى رجليه قيد , مشدود بالسلسلة فلما وقع بصره عليّ , قال لي : يا محمد ! أترى ما فعل بي ؟ وأشار بطرفه نحو السماء , ثم قال : جعلتك رسولاً إليه , أن تقول له : لو جعلت السموات غلاً على عنقي والأرضين قيداً على رجلي , ما التفت منك الى غيرك طرفة عين ثم أنشأ يقول :

عَـلى بُـعّـدكَ لا يـصبِرْ — مَنْ عَادَتُهُ الـقُرْبُ

وَ لا يَقْوَى عَلى قَطْعِكَ — مَـنْ تَـيّـمـهُ الْـحـبُّ

إذا لـمْ تَـركَ الـعـيـنُ — فَقد أبْصرَكَ الْـقلبُ

بسم الله الرحمن الرحيم

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا , ولا تباغضوا , ولا تجسسوا , وكونوا إخواناً كما أمركم الله تعالى [والحديث بنصه هكذا كما رواه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إياكم والظن , فإن الظن أكذب الحديث , ولا تحسسوا ولا تجسسوا , ولا تنافسوا , ولا تحاسدوا , ولا تباغضوا , ولا تدابروا , وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم , المسلم أخو المسلم , لا يظلمه , ولا يخذله , ولا يحقره , التقوى هاهنا التقوى هاهنا , التقوى هاهنا , ويشير الى صدره بحسب أمرىء من الشر : أن يحقر أخاه المسلم , كل المسلم على المسلم حرام : دمه , وعرضه , وماله إن الله لا ينظر الى أجسادكم ولا الى صوركم , ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم) .

الإلتفات على وجهين , التفات العين , والتفات القلب .

فالتفات العين مثل ما قال الله تعالى لمحمد حبيبه عليه الصلاة والسلام (لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خيرٌ وأبقى) " طه 131" ثم منَّ عليه لما عصمه حيث قال تعالى (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً) " الإسراء 74 "

ثم مدحه بترك الإلتفات الى ما سواه في قوله تعالى(ما زاغ البصر وما طغى)" النجم 17 "

ثم أورثه ذلك الترك الكلي , أن رفع له الحجاب , حتى رأى ما رأى في قوله تعالى (ولقد رءاه نزلة أخرى) " النجم 13 "

وأن موسى عليه الصلاة والسلام (قال ربي أرني أنظر إليك) " الأعرف 143 "

قال : أنظر الى الجبل , ولن تراني بعد أن نظرت الى غيري .

كان بعض العارفين , يطوف حول الكعبة , فناداه واحد , فخطر بباله أن يلتفت إليه فسمع هاتفاً يقول : ليس منا من التفت الى غيرنا ! .

وحكي أن آخر , كان يطوف حول الكعبة , فنظر الى امرأة , فظهرت يد من الهواء وفقأت عينه! .
ثم نودي : نظرت بعينك الى دوننا ففقأناها , ولو نظرت بقلبك الى غيرنا لكويناه !
وقال ذو النون رحمه الله تعالى : من نظر من توحيده الى نفسه , لم ينجه التوحيد من النار.
ومن التفت من الصلاة الى غيرنا , فقد سقط عن درجة المصلين .
ومن التفت من وقته الى وقته , ذهب عن الوقت وهو لا يشعر .
وفي الخبر : إذا التفت العبد في الصلاة , يقول الله : عبدي تلتفت الى من هو خير لك مني ؟! أقبل ولا تعرض بوجهك عني , فإني إذاً أعرض عنك .

قال النبي عليه الصلاة والسلام : (أتاني جبريل بمفاتيح خزائن الدنيا فلم ألتفت إليها ولم أقبلها) .

قيل لبعضهم : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت وقد منع الكونين عني , ومنعني أن أنظر إليهما.

وقال العارف السرّي السقطي رضي الله عنه : كنت في طلب صديق لي ثلاثين سنة , فلم أظفر به , فمررت يوماً في بعض الجبال , فإذا هو قائم على صخرة , فدنوت منه وأخذت ذيله فقال : خلي عنك ياسَرِي فإن الحق غيور , فلا يراك تأنس بغيره فتسقط من عينيه !

وحكي أن رابعة رحمها الله تعالى كانت في طريق مكة , فأقبل إليها رجل وقال : يا هذه ! كلي بكلك مشغول .
فقالت : إن كنت صادقاً , فكلي لكلك مبذول ! إلا أن لي أختاً أحسن مني وهي وراءك !
فالتفت الرجل , فلطمته رابعة على وجهه !
وقالت:إليك عني يا بطال ! إدعيت محبتنا ثم نظرت الى غيرنا ؟ رأيتك من بعيد فقلت : وجدت عارفاً , فلما تكلمت قلتُ : وجدتُ عاشقاً , فلما جربتك وجدتك كذاباً !
ما رأيت معك صفاوة العارفين ومروءتهم , ولا طريقة العاشقين وصينانتهم .
فصاح الرجل , وجعل التراب على رأسه , وقال : ادعيتُ محبة مخلوق فأعرضتُ عنه , جاءت اللطمة على وجهي ! فأخاف أن أدعي محبة الخالق , فإذا أعرضت قلبي أن تكون اللطمة على قلبي .

وأما الإلتفات بالقلب

فقد حكي أنه كان لفتح الموصلي صبي , فيوماً من الأيام عانقه وقبله , فنودي من الهواء : يا فتح ! إدعيت محبتنا وفي قلبك حب غيرنا ؟ فصاح صيحة خر مغشياً عليه .

ونظرت رابعة البصرية الى رباح القيسي , وهو يقبل صبياً من أهله فقالت أتحبه ؟ قال : نعم قالت : ما كنت حسبت أن في قلبك موضعاً فارغاً لمحبة غيره ؟ ففزع القيسي فزعاً شديداً حتى غُشي عليه , فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه .
قال صلى الله عليه (لو كُنتُ متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً , ولكن أخوة الإسلام ومودته)[1]

وحكي أن داود عليه الصلاة والسلام , استقبله رجل في بعض سياحاته فقال : أين تريد ؟
قال : استوحشت عن الناس , واستأنست بالله .
فقال له الرجل : هذا مِنْ قبلك أو من قبل الله ؟
قال : فسقط داود مغشياً عليه , ثم أفاق وقال : نبهك الله كما نبهتني

وقال بعضهم : إن الله تعالى أمر قوم موسى بقطع رؤوسهم حين سجدوا للعجل , بعد أن سجدوا لله تعالى
فقال : رأس سجد لي ثم سجد لغيري , فلا يصلح لي , فكذلك القلب .

وبلغنا أن داود عليه الصلاة والسلام قال أوتيت ما أوتي الناس , وما لم يؤتوا وهممت بما همّ به الناس , وما لم يهمّوا به , فوجدت الأشياء كلها لله , والأمور كلها بيد الله , والحاصل

من الدارين وما فيهما هو الله .
فلا ينبغي لمن ادعى محبته , أن يكون في قلبه حب لغيره

قالت رابعة رحمها الله :

يا حَبيب القُلوب مَنْ لي سواكا	ارحَم اليَومَ مـذنـباً قد أتـاكا
يا حَبيبي وَصـفْوتي ورجـائـي	كذبَ القلبُ إن أحبَّ سِـواكا
يا أنـيـسـي ومـنيـتي ومُـرادي	طـال شوقي متى يكون لقاكا

كل الخير في كتاب الله

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه , عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) .

هذا الحديث الشريف يفيد أن الخيرية قد صحت لمن تعلم القرآن وعلمه لما في القرآن العظيم من بالغ الحكم وغامض السر , وخطير الشأن .
وهو حبل الله الأعظم , به يهتدي المهتدون , ويصل الواصلون وهو خُلُقُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وباب الله تعالى , والمعجزة الدائمة , والنور الذي لا ينحجب .
وعنه تأخذ أرواح العارفين أسرار المعرفة , وأما المعرفة التي لم ترجع إليه , فما هي إلا زور وضلالة .
ومتى تحقق العبد بالعلم بالقرآن العظيم , فقد صار عارفاً , وانكشفت له الأسرار الربانية , الملكية الملكوتية .
ومتى صار عارفاً حن وأنّ . وطلب زيادة العلم بالله , من كل طريق ومن كل فن , وكل الطرق والفنون في القرآن العظيم .
والعارفون هم الراسخون في العلم , يقولون : آمنا به , وإليه منتهى سير هممهم وعنه يصدرون , وبه يهيمون , ومنه يأخذون .
ولذلك يقال فيهم : ندماء الحق , وبهذا السر يفرقون بين الباطل والحق .

استدراج الله تعالى ومكره :

أي بني ! اعلم أن الله تعالى ربما يزيّن أعداءه بلباس أوليائه وأصفيائه , حتى إنهم يغترون بصفاء الأوقات , ويحسبون أنهم من أهل ولايته ! فهذا من الله استدراج لهم .
وكذلك ربما يزينهم بأنواع لطائف الحكمة , فيغترون بحسن بلاغتهم وكمال فهمهم وفطنتهم ويحسبون أنهم أحاطوا بكل حقيقة علماً فهذا لهم من الله استدراج .
وربما يزينهم بلباس النعمة , ويفرقهم في أنواع النعم , فيغترون بحسن تجملهم وطيب عيشهم , ويحسبون أنهم على شيء من الله فهذا لهم من الله استدراج .
ولا يتركهم حتى يردهم الى حقيقة معلومة , قال سبحانه :
(سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) " الأعراف 182 "
فهذا ما كدر عيش المريدين في دار الدنيا , حتى دام كمدهم , واصفرّت ألوانهم , وذابت نفوسهم , ودهست عقولهم , وطارت أفئدتهم , وانشقت مرارتهم وفقدوا من الخلائق ,
وواجب على كل ذي عقل ومعرفة : أن يحذر مولاه , كما حذر نفسه بقوله تعالى :
(ويحذركم الله نفسه) " آل عمران 28 "

وكما قال تعالى (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) "البقرة 235 "
وقال صلى الله عليه وسلم (المؤمن لا يسكن اضطرابه , ولا تأمن روعته , حتى يخلف جسر جهنم)

ألا إن الله تعالى غيب مكره في حلمه , وخداعه في لطفه , وعدله في كرمه , وخذلانه في أنواع نعمه , وسخطه في ميل ستره , وقطيعته في إمهاله .
فينبغي للعبد أن لا يعتمد على حسن أوقاته , وكثرة حسناته , فكم من أحد تراه في زي المريدين , وهو في علم الله من المطرودين ! ولا يشعر أن الله تعالى ربما يزين عدوه بلباس أوليائه , ثم يرده آخر الأمر الى بعده .
وربما يكسو وليه لباس الأعداء , ثم يرده آخر الأمر الى حقائق كرمه , لأنه هو يبدئ ويعيد.
يعني : يبدئ على أوليائه صفات أعدائه , وعلى أعدائه صفات أوليائه , ثم يعيدهم الى حقائق معلومة , وهو الفعال لما يريد , بإظهار فضله في أهل عدله وإظهار عدله في أهل فضله ألا ترى أن الله تعالى زين إبليس بزينة عصمته , وهو في سابق علمه من أهل اللعنة؟ ستر عليه ما سبق منه إليه , حتى أظهر أمره في العاقبة .
وكذلك زين (بلعام) (وهو رجل من بني اسرائيل جحد فضل الله تعالى) بأنوار ولايته , وهو عند الله تعالى من أهل سخطه , وأغرق قارون في بحار نعمته , وهو عند الله تعالى من أهل سخطه .

لا يغرنك بالله أربعة أشياء :

1- إظهاره لك ما لم تعلم .
2- وستره عليك بما قد علمت .
3- وزيادته لك فيما لم تشكره .
4- وإعطاؤه إياك مالم تسأله .

فإنه ربما أراد الله تنبيهاً لك أو استدراجاً .
وقال يوسف بن الحسين رحمه الله تعالى :
من رأى صنع الربوبية , عند إقامة العبودية , إنقطع عن نفسه واعتصم بربه وفوض أمره إليه , فحينئذٍ يسلم من آفات الإستدراج وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول :
يا معشر المستورين بالنعم والعِصم ! لا تغتروا , فإن تحتها آفات النقم لا تغتروا بعمارة الأوقات , فإن تحتها غوامض الآفات .
ولا تغتروا بصفاء العبودية , فإن فيها نسيان الربوبية والأمر كما قال , فيا رُبَّ مستدرج بالإحسان إليه , و يا رُبَّ مغتر بالثناء عليه , و يا رُبَّ مفتون بالنعم عليه , و يا رُبَّ

مستهلك بالستر عليه !
فمن لم يكن باطنه في ملازمة الحق تعالى عين ظاهرة , كان شكه أغلب من يقينه , وإن كان ظاهره يدل على أوصاف الموقنين , وفقدان أنوار الباطن من رؤية حركات الظاهر , والغفلة عن غوامض آفات الإستدراج من رؤية صفاء العبودية .

فليس للموفق أن يعتمد , ولا للمخذول أن ييئس .
واستدراج أهل الذنوب الركون إليها , والإصرار على الإعراض عن الله سبحانه .
واستدراج أهل العلم : طلب الجاه والمنزلة عند الخلق .
واستدراج أهل الإجتهاد : الإستكثار والإعجاب .
واستدراج المريدين تطلعهم الى العطايا والكرامات , وسكونهم إليها .
واستدراج العارفين : استغناؤهم بالمعرفة دون المعرف , حتى جعلوا لها حداً وغاية ونهاية وظنوا أنهم قد أحاطوا بها ! فكل من كان منزلته أرفع , كان استدراجه أعظم وأدق .
كم من مذكر لله , ناسي الله !
وكم من مخوف بالله , جريء على الله !
وكم من داعٍ الى الله , بعيد من الله !
وكم من تالٍ كتاب الله , منسلخ من آيات الله !

وقال أبو سعيد الخراز رحمه الله تعالى : لو كنت تركت الدنيا وافتخرت بتركها فالفخر أعظم من إمساكها .
ولو تركت عيوب النفس وأعجبت بتركها فالعجب عيبه أكبر .
ولو جهدت وتعلقت بجهدك , فتعلقك أعظم الإستراحة .
ولو خفت وأمنت على أنك خفت , فالأمن من الخوف أكبر .
ثم قال : رؤية القرب في القرب , أقرب البعد .
ورؤية الأُنس في الأنس أعظم الوحشة .
ورؤية الذكر في الذكر أشد النسيان .
ورؤية المعرفة في المعرفة أكبر النكرة .

وقال بعض أهل المعرفة : كلما ظننت أني وجدت , فحينئذٍ فقدت وكلما ظننت أني فقدت فحينئذٍ وجدت .
إلهي , إن تركتك طلبتني , وإن طلبتك طردتني , لا معك قرار ولا مع غيرك أنس , فالمستغاث منك إليك .

وقال أبو يعقوب رحمه الله تعالى : أجهل ما يكون العبد بالله , إذا ظن أنه استغنى عن الدنيا بالمعرفة .

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى : ذنب افتقرتَ به إليه خير من طاعة افتخرت بها عليه.

وكان فضيل كثيراً ما يبكي ويردد هذه الآية (وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) " الزمر 47 "

يقول : عملوا أعمالاً حسبوا أنها حسنات فإذا هي سيئات ! حين يبدو لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون !

أي بني المعرفة مستقر ومستودع , مستقر في قلوب الأولياء , ومستودع في قلوب الأعداء ثم يسلب في آخر الأمر , فليس للموفق أن يعتمد على توفيقه , ويأمن من مكره , ولا للمخذول أن ييأس من روح ربه .
وربما يرى الرجل للرجل الرؤية الصالحة , وهو استدراج من الله تعالى كما حكي أن رجلاً من أهل الشام , أتى الى العلاء بن زياد وقال له إني رأيتك في المنام , وكأنك من أهل الجنة .
فترك مجلسه وأخذ في البكاء , وقال لعل الله أراد أمراً ؟

أصل الإستدراج نسيان الله

قيل : أصل الإستدراج نسيان الحق , والإستغناء بمن دونه , والتعلق بما سواه والإلتفات منه الى غيره .
وليس على تحقيق في المعرفة من يغتر بكثرة العلم والعمل , لأن إبليس كان معلم الملائكة ثم في آخر الأمر نظر الى نفسه وعبادته : وترك أمراً من أوامر الله , فصار من الملعونين المطرودين أبد الآبدين .
وإياك أن تغتر بعمارة الأوقات , وصفاء الأحوال , فإن (برصيصاً) (رجل كفر بالله بعد إيمانه) (وبلعام) كانا من أعّبَدَ الناس في زمانهما وأحسنهم حالاً ! وفي آخر الأمر مالا الى النفس والهوى , فصارا مفتضحَين في الدنيّا والأخرة !
ولا تغتر بصحبة الصالحين والزهاد , بغير الحرمة والمتابعة لهم , فالصحبة لو نفعت , لنفعت امرأة نوح , وامرأة لوط , ولأن الإغترار مدرجه من مدارج الإستدراج .
قال الله تعالى (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) " لقمان 33 "
وقال تعالى (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم) " الإنفطار 6 "
وذلك أن الشيطان ربما يأتي الزاهد ليغيره فيقول : يا ولي الله ! و يا خيرته من خلقه ! أما ترى من ربك هذه الكرامات والعطايا والقرب والأُنس ! .
أما تدري ما ألهمك ربك من كلام أهل المعرفة , وحقائق أنواع الإشارات , فهل يكون مثل هذا إلا لأهل محبته , أما ترى حال قربك معه , وكمال لطفه بك , وأنك لو أقسمت على الله

لأبرك ولا شك أن الملائكة ينظرون الى حركاتك وسكناتك , وحسن أحوالك , وقد رجح فضلك على أهل زمانك , فما أغفل الناس عما أنت فيه ! .
حتى يغيره بأنواع مكره وخديعته , فإن تداركه الله بالفضل والرحمة , وبصره بمكائد عدوه وعرج ملتجئاً بسره الى سرادقات قدرته , فعند ذلك يسلم من درجات آفات الإستدراج .
واعلم أن قلوب أهل المحبة , لا تزال تموج من خوف الإستدراج كما تموج البحار , حتى يصير كل ما فيه بالله لله .

ورأيت مكتوباً على عصا واحد

كـــــل ذنـب لـك مـغـفـور سـوى الإعــراض عَـنـي

فقلت :

إن كنتُ أعرضتُ فقد تُبتُ عُدتُ الى الوصل كما كنت
وَليّسَ لي جُرمٌ سِوَى أنني نَظَرتُ فـي الـحب فـعوقبْتُ

تجريد القلب لله

وقال ثابت النساج رحمه الله تعالى : قرأت القرآن سنين بالخوف فلم أجد القلب .
ثم قرأته بالرجاء , فلم أجد القلب .
ثم قرأته بتجريد القلب عن كل ما دون الله تعالى , فعند ذلك وجدته ورأيت عند وجوده : الولاية الكبرى , والعزى العظمى والمراتب العليا .
وقال الله تعالى في بعض الكتب : القلوب بيدي , والحب في خزائني فلولا حبي لعبدي , ما قدر العبد أن يحبني , ولولا ذكري له في الأزل ما قدر أن يذكرني ولولا إرادتي إياه في القدم , ما قدر العبدي أن يريدني .
قيل : إن عارفاً رأى رجلاً يدور حول المسجد , فقال له : يا هذا ! ما تطلب ؟
قال : أطلب موضعاً خالياً أصلي فيه .
فقال : خلِّ قلبك عما دون الله , وَصلِّ في أي موضع شئت .

ويقال : بقدر إقبالك على الله , يكون قرب القلب منه , وما اطلع الله على قلب عبد فرأى فيه غيره إلا عذبه الله به و ووكله إليه .

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى : القلب إذا وضعته عند الدنيا خاب , وإذا وضعته عند العقبى ذاب , وإذا وضعته عند المولى طاب .

وقال : الدنيا خراب , وأخرب منها قلب من يعمرها , والآخرة دار عمران , وأعمر منها : قلب من يطلبها .

وقال : مفاوز الدنيا تقتطع بالأقدام , ومفاوز الآخرة تقتطع بالقلوب .

وقال : خراب النفس من عمارة القلب , وعمارة النفس من خراب القلب .

سُئل واحد من أبناء القلوب : مالك لا تتكلم ؟ فقال : قلبي يتكلم .
قيل : مع مَنّ ؟ قال : مع مُقلب القلوب .

أنت مع من تحب

أخبرنا الشيخ الجليل , العارف بالله , شيخنا : أبو الفضل علي الواسطي القرشي يعرف بابن القاري رضي الله عنه , قال : أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد , بن المظفر الداودي , قال : أنبأنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حموية السرخسي .
قال : أنبأنا أبو عبد الله بن يوسف الفريري , قال : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري , قال حدثنا بشر بن خالد , قال : حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة , عن سليمان , عن أبي وائل , عن عبد الله , عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
(المرء مع من أحب) .

في هذا الحديث الشريف , من الإلزام بمحبة أحباب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم , ما فيه بلاغ للموقنين , وهدى للمتقين , ونور للعارفين .
فإن من تدبر سر المعية , التي أفصح بها هذا النص الأشرف , انسلخ إلا عن محبة الله تعالى , ومحبة من أحبه الله , وأحب الله وكذلك العارفون رضي الله عنهم ,
ومن العارفون ؟ هم أهل القلوب المنيرة أصحاب صفاء السريرة , والعمدة على القلوب .

أي بني ! اعلم أن الله تعالى ذكر في محكم كتابه للعبادة : أمره ونهيه , ووعده ووعيده , وترغيبه وترهيبه , وقضاه وتقديره , وحكمه وتدبره , ومشيئته في خلقه , وضرب الأمثال ذكر آلاءه ونعماءه , ولطائف صنعه , وكمال قدرته , وعظيم ربوبيته ثم قال :
(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) " ق 37 "

أشهد في هذه الآية جميع العباد , شرف مراتب أبناء القلوب وبين فضلهم على من دونهم .
قال بعض المفسرين في معنى قوله تعالى (لمن كان له قلب) " ق 37 " اي قلب واثق بجميع ما ذكره الله سبحانه في كتابه , من الوعد والوعيد وغيرهم .

وقال بعضهم : لمن كان له عقل , يزجره عن جميع الضلالات والغوايات في جميع الحالات .

وقال بعضهم : لمن كان له ذهن , يفر به عن الشرك والشك .

وقال بعضهم : لمن كان له يقين , يسقط عنه وثائق الغرور , في جميع الأمور الى أن يصل الى الملك الغفور .

وقال بعضهم : لمن كان له سر , يتلاشى معه جميع أوصاف العبودية تحت إشارة الربوبية عند مشاهد الحق .

وقال بعضهم : لمن كان له استقامة السر مع الحق , ومن غير التفات منه الى ما سواه .

وقال بعضهم : لمن كان له قلب مفرد لتفريد الفرد .

وإن الله تعالى زين قلوب العارفين بزينة المعرفة , كرماً وامتناناً وزين قلوب المريدين بالعظمة والهيبة , ورحمة وإحساناً .

وحجب قلوب الغافلين بالجهل والغفلة , محنة وخذلاناً , وطبع على قلوب الكافرين , بالإبعاد والنكرة , طرداً وحرماناً .

قلوب الخلق :

والقلوب ثلاثة

1- قلب يطير في الدنيا حول الشهوات !
2- وقلب يطير في العقبى حول الكرامات !
3- وقلب يطير في سدرة المنتهى حول الأنس والمناجاة !

فقلب معلق بالدنيا , وقلب معلق بالعقبى , وقلب معلق بالمولى .
وقلب حريق , وقلب غريق , وقلب سحيق .
وقلب منتظر للعطاء , وقلب منتظر للرضاء , وقلب منتظر للقاء .
وقلب مشروح , وقلب مجروح , وقلب مطروح .
وقلب منيب : وهو قلب آدم عليه الصلاة والسلام .
وسليم : وهو قلب ابراهيم عليه الصلاة والسلام .
ومنير : وهو قلب (محمد) عليه أفضل الصلاة والسلام .

ردعلى كلمة قدمي هذه على رقبة كل ولي لله

فكل هذه الأخبار تدل على خضوع الفاضل للمفضول لا لذاته ولكن للأمر الذي أوجب الخضوع له , ومن هذا القبيل قول بعضهم : قدمي على رقبة كل ولي لله وخضوع الأولياء لهذه الكلمة هذا إن صحت الرواية فإن الإختلاف الكثير قد وقع بشأن هذه الكلمة , وقد اتهم ناقلها الشنطوفي بالكذب حتى قال الحافظ الذهبي إنه كتب بمؤلفه الذي نقل فيه هذه الكلمة (الذرة وأذن الجرة)

وقال الإمام ابن حجر العسقلاني : أكثر فيه الروايات المكذوبة والنقول عن المجهولين والى هذا ذهب الحافظ ابن رجب الحنبلي في طبقات الحنابلة .

والإمام الشعراني عدّها من الإدلال , وإنها لا تكون عن أمر , وإن قائلها رجع عنها عند موته , وقال كما في المنن الكبرى ضعوا خدي على عتبة هذا الباب لعل الله يرى ذلي فيرحمني وقال : هذا هو الحق الذي كنا عنه في حجاب .

وقد أطال العارف محي الدين ابن العربي قدس الله روحه بيان هذه الكلمات المنسوبة لذلك الأستاذ الجليل طاب مرقده ونفع به وعدها إدلالاً .

عــهــدٌ و وعـــدٌ

ما أعظمه من عهد وما أصدقه من وعد

فالسيد محمد مهدي الرّواس يخاطب وارثه السيد محمد أبو الهدى الصيادي في كتابه(فصل الخطاب) بقوله : أيها الوارث كأني بك وأنت في مظهر عزك تلتف عليك المحافل وأنت صددها تجتمع عليك طلاب الوسائل وأنت بدرها , وإليك يؤول أمرها .

في حضرةٍ من حضرات الله تعالى أن له الأمر والخلق , تعظ فطهريتك قلوباً و تشيظ نفوساً ,وتصغر عيوناً , وتصغر وجوهاً , وتلكن ألسنا فاصبر لحكم ربك ولاتكن في ضيق مما يمكرون .

عهدي في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم , في ساحة المدد الأجمع أن من آمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وأتى بالفروضات وشيء من السنن , وكف خوفاً من الله تعالى عن الكبائر , وتخلق بخلق حسن ولَحقتْه بيعتك عني في الطريقة الزهراء الرفاعية ما خلص الحب لي ولك وجمع بين حب الآل والصحابة رضي الله عنهم وصَحَّ الإعتقاد مُوقِناً بظهور ما طواه الله لنا في غيبه من العناية والظهور في هذا الطريق الأحمدي المبرور , فإن الله تعالى وفضله لا يحصر, يدخله في عِداد أوليائه أهل مقام القرب الذي لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

ولنا من فضل الله حالٌ آخر فإن كل من لَحقتْه بيعتنا في هذه الطريقة المهدوية الرفاعية له عين عناية ترعاه في منامه ويقظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تنفك عنه تلك الرعاية وكل ولي في دواوين الله حياً وميتاً تصل إليه أسرار الكشوفات والمنازلات فهو مأمور أيضاً برعاية كل من لَحقتْه بيعتنا وأخلص الحب لنا كيف كان , وأين كان والحمد لله رب العالمين ولا تنقطع الرعاية عمن لَحقتْه بيعتنا , أو تعلقت به نظرتنا إلا إذا أحدث في الدين أو إنقلب عن صدقه في محبتنا , وإلا فالعناية له سارية والمدد الرباني شامل والفضل واسع فتحقق بحالك وتمكن بمقامك ولا تخشى غير ربك وكن منتظراً بوارق الفتح الإلهي المتدلية من سموات الوعد الحق (إن الله لا يخلف الميعاد)

متكين

وهي قرية فيها قبر سلطان العارفين بهجة الأقطاب المتمكنين صياد أفئدة السالكين وقائدهم الى حضرة القرب الأمين مولانا الغوث السيد الكبير الصياد (أحمد عز الدين) رضي الله عنه وأرضاه وبلغه النظر الى وجهه الكريم كما يحبه ويرضاه , فوصلت ذلك الرحب الأنور , والمقام الأزهر ودخلت من باب تلك الدائرة الباهرة , والساحة الزاهرة , فاختبط ذلك المقام الجليل بمعامع الجلال , واختلط بمطارقاتها لوامع الجمال , ولمعة بوارق روح كانت كالسيف انسلَّ من غمده , لا كالميت في لحده , فكدت لدهشة الجلال أن أسقط على الأرض وكدت لما تبعها من بهجة الجمال أن آتيه بشطحي وزهوي عن أداء الفرض , ورنَّتُ نوبة البشارة ودنت رموزات الإشارة , وقام من غاية ذلك الليث الفتاك وفد البركة مستقبلاً , فما عرفت أنا الموفود عليه , أم المستقبل إليه وجذبني جاذب حنان الأبوة من أطواق أفنان النبوة وسمعت من كل أطراف تلك الحضرة السهلة صوت أهلاً وسهلاً فطرت لهذا عجلاً , وقد كنت أتخطى للهيبة وهلاً , وزجني نور القبول عند الوصول فزجيت به و وقفت بباب الحضرة وقوف الحاذق المنتبه , فارتفع السر الحجابي عن صندوق انكشف عن سيدين كعروسين على منصتين أو ملكين على سريرين . ما أشبههما في وجه ذلك الرحب بالمقلتين الكحيلتين أو الدُّرتين المتوقدتين إذا رأيت ثم رأيت شيخين عظيمين أو غوثين جامعين , بل سيدين شريفين حسيبين نسيبين , أو قمرين في برجين أو سيفين أصلتا من غمدين , أو علمين على علمين , قرت بجمالهما العين , وزال البين من البين , ووقف العبد الواحد أمام الإثنين السيدين , ونشط عقال همة حضرة القلب حالة حلوله بالحضرتين فأخذت في ذلك الموقف استكشف غطاء السرين عن شمائل الإمامين , فرأيتهما مثل ما نقل عنهما صمت الرواية وهي هي , وثبت الخير هو هو ومرقد السيد الصياد , هو المرقد الشرقي , ومرقد ولده السيد صدر الدين علي المرقد الغربي زيتونة لا شرقية ولا غربية بتولية فاطمية , سبطية محمدية , عابدية باقرية , جعفرية كاظمية , مرتضوية أحمدية , صديقية أنصارية , أُخذت شرقاً وغرباً وفعلت سلباً ووهباً , وطالت ولها أن تطاول في العرض والطول واسترسلت وشأنها الإسترسال فجدها الرسول , وتحدرت من الفلك الأطلس وهاتيك القباب , فأبرزت سابحة شعاعية فوق هذا التراب , مدها حال أبي تراب , وخربت بخلخالها بساق المجد , فتصدرت في طرفي تهامة ونجد , واستقلت همة الطالعين في المطّلعين بكبكبة سلطان سائحة الإمام أبي العلمين دوحة فنون الفتون المغلغلة بأفنان المروة وصحايف أسرار الكتاب المتلوة , بغرف مدارس النبوة , وسبحان الله حنَ عليّ السيد الكبير الصياد رضي الله عنه حنو فاقد على فقيد , ووالد على وليد , وكدت لما شارفني به من نظر الحنان أن أنطبع بعينه الكريمة , وأن تتحد ذاتي , لما جاذبني به من شفاف الرأفة بذاته العظيمة فقلت :

تطوف بساحات القلوب عجائب فلله من أسرار تلك العجائب
يقوم على بسط الخفا مثل حاضر رفيع التدلي وهو أبعد غائب
ويفعل مالا يفعل حاضر الذي رمته العلا عن قعس تلك المراتب
كأن شؤون الغيب حصرا جسامها لآل علي من لؤي ابن غالب
وفي الغر من آل الحسين فنونها ومنصبهم فيها أعز المناصب
ومنهم بأبناء الرفاعي أودعت طرائفها محفوفة بالمواهب
هم النفر الزهر الذي تسلقوا بهمتهم هامات زهر الكواكب
وفيهم بنو الصياد أقمار بيتهم ففي الشرق هم أعيانها والمغارب
أما هو هذا جدهم طلسم العبا وكنز فهوم صينات المضارب
إمام على مضمار آثار جده بشق الغبار اختار أعلى المذاهب
طوى قلبه آيات علم خفية كثيرة فضل أعجزت كل حاسب
أعاجم أهل الحال طافت ببابه وفاضت أيادي بِرّهِ للأعارب
وسح على الأقوام وابل فيضه أباعدهم في نهجهم والأقارب
مكين أمين صادق الوعد سيد جليل عظيم الشأن عذب المشارب
أتيناه نستسقي نوال جنابه ففاض وعم الفيض كل الجوانب

فلاطفني وتحنن , وأجزل العناية وأحسن , ثم قال : لا إله إلا الله , ها أنت الأشعث الأغبر والمغيب في هذا البيت المنتظر , آن إبان تمهيدك وجاء وقت بروزك بخلعة تقليدك سر للمقام المقدس طوى اذهب الى ربك , وكفى بالله وليا عن أهلك , وحزبك وعشيرتك وصحبك , وشهودك ومشهودك , وعينك ووجودك , اجعل التوكل على الله زادك والإلتجاء إليه اعتمادك , فإنه إن لم يسيّرك لا سير لك ولا عزم , وإن لم يدبرك فلا تدبير لك ولا حزم يا ضلال من كفره , واعتمد على سواه , لا إله إلا الله , فعجبت من افتتاحه كلامه بكلمة التوحيد , واختتامه بها , وقلت له أي سيدي : سلام الله وتحياته عليك وعلى آبائك الطاهرين أجمعين ما قصد جدك الإمام الأعظم الرفاعي عطر الله مرقده بقوله في بعض مجالسه : لو تكلمت السنة لفضحت أمة . تدعى العمل بها وهي على البدعة , فقال : يعني بِلَو الإمتناعية عدم إمكان صيرورة المعاني أجساماً تنطق , فإن السنة السنية معنى نطق به الحبيب العظيم , البر الكريم , الرؤوف الرحيم , فالحكم ظهر به, ولا جسم هناك ينطق

والحكم بين , لكن تلبّس بأهل السنة قوم وليسوا منهم , بل هم أهل البدعة , فضربوا حجب زورهم على الأعين وادعوا العمل بالسنة , وهناك لو كانت المعاني أجساماً والأحكام ألسناً ناطقة , لقالت بملء فيها : ما أنا كما يقولون , ولا ما يدعون وهناك يفتضح أهل البدعة , فقلت : وما قصده من قوله أيضاً : أقل الناس لحوقاً بمرتبة وراثة متبوعيهم أتباع الأقطاب الكّمل المحمديين , والمحققينمنهم المتمكنين لا نطوى أسرار البدايات ونشرها شيئاً فشيئاً ولمزلقة رؤيا البداية مع جهل كامنها في مراتب النهاية فقال : يريد أن أتْباع أولئك السادة ينتظمون بسلك خدامهم في بداياتهم , وشأن بداية المحمديين الضعف المطوية فيه القوة والفقدان المطوى فيه الوجدان , والذل المطوى فيه العز والإنحطاط المطوى فيه الإرتقاء , والمغلوبية المطوية فيها الغالبية , والوحدة المطوية فيها الكثرة , والتجاهل المطوى فيه العلم , والرد المطوى فيه السعد , والهجرة المطوية فيها النصرة , والقطيعة المطوى فيها الوصل , والخوف المطوى فيه الأمن , والتكذيب المطوى فيه التصديق , مع حقائق تتناقض عند منتقدها من المحجوبين ورقائق تعارض نسبة آراء أولئك المنتقدين , واختلاف شؤونات , وانحجاب حقائقهم المطويات .

فكلما تقدم المحمدي الى كشف حقيقة قوة شهد أهل الحجاب من أتباعه ضعفه البدائي فعجبوا , وكلما برز بوجدانه شهدوا فقدانه البدائي فاستغربوا , وكذلك كلما ظهر وصف مطوي من وصف بين بدائي استعظموه , ورأوا ذلك المحمدي بوصف البدائي المرائي إذ ذاك لهم , وما عرفوا لجهلهم أن هذه الأوصاف التي تبرز كانت مطوية في تلك الحقائق البدائية , فيصرعهم نظرهم هذا عن اللحوق بمرتبة الوراثة , وأين هم منها , وهم في بعد عنها , وأما القليل من حزب اتباعهم الذين امتلأت قلوبهم إيماناً بالله تعالى , وأيقنوا أن له أسرار طواها بعباده , وامتاز بعنايته وعظائم أسراره المحمديين رضي الله عنهم فهم إذا رأوا سراً مطوياً برز على يد عبد محمدي ولو بأسلوب رقيق , وطراز أنيق أعظمته قلوبهم فهابوا المحمدي وترقبوا منه بروز أسرار كثيرة , وانجمعوا ظاهراً وباطناً عنده وشارفوه بقلوبهم , لهيبتهم إياه , فأولئك منهم وراث المرتبة بلا مَيْن وأما من غاب عن حكم المرتبة بعوارض البداية أو السير وما يطرأ عليه فهو رفيق الحلس لا يبرح من مكانه هذا إذا لم يسقط , ومثل الفريقين كقوم نظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم أبي طالب مستأجر السيدة خديجة وهلم جرا , وقوم نظروه سيف الله المصلت لإعلاء كلمة الله الذي طوى فيه تعالى قدره منه وأقامه برهاناً ربانياً نائباً بأمره عنه فالفريق الأول منهم الصديق الأكبر والفاروق الأعظم , وذو النورين الأنور , والكرار الأزهر ومن بعدهم , والكلمة واحدة ونوبة النبوة المحمدية من جهة حكم السر النبوي سارية ورجال النوبة على ذلك القدم وأتباعهم على نوعي الفريقين , والمشهد يرى عند أصحاب البصائر بتلك العين والمحجوبون لهم أعين , لكن لا يبصرون بها ولهم , ولهم ولكن لا يسمعون ولا يفقهون

ولدقة هذا المشهد الشريف وكون طريقه صعباً ومزلقة قَلّ رجاله , وأين رجاله , ورجاله الأحرار الذين ملكت همتهم كل أمل ولم تصر مملوكة ولا لأمل واحد .

سلام الله عليهم ماضيهم وآتيهم , ورحمة الله وبركاته .

فقلت : وبأي علامة نعرف المحمدي الكامل قال بعلامتين , التحقق بأثر النبي صلى الله عليه وسلم وحسن إتباعه , والتمكن بحال النبي صلى الله عليه وسلم بشأنه وشأن أتباعه , قلت : الأولى ظاهرة فما المقصود من العلامة الثانية , فقال يتمكن المحمدي من الحال النبوي بشأنِه فلا يؤم منازل الشطح والإدلال والتجاوز انطماساً عن كل ذلك وظهوراً بالحال المبارك المحمدي فلا يعلوا ولا يغلوا ولا يقول إلا الحق , ويكون كاتماً للأسرار بائحاً بما يوجب الإعتبار غائباً عن الأغيار حاضراً مع الأذكار كاسياً ببردة الذل لله والإنكسار خائفاً من الله آناء الليل وأطراف النهار بين طريقي الرجاء والخوف منيباً لربه مقبلاً عليه تعالى بلسانه وقلبه أكله ما حضر , ولباسه ما ستر وهو من مكر ربه على حذر إن قام ذكر , وإن قعد ذكر راضياً عن الله في السفر والحضر , والأمن والخطر , غيور لله ولأوامر الله ولرسول الله , وسنة رسول الله , ولكل ما يؤول الى الله مع الحق , لا يعرف في الحق أباً ولا أماً ولا خالاً ولا عماً , قصده ربه , وشغله حبه , هذا حال المحمدي بشأن نفسه , وأما بشأن أتباعه فيوقفهم بحاله عند حد , لا يمكنهم بسببه الغلو بصاحبهم أعني المحمدي ولا الإفراط والإطراء به فيقوم لهم بذل لله مع إنكسار بحت وتمسك بالعروة الوثقى نازلاً عن نخوته متواضعاً , بل متضعاً , وهنالك كلما هم القوم أن يجمحوا للغلو به والعلو بسببه أخجلهم حاله , فوقفوا عنده ولك أن تعرف هذا من شأن أتباع سيدنا وسيد سادات الوجود محمد صلى الله عليه وسلم , ومن شأن أتباع سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام , فإن كل أتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقفوا بشأنه الكريم عند مرتبة العبدية مع معرفة مالهُ عند الله تعالى من خلاصة الخصوصية , والمنزلة العلية , وأتباع عيسى عليه الصلاة والسلام جاء بعضهم وتفاقم الأمر فاطبقوا على إعلائه الى منزلة الربوبية , ومرتبة الألوهية , وقس على هذا الشأن فكل عبد مقرب , وولي محبب , أطبق أتباعه على التغالي به فزحزحوه عن منزلته وطفوا به على مائدة الله , فما هو بمحمدي كامل , وكل عبد أنزله أتباعه منزلته المحدودة , ووقفوا به عندها فهو المحمدي الكامل هذا إذا نتج كلا النتيجتين عن حالي الرجلين فقلت : سلام الله عليك وعلى آبائك الطاهرين ماهذه القوة التي نراها في أرواح العارفين , والصديقين , والأنبياء والمرسلين بعد موتهم ها أنا معك ألأخذ وأعطي وأخاطب وأجاوب وأقول ويقال لي , وكأن هذا التراب اليسير ما فعل شيئاً من الموانع مثل ما ذكرت , وكأن الموت ما غير هذه الأوصاف التي كلها من صفات الأحياء , والتي لو ذكرت للمحجوب لردّها ولم يعتقدها , وكذب قائلها وظن أنها وساوس وأوهام , أو أضغاث أحلام , فاكفني عليك الرضوان والتحية همَّ نفسي بهذا الباب وتداركني بمحض همة روحك الحاضر بالجواب , المتضمن فصل الخطاب , فقال هذه

القوة في كل أرواح الأموات , ولكن الأحياء في حجاب عن ذلك , ولو أذن للأموات لخاطبوا وأجابوا .

قلت : يؤيد هذا قول كميل بن زياد رضي الله عنه خرجت مع علي بن أبي طالب عليه السلام , فلما أن أشرف على المقبرة التفت إليها , فقال يا أهل القبور , يا أهل البلى , يا أهل الوحشة ما الخبر عندكم , فإن الخبر عندنا : قد قسمت الأموال , وتيتمت الأولاد , واستبدل بالأزواج فهذا الخبر عندنا , فما الخبر عندكم , ثم التفت إلي فقال : يا كميل لو أذن لهم في الجواب لقالوا :إن خير الزاد التقوى , ولِنعد لما قاله الإمام الصياد وهذا لفظه :

والذين تجردوا كل التجرد من الحجاب من الأحياء يخاطبهم الأموات ويجيبونهم إذا خاطبوهم قلت : ووقع ذلك لعلي عليه السلام , فإنه وقف على جبانة وقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين أما نسائكم فنكحت وأما أموالكم فقسمت , وأما دوركم فقد سكنت فهذا خبركم عندنا , فما خبرنا عندكم , فرد عليه بعض الأموات قائلاً : الجلود تمزقت والأحداق سالت و ما قدمنا لقينا , وما أكلنا ربحنا , وما خلفنا خسرنا .

ولما مات بشر بن البراء رضي الله عنه وجدت عليه أمه وجداً شديداً فأتت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله : لايزال الهالك يهلك من بني سلمة , فهل يتعارف الموتى فأرسل الى بشر السلام , فقال عليه الصلاة والسلام : نعم يا أم بشر إنهم ليتعارفون كما يتعارف الطير في رؤوس الشجر, فكان لا يهلك هالك من بني سلمة إلا جاءته أم بشر فقالت يا فلان عليك السلام فيقول : وعليك فتقول : إقرأ على بشر السلام .

سلام على أرواحهم إن شأنها صحيح إشارات وكشف غطاء

ثم قال الصياد رضي الله عنه : وأرجع بقولي هذا بعد علمك وشهودك الى سنة نبيك الأمين وسيرة أصحابه المرضيين , فالمؤمن يكفيه نص واحد , وألف نص لا يفيد عند المكابر المعاند والتوفيق بيد الله .

أقول : سبحان الله ! قلوب المكابرين المعاندين يرثى لها لما فيها من غلظة الحجاب , والقسوة الدافعة عن طريق الصواب , وما هي إلا جماد أو أسمج من الجماد .

كنت في طريق الحجاز مع القافلة فنزلت وضرب أهل الخيام خيامهم , والشمس قد أثرت بي , فاستأذنت صاحب خيمة قريبة مني أن أتظل بظل خيمته قليلاً الى أن تنكسر حدة الشمس , فأبى لفقري ورقة ثيابي , فدعوت له بالتوفيق ورجعت , وإذا بشجرة غيلان من ذلك الجانب تقول لي وأنا أسمع : ما أقل حظ صاحب هذه الخيمة , ما أبعده عن ربه بالله عليك يا ولي الله تعال شرفني باستظلالك عندي فشكرت الله , وذهبت فجلست تحت الشجرة المذكورة وقلت :

يحنو الجماد على الولي وقلب من طـمـسـتـه أهـويـة الـخـيـال جـمـاد

ولا بدع فالحياة سر إلهي يودعه الله في غير ذي حياة , فيصير بعد إيداع الحياة به حياً , والحياة المستودعة حياة قلب , وحياة قالب , فحياة القلب ترفع العبد حتى الى مشاهد القدس وحياة القالب مثل ماهي في الحيوانات هي في الإنسان لقيام وقعود وأكل وشرب وغير ذلك مما يتعلق بالقالب ولحياة القلب شوارق منها : ما لو أفرغ على الجماد والحيوان لغير الناطق لتكلم بإذن الله تعالى وإن السعيد من جمع له الله بين الحياتين , والبعيد من أفرد بحياة القالب ولم يكن له من حياة القلب نصيب , وذلك النصيب الذي هو من جملة شوارق حياة القلب إلقاء السمع ,والشهود بعين الإعتبار لآثار الله في ملكه تعالى وملكوته, والواعظ القائم بالقلب الى مقام التنزيه هو التذكر بالموت . قال تعالى (وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشاً فَنَقَّبوا في البلاد هل من محيص إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) أي حياة ترشد قلبه لتدبر الذكرى (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) وكذلك من لم تكن له حياة قلبية فهو مقفول القلب , وعكسه حي القلب فهو من أهل التدبر ومن تدبر تذكر ومن لم يَكن من أهل المرتبة الأولى وكان القسم المنعوت بقوله تعالى (أو ألقى السمع وهو شهيد) فهذا أيضاً يتذكر والذكرى تنفع المؤمنين , وقد مرت صفاتهم , ومنها إذا ذكر الله وجلت قلوبهم , ولهذا قال الله تعالى لنبيه (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) وهنا يحل سرٌّ قول الإمام الصياد رضي الله عنه الموقن يكفيه نص واحد , أي ليسكن قلبه , وألف نص لا تفيد عند المكابر المعاند.

وكذلك قال تعالى لحبيبه عليه الصلاة والسلام (فذكر إن نفعت الذكرى . سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى) على أن الذكرى طارق من طوارق الحق يفرغ له القلب الوجل الخائف من الله الذي أخذته خشية الله عن غلظته فأنزلته منازل المتقين المقربين , وإلا فأهل الشقاوة مجانبون لهذه المرتبه متجنبون عنها , والعارفون كلما نهضت بهم العناية فرفعتهم في منازل المعرفة وازدادوا قرباً إزدادوا تدبراً وتفكراً بأسرار الله وآثاره , وإن الله مع المتقين وقلت لسيدي الإمام الصياد : رضي الله عنه بعد أن ختم كلامه الذي سبق سيدي عرفني ما أشرف السلوك عندكم معاشر الأحمديين , فقال العلم والعمل , فإن من لم يكن عالماً بفقه دينه لا يقتدي به , ومن لم يكن عاملاً لا يؤتمن في طريق الله على حال أو مقام .

قال تعالى (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) فقد جعل تعالى علة الإنذار التفقه , وبه يحصل الحذر , وقال النبي صلى الله عليه وسلم (إذا أراد الله بعبدٍ خيراً فقهه في الدين وألهمه رشده) أي : ألهمه العمل بعلمه حتى لا يسقط من عين الله , ويعد من الذين يقولون مالا يفعلون المراد بخطاب (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) فأصل السلوك العلم بفقه الدين في الأحكام , والعمل بكل ذلك , ثم يتدرج السالك الى الورع ومحاسبة النفس , والتوفيق من الله .

فقلت : وهل ينبغي للمسلم طلب السلوك , فقال : من الأخبار النبوية (اطلبوا العلم ولو كان بالصين) وتعرف أن طلب العلم فريضة على المسلمين , والعلم بالأحكام فوقه العلم بالله , أريد بأسراره وشؤوناته وحكمه , وجليل عظمته وعزة قدرته , فعلى المسلم أن يطلب علم الأحكام , ويشمر عن ساعد الجد لطلب العلم بالله , وهو لباب علم الأحكام وإن كان منه وهما واحد , لكن عينك منك وبها ترى وكذلك عالِمُ الأحكام , وإن لم يكن من العلماء بالله , فهو من الإعتراف بوجوده كالأعمى , والعالم بالله كالمبصر , والعلم بالله من علم الأحكام , وهو عينها التي تضيئ به , والناس يبعثون على ما ماتوا عليه , فالسالك إذا مات في طلب الله , جزاؤه اللقاء بلا ريب , وهذا فيه الكفاية عن كل قول .

قلت : جاء عن أبي الدرداء رضي الله عنه إن الناس يبعثون على ما ماتوا عليه يبعث الله العالم عالماً , والجاهل جاهلاً , وهذا يؤيد قول الإمام الصياد رضي الله عنه .

ثم قلت له : فإن عاق العبد عن طلب السلوك بعد انتظامه بسلك أهله عائق من هم في الدنيا مزعج كفقره أو غلبة دين أو طارئ من طوارئ الأقدار ماذا يصنع .

فقال : تجب عليه الإستقامة كُسِرَت زند عليّ عليه السلام يوم أحد , فسقط اللواء من يده فقال : النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في يساره فإنه صاحب اللواء في الدنيا والآخرة , فقال : علي عليه السلام ما أصنع بالجبائر يا رسول الله , فقال صلى الله عليه وسلم : امسح عليها .

وهذا كله سلوك وتطرأ على السالك المحمدي أعني علياً سلام الله عليه طارئ القدر بكسر زنده , فأعطيت لواؤه ليساره , وبقي مستقيماً على سلوكه وناب المسح على يمينه فوق الجبائر عن غسل اليمين بذاتها فالعذر يقابل بما يناسبه , ولا يترك العمل , وبهذا يرجى الوصول الى المقصود فقلت له : رأيت من طوائف الفقر السالكين أناساً يقبلون الأرض أمام مشايخهم , ويجلسون ويفعلون فعل الساجد , وإن لم يكن السجود بعينه , ولكنه مثله , فهل يرد هذا فقه العارفين .

قال : نعم قال تعالى (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون) مقاربة فعل معظم ذلك الشيخ لفعل الساجد لله تعالى أوجب رد فعله وهو في فقه القوم خرق , وعلامة جهل بالله تدل على بُعد الشيخ الذي يقبل من أتباعه مثل هذا , بل وكان فعل وقول يجر إطراء بالشيخ فوق منزلته , فهو في فقهنا ردّ وقبوله خرق , وعلى من كان يعبد الله أن لا يوهم بعمل من أعماله للمخلوقين طراز حال من أعمال العبادة التي هي لله تعالى ومن لم يكن غيوراً على سيده فليس بعبد فقلت له رضي الله عنه : أنبئني سيدي عن واجبات السلوك فقال الإهتمام كل الإهتمام بالفرائض وعدم الإشمئزاز في زوائد

الأعمال , والإخلاص لله في العمل , والإستقامة على العمل , وإن قل , واتباع هدي محمد صلى الله عليه وسلم , في الفعل والقول وحفظ الأحوال بالصدق والخشية في كل ذلك و والغيرة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم , والمحبة لكل من أحب الله ورسوله تمسكاً بحبل الله ورسوله , ومخالفة النفس إلا فيما يؤول الى الله تعالى .

قلت : ما هذه الحضرة التي أنا معك فيها , وقد صرت بمثلها مع غيري من أعزاء الباب .

فقال : حضرة إنكشاف استجلاها كشف , وقابله قبول أيده إطلاق قام به فتوح أورده كرم منت به يد الرحمة , وربك يختص برحمته من يشاء .

قلت : كيف صلاة العارفين .

قال : فعل يؤدي كما أريد أن يؤدي شروعه فيه العلم والقيام به فيه الحياء , وأداؤه فيه التعظيم , والخروج منه فيه الخوف , والمقصود به وجه الله تعالى , والممتثل به أمر الله , والمصدَّق المكرم بتبليغيه النبي المشكور صلى الله عليه وسلم .

قلت : وكيف ذكر العارفين .

قال : استغراق يقطع حبال الخواطر وهواجس الإرادات عن المذكور للمذكور .

قلت : وكيف يمكن ذلك .

قال : بأداء واجبه , وأنت كأنك ترى المذكور قال النبي صلى الله عليه وسلم (أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) .

قلت : بأي شيء يعظم العبد عند الله تعالى .

قال : إذا علم وعمل وعلَّم .

أقول : روي عن عيسى عن ابن مريم عليهما السلام أنه قال : من علم وعمل وعلَّم فذلك الذي يدعي في ملكوت السموات عظيماً .

قلت : بأي شيء يصح الرضا ؟

فقال : بصدق التسليم .

قلت : وكيف التوصل إليه ؟

قال : بسلم إنا لله وإنا إليه راجعون .

أقول : ما أحسن هذا الجواب ! ولا سبيل للرأي على تفسير كلام الله تعالى , ومفهوم ملخص ما قيل في تفسير هذه الآية نحن ملك الله وإليه نرجع , وليس لنا من شيء ولا في أنفسنا وإذا كنا له في الأزل البحت فإذاً نحن له مقدورون لأنه أقامنا بلا نحن بل بمجرد قدرته وإرادته وإن كان قيامنا في الأزل بإرادته وقدرته ولا نقوم بعد بروزنا الى ساحة هذا الوجود إلا بعون منه , وقدرة منه , وهو المقيم لنا والمقعد والمحرك والمسكن , وإليه منتهى سفرنا , وغاية سيرنا إذ نتيجة من يسير من عالم الأزل الوصول الى عالم الأبد , وكلاهما له مخلوق ومملوك , فمن كانت هذه قيوده , لا يملك وجوده , أمر يقوم به وجوده فعليه أن يصعد بهذه المراقي الإعتبارية الى حق التسليم وهو الرضا عن لله , والرضا بالله والرضا لله , والرضا بكل ما جاء من الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ثم قلت : لسيدي الإمام الصياد رضي الله عنه وعنا به : وبأي رياضة يرتاح القلب .

قال : بالذكر والشاهد قول الله تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) وانطوى هناك بساط الإنكشاف , فاشتغلت بعد المفروض بوردي , وجمعت عليَّ حالي وأنا على هذا , وإذا أنا بجماعة من أعراب الديار , وجاؤا فزاروا , فأنست بصدقهم وحسن اعتقادهم وعجبت من جهلهم فإنهم ذبحوا ذبيحتهم , ولطخوا حائط المقام المبارك بالدم يريدون بذلك دوام ذكرهم في تلك الحضرة , فعرفتهم نجاسة الدم , ونهيتهم عن فعلهم , فامتثلوا وانصرفوا .

بسم الله الرحمن الرحيم

بينما كان السيد محمد بهاء الدين الرواس في حضرة السيد أحمد عز الدين الصياد إذ دخل رجل على تلك الحضرة وقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين وهمهم بكلمات بعد قوله ما فهمتها , ثم التفت إلي وقال صاحب هذا القبر من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قلت : نعم فقال : أنت من ذريته قلت : لا أشك بذلك .

فقال : كثيراً ما جلست معه في خلوته هذه أيام حياته قلت وفاته : سنة سبعين وستمائة قال : نعم ولنا معه أيام كالربيع كلها بهيجة ,وهو من عباد الله الصالحين المقربين فحرت لذلك ثم قال : كان هناك بالجانب الغربي له دار وغرف , وبيوت وجماعات , ولهذا الرواق خلاوي وفيه أمَّة من الصالحين والسالكين , وكانت عادته الهجعة بعد العشاء ساعة أو ساعتين والقيام الى الضحى , وله عبادات ومجاهدات , وكان أعظم ورده تلاوة القرآن الكريم هذا مع زهده وصدق , وكان من أحباب الله ومحبوبيه , وكان كثير الغيبة عن حضوره والإنطماس عن وجوده , وربما غاب في سجوده شهوراً ثم حضر , وهذا طور غريب قل مثله , وكان من المتمكنين في مقامه السابحين في بحور العرفان المحمدي تشرعاً وتحققاً بما ثبت وروده عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وكان كثير الشبه بجده سيد الصديقين في زمانه السيد أحمد الرفاعي عليه الرحمة والرضوان , وإني كذلك رأيته مراراً و يا لله كم لي معه من خلوة استغرقنا فيها الوقت لم يكن له في زمنه من نظير في مقامه مع خشية من الله , وعلم بقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم , ونِعمَ الجد ذلك الجد وتبسم قليلاً وسكت , فاستوعبته بارقة نور حفت به من جهاته حتى زُجَ بها ثم سري ذلك , فألقى الله تعالى رحمة بي في قلبي إنه الخضر عليه السلام قمت وقبلت يده وركبتيه فبارك لي ورحب وقال : اجلس , أنا هو الذي مر بخاطرك هات يدك أصافحك كما صافحت جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض يدي وقبضت يده ثم شابكني فشابكته وقال هكذا صافحت وشابكت النبي صلى الله عليه وسلم وبشرني بعدها بالجنة وإن من يشابكني ويصافحني معنا في الجنة , وكذا الى سبعٍ فحمدت الله , وصليت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت السلام على الخضر صاحب الحضرة والرضا عن صاحب المرقد السيد الصياد , وذكرت الصالحين قلت : سيدي بايعني في طريق الله تعالى فقال : بايعتك على الزهد بالدنيا والتأهب للآخرة والعمل لله تعالى , والتمسك بسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والإكثار من ذكر الله تعالى , وهدم صومعة النفس بذكر الموت ومحبة أهل الحق , وبغض أهل الباطل , والغيرة لله ولرسوله وإني آمرك أن تشرب مشرب جدك السيد أحمد الرفاعي وتنشر طريقته فإنه والله شيخ المتقين وسيد الصديقين , وإمام المتمكنين وسلطان العارفين , ونائب جده النبي الأمين في زمانه وطريقته الطريقة السمحاء الغراء المرضية

طواها الزمان , وأن الأمة لفي حاجة لها , فإن القلوب طمتها الغفلة , والنفوس استفزتها الشهوة والخواطر أهاجتها النخوة , وطرق الصوفية خالط أهلها القسوة وشيء من البدعة وإن طريقة هذا السيد الصديق الصالح بقيت وراء حجاب وأخذ الميدان عامة , وأهل نفوس وقوالون , ومتزحزحون من أهل القول بوحدة الوجود , والتجاوز عن الحدود , وهذا السيد نصر السنة وأيد بطريقته الشريعة , فانشرها بارك الله بك , ولك ثواب المجاهد الصالح وقد جاء في السنة (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم) .

فقلت : يظهر لي من بداية شأني أن حظي الخفا فهل فراستي وما ظهر لي صحيحة إشارته فقال عليه السلام : نعم هذا حظك في طريق الله ولكن أنت منبع يجري كنهر النيل يحيى الأمصار والأقطار فأنت مخفي ونهرك ظاهر قلت دلني سلام الله عليك على هذا النهر الذي مثّلته لي بالنيل فإني أريد أن يتكرم الله علي بهذه النعمة وأن يحسن بهذه العناية وأين مثلي من مثلها .

حظي قصير ومـالـي	سوى الخمول بضاعة
وليس لـي مـن سلوك	ولا صلاح ولا طاعة
هل يمكن الفيض يـأتي	بـداهـة ابـن ســاعــة ؟

وهنا أشار السيد الخضر عليه السلام وما قاله السيد بهاء الدين محمد الشيوخي الشهير بالرواس في حضرة السيد أحمد عز الدين الصياد في قرية متكين ضمن هذا السر المطوي قال : سيلازم صاحبك أمّةُ , واحد يقول هذا آية من آيات الله في أرضه يعطي الله به كل خير , ويمنع به كل خير , فإذا ضغط صاحبك ثقل المقام , قال الآخر من ملازمي رحابه , وآخذي بيعة يده لو اتسع رحبي , وأفيض لي من حضرة الكرم لخدمته .
والآخر يقول : لو قام بي في القصد النوعي المخصوص لحللت له عقدته .
والآخر يقول : هو يقدر ولا يفعل .
والآخر يقول : لا يقدر ولا يفعل .
والآخر يقول : يقدر ويكتم .
والآخر يقول : يكسب ويكتم .
ويقول الآخر : أنا لا أرى هذا من رجال الغيب إلا إذا ظهرت به القوة وحصل إنجاز الوعد.
ويقول الآخر : الى متى هذا الوعد .
ويقول الآخر : على بركة الله كيف صار لا ضرر ولا ضرار .

هذه أقوال المشككين والملتفتين والمذبذبين والمنافقين وهذا الحال تقوم من الغيب من القوم فرسان الحضرة المنتخبون لها وكانوا أحق بها وأهلها , ويتم الله أمره ولرُبَ إبرة هناك

أفضل من طِلاق رماح , في غير هذه المواطن , وصاحبك بعد هذا وبكل هذا على الإستقامة المطلوبة , وكل قومه على هدى وكلٌ له من الحضرة المحمدية بقدر صدقه نصيب مع هذا الرجل السليل الحسيب النسيب السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني .

ثم قال : رأس الأبدال السيارة الذي التقى السيد بهاء الدين محمد الرواس على أطراف خان شيخون إن صاحبك الوارث المحمدي في الطراز القصدي ضمن هذا السر المطوي يُنازع ويضارب , ويقاتل , ويشاتم , ويستغاب , ويخشى , ويهاب , ويقصد , وتضرب له أكباد الإبل , ويطلب للإرشاد ويرجى لكشف الملمات , ويعتقد حتى لا يفوق الإعتقاد بأحد من رجال عصره على الإعتقاد به , وينتقد بمثل تلك المرتبة , ويكذب عليه وينسب كل ما لم يَصر منه إليه , وتخابطه الأحوال ويبتلى بكل لئيم وإذا رأيت مظهره عجبت كأني به , وهو لا درهم ولا دينار وقوم يقسمون بالله لهو أغنى أهل هذه الديار يطلب منه فلا يعذر ويستدين فلا ينظر , ويقعد ويقوم حليف الهموم باطنها لله وظاهرها , ترميه الأبصار بسهامها والألسن بكلامها والأفكار بأوهامها , يُقاتل لأجل السنة , ويحارب أهل البدعة ويهجر لله ويحب لله وينصر كتاب الله على حافة خطر الدنيا , وعلى متن النجاة من أمر الآخرة لا يمسهُ سوء كأنه في روضةٍ وهو على بساط شجن , يضج الزمان باسمه صوتٌ من أصوات القدر , حركاته وسكناته كلها من العجائب مؤيد بالله , منظور بعين الرأفة والرحمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يجدد طريقة جدكم السيد أحمد الكبير الرفاعي بعد هذا الطي وينهض بها حتى كأن كل أهل حيّ في (الحي) وهو على سجادة حاله وبساط كماله لا أكله في وقته , ولا نومه في وقته مشتت نظام عيشه , مجموع على الله قلبه , وحاله مبارك مقامه غالب مظهره , قهارةٌ منزلته , منصورةٌ مرتبته , عليك وعليه وعلينا وعلى عباد الله الصالحين السلام ورحمة الله وبركاته .

فقعد السيد بهاء الدين محمد الرواس مهموماً لصاحب ذلك الزمن وأسف لما يلّم به من ثقل هذا المقام المنتخب له .

وقلت : لو كان مقامه الخفا لكان أولى فإنه رقيق الجسم بدوي الطباع , أخو العشيرة , لا خبرة له بخداع أهل الزمان , ماذا يصنع إذا الّتفّت عليه هذه المحافل ؟ واشتبكت بمظهر حاله هذه السلاسل وامتدت لمقامه هذه الوسائل وبقيت أقوم وأقعد في مطارحات أفكاري , ومنازعات أسراري , وكدت أتمزق همّاً لما داخلني من خوفي عليه وكدري لأجله وطرحت بأرضي أكثر من ساعتين , وأنا غائب بهمي عني , وإذا بسيد الرحموتييني سلام الله عليهم قد وكزني بكتفي , فانتبهت من نومِ همي , وقمت له وهؤلاء القوم عرفتهم

بأشخاصهم في رواق متكين كما سبق , فقال ياحبيب قلت بارك الله بك قل : قال السيد الرحموتييني سر في أمان الله إذا أظهر عان , وإذا أبرز علم , وإذا أسعد دبّر , وإذا أعطى أيّد صاحبك ظاهر المعاني البارز المُعلم السعيد المدبر , المعطي المؤيد لحضرة من حضرات مقامه بثقل ظهوره ساعة أفضل عند الله وأحب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنة تمر في حضرة مقام الخفا ويقف تحت راية من منزلة هذا المقام يغبطه عليها الصديقون في هذا العصر , ويندرج رجال الحضرات كلهم بذيل مقامه أتباعاً , ولا تمر آونة إلا وله نفحة عون وتأييد , ومدد خاص يحمل على أكف الحنان , والغوث من قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه لشمسٌ من شموس الحق لا تأفل أبداً , فاشكر الله على ذلك وهذا ما أشار له السيد بهاء الدين محمد الرواس عن لسان الخضر عليه السلام في حال ظهور السيد الشهير المشار إليه الحسيب النسيب السليل العارف بالله غوث الثقلين السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني .

وقد كان السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني في المدينة المنورة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع نداءً يقول أن هناك بيعة من يد النبي صلى الله عليه وسلم للسيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني نائباً عن الأمة المحمدية وعن جميع رجال الله للسيد المهدي المنتظر .

بسم الله الرحمن الرحيم

وفي الحضور الإبراهيمي لما قرأت الصحيفة التي مر رسمها وذكر علمها وأفاض عليّ الخليل عليه الصلاة والسلام من سماء قلبه من حكم معراجيه النمط الثاني من الطريقة المحمدية حالاً طوى فيه مقاماً أسرى بي في معالم كونيتي , حتى حققت في كلها حالي , وهيأت مقامي , واستغرقتني فيوضات معراجيه ذلك القلب الأشرف , فمحت مني كوني فبقيت روحاً مجردة مميطة حجب الحوادث فجلت بسيارها , وفي نوع من حال سيدنا الخليل عليه صلوات الله وسلامه عليه ينهض بي في مطاف علمي من طبع الحال يطبع في لوح روحي علم ما انكشف لها حالة المسير , ولم أزل أمتطي متون طرق المراتب الرفيعة الى أن طرقت باب الوصلة من منزلة القربى في ساحة السلطان الأعظم المحمدي من طريق الإلتحاق بالرفيق الأعلى , فحاولت روحي الدخول فقال لي بواب ذلك الباب الأقدس قف . لا بد لك من دليل محبب عند الجناب الأكرم المحمدي يأخذ بزمام روحك لترتفع في طريق الوصلة من هذه المنزلة بهذا الباب , فقلت : والدليل هل هو من الأحياء أم من الأموات فقال : إن كان حياً ومن أهل هذا المقام فحسب ولكن أين هو , وإن كان ميتاً وطافت بك روحه فحسب ولك بذلك الكفاية , فقلت وهل لك من دلالة لي على روح عبد مقرب له هذه المنزلة ارتبط بها , فقال : عليك بالخلفاء الأربعة الراشدين من الصحابة رضي الله عنهم , فلأرواحهم كلهم هذه القدرة , ولك منهم جدك الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه , والأئمة من أهل بيته فكذلك لهم هذه القدرة , والستة المبشرة , وأصحاب بيعة الرضوان وأهل بدر كذلك كلهم لأرواحهم هذه القدرة ومن التابعين فروح أويس وروح الحسن البصري وعدد من التابعين جماعة أخرى . وقال : من هناك ندخل . فقال : أدخلوها بسلام آمنين فثقل علي هناك وارد النمط الإبراهيمي , فرجعت الى الوقوف مع كونيتي , فقال الخليل عليه السلام إرتبط بالسيد أحمد فهو أعظم الأولياء المحمديين بعد أئمة الآل الإثني عشر نيابة عني من مقام الحال وعن جده محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزلة الحال والمقام , وهو شيخك وشيخ كل مسلم يؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم , وأوسع أقطاب الأمة المحمدية دائرة , وعروس الحضرة , وهو ذو روح تجول بنقطة الدائرة على ألِفِ المدار مع شكله دورة الكون إماطة , وإحاطة , وإفاضة وإرشاداً , وإعانة وإغاثة الى يوم القيامة. فغبت من طريق حالي في ذلك المقام وقلت :

رفعتم منار ابن الرفاعي فانجلت ... لنا بضياء الروح منه الحضائر

وطفنا به بباب قربى ولم تزل ... صدوراً بنا في الكون تزهو المحاضر

لـه مـنـكـم الـعـلـم الـبـديـع ودولـــة إلـهـيـة دلـــت عـلـيـهـا الـمـظـاهــر

وجــود ووجـدان بـفـقـدان بــــارز ومعـنـى به الإيجاد والجـد ظاهـر

فـنـاء بـــه انـشــق الـبـقــاء رداؤه فصح وهذا السر والبيت عـامــر

خـذوا يـا رجال الكون عنا طريقنا فـنحـن بسادات الرجـال الأكــابـر

لـنا مـيــطِ من بُـرْدْ الرفاعي مسدل بـه مزقـت عـما طـوته السـتـائــر

فـهذا خـلـيـل اللـــــه أيد حـالـنــــا وجـاءت لنا بالـنص منه البشائـــر

سيبدو لنا في الشرق والغرب رونق لـه فـي فـجـاج الـعـالـمـيـن دوائـــر

وتـنـشر رايــــات وتـجـلى كـواكـب وتـخـفـى وتـبـدوا للعيان أشـائـــر

ويـقـدم هـذا وهـو فـي الطـي غائـب ويذهب هذا وهو في النشر حاضر

وتـعـمـر فـي الحي الديـار وتـنـجـلي شـمـوس جـلال مالـها قط سـاتـــر

أكـــابـرنا آل الـرفـــــــاعي أحـمـد بـهم يـرتقى شأو الكبار الأصاغـر

لـهـم نـظـرة مـن جـدهـم هـاشـمـيـة تـفـل سـيـوف الـهـنـد وهـي بـواتـــر

تـقـوم بـهـم حـتـى تـقـوم صنوفـهـم كـذا مـن له المختار باللطف ناظـــر

وتجـذبـهـم روح الخلـيـل الى العـلا وجـاذب تـلك الـروح للخصم قاهـــر

فـلا ظـلـمة الأكـوان تغشى قلـوبهم ولا مـنـهـمُ تـدنـو الوجود الخواطـــر

لهم وبهم عـزم وصـدق وعـندهـم وقـار رجـال الشـأن بالـخـيـر واقـر

شـآبـيـب أولاد الــبـتـول لـحـزبـهـم على صفحات المجد تجلى المفاخــر

فـلا سيـد إلا لـــــــــــه بـعـد سيد مـن أبـنـائـه تـرضـى ذويـه الـمـآثــر

فـكـلـهـم فـي بـاطـن الفضل بـاطـن وكـلـهـم فـي ظـاهـر المجـد ظـاهـر

أولـئـك أبـنـاء الـخـلـيـل إذا انـتـمـوا بـنـو هـاشم فـالفرع والأصل طـاهـر

سـلالـة تـاج الـمـرسـلـيـن مـحـــمـد نـبـــي لأعـــلام الـرسـالـــة نـاشــر

طـوى فيهمُ مـن هديه روح حكمه بـواطـنـهـا سـيـارة والـظـــــــواهـر

سيحيي بها الله النواحي وأهلها كذلك إن الله إن شاء قادر

فشارفني هناك بارز موكب ابراهيمي سبق لي قبل بروزه من قبل جنابه السعيد , ونظرني نظر الكرم , فسح علي سحاح فضله , من سموات رسالته , يجاذبه أنواء إحساناته وكشف لي بردة الطمس المنسدلة على شأني , فرأيت مستقبل الأمر وكيف هو والى أين يصير وانتدب سيف عزمي من غمد عزيمتي , وجردني مني بإسعاف فياض الهمة المعظمة الإبراهيمية حال استوعب كوني فانمحت منه بحمد الله تعالى بقايا الآثار , وهناك ألبسني سيدي الخليل عليه الصلاة والسلام مرط المحبوبية الكبرى من طريق الحال إفاضة ودلني على التمسك بحبل ولاية السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه , وقال لي عليه الصلاة والسلام طريق السيد أحمد طريق جده المصطفى , وفيه حال من حاله وطور من طوره , وسر من سره , ونور من نوره , وبركة من بركته , وذوق من ذوقه , وشوق من شوقه , وهو النائب عني في محاضرات الإرشاد للأمة , من مشهد العينية , وهو العين الناظرة , والطالعة الزاهرة , وهو صاحب الباب الذي لا يغلق الى يوم الدين وهو شيخ كل مسلم سلمه الله من وصمة البعد والرد وله على الأمة المحمدية كلها وثيقة العهد وهو شيخ من لا شيخ له بمحض موهبة الله تعالى , وعلى ذلك سبق من الأزل وله منا الفيض الذي لا ينقطع مادامت الأرض والسماء , وكل يد سماوية هو في الأولياء حبل الإتصال بها , وكل بارقة عينية هو في الأغوات الطالعة بسمكها وكل شيخ يجيء بعده الى أن ينفخ في الصور فحاله دون حاله من مرتبة الصدق , ومقامه دون مقامه من منزلة التمكين , وكل من عاصره فهو تحت لواء بيعته ظهر أو بطن , انطوى أو أشتهر , كبر أو صغر من العرب والعجم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم , وله نوبة إرشاد سيجددها الله بك وبمتبعيك وبكم يجدد الله لأمة جدكم المصطفى صلى الله عليه وسلم أمر دينها فمن إلتحق بركبكم إلتحق بأهل السلامة , ومن وقف عنكم غير مُنكر ولا قادح ولا محب ولا مبغض فحظهُ من تلك النوبة المحمدية الأحمدية شمة التوقف عن سوء الأدب ومن تجاوز فيكم حده , فأنكر وقدح , وأبغض وانتحل , وبهت وخاض فهو مضروب بسهم القدرة بشنشنة إنطلاق جارح المقت مردود عن الباب ممكور به , وأنتم ومن انضم لطائفتكم , وانسلك بكم في ساحة الأمن , وحضرة الوقاية تحت راية (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في مطارف حظيرة (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فانطلق بسابحة هذا النور الإبراهيمي المحمدي الى الموصل زجاً بمندلع فياضه , ولا تعد عيناك عن باب السيد أحمد الرفاعي , فهو أمير الحضرات , وسلطان دوائر القبول , وشيخ الختمية المحمدية , وإن ادّعاها المشارقة والمغاربة فمن رشحة سره , ومن طنين طبل أمره , ولله الأمر من قبل ومن بعد , وهو على كل شيء قدير , وبعد أن تصل الى الموصل فخذ بركة المدد من أرواح الأنبياء المنورة مراقدهم بأنوارهم في الموصل ورح تحت راية النبوة منجدلاً بنور بركتها الى أن تصل إن شاء الله الى (أم عبيدة) وهناك فقر

عيناً هي دار قبولك ووصولك جامعة فروعك وأصولك , ولك بها عين حظ لا تنام وجانب جناب لا يضام , وحسام لا يغمد , وسرٌّ أمره لا يرد , والسلام من السلام على جميع النبيين والمرسلين , اللهم صلّ على محمد كما صليت على ابراهيم وصلّ على آل محمد كما صليت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد (إنطوى المحضر)

فرجعت الي ودرت في بلدة الرها أغترف من فياض النور الإبراهيمي كل خير وبركة , وقد نما علي فيض ذلك النور فما فتحت عيني إلا وعليَّ منه خيمة عِزّ أراها مطنبة الى قباب السماء آخذة بي من كل جوانبي , والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات من الأعمال .

عبد الكرام بريش نفحة فضلهم شرفاً الى هام السَّماك يطير

يعلو بجاذب عزهم وإذا مضى فإليهم بين الأنام يسير

وإذا انتحى شرق البلاد وغربها فعليه من تلك المحاضر نور

وصباح اليوم الخامس سرت على قدم التوكل الى (سويرك) بلدة من بلاد الأكراد طرقت طريقها مع القافلة وأنا مطوي القلب والقلب بسابح نور المدد الإبراهيمي في غيبة عني , وحضور مع ربي وكان مشهدي هناك الجمال البحت , حتى وصلت القافلة الى

(سويرك)

فطاف من حاضر قلبي في بوادي تلك البلدة طائف حال استوعب أكنافها , وشمل أطرافها ومر بها بيتاً بيتاً ومكاناً مكاناً وكشف قناعها ومن فيها حياً حياً وميتاً ميتاً , وكل من لله فيه سر من الأحياء والأموات شارفته ووقفت همتي معه , فانتفعت بالجميع والحمد لله رب العالمين وكانت طائرة مشارفتي منجذبة الى طرق سيرها , بجاذب روح سيدي الخضر عليه السلام وأخذني بعد تلك المشارفة وارد جلال , فقمت وقعدت وثقل علي الوارد فخرجت الى جامع هناك وركعت فيه ركعات فسرى عني , وصباح ذلك اليوم سرت على قدم التجريد وحدي , ويحدوني وجدي الى آمد السوداء وهي ديار بكر

(آمد)

بلدة من قواعد بلاد الأكراد مختلطة الأجناس , فلما وصلتها استقبلتني كل روح لذي حال مع الله تعالى فيها , ودخلتها بموكب من مواكب الحق , وهناك وانجلت دولة السلطان المحمدي فانبلج في سماء قلبي من شروق طالعها السعيد حال سلخ مني جميع مشاهد الآثار وارتاحت روحي بسانح بشرى ذلك الإشراق فتجردت بي عني وقلت : وجهي على تراب

أعتابك يا رسول الله ثلاث مرات ولبثت قليلاً وقلت : الصلاة والسلام من حضيرة القدس الأقدس , عليك يا مهبط سر نفس الجناب الإلهي المقدس , يا باب الرحمة الرحمانية الخاصة العامة , القائمة بكل شيء ومع كل شيء وهي السبب في كل شيء يا باب الله الأعظم الذي هو عين الدخول على حضرة الله الأكرم يا سر الله القديم المنزه بلسان التعظيم , المخاطب برقائق حكم التكريم (وإنك لعلى خلق عظيم) يا روح كل حقيقة , وروح الأشياء في حقيقة كل دقيقة , ويا ينبوع مدد الله , ويا أصل فيض الله فضل الله الجاري في ملك الله وملكوت الله والممدود على كل شيء لله بإذن الله يا كتاب الله الذي لا يرفض يا رقيم سر القيوم الذي لا ينفض , يا آية القصد من كل مقصود يا حركة الوجود في كل موجود , يا روح روح الحق الموجودة مع كل كائن , يا علم سر القهر والجبر في كل غائب وبائن , يا لوح محفوظ سر حقائق علوم غيب الله في سموات الله وأرض الله يا دولة قلم أمر الله , الخاط بقدرة الله , في صحائف ملك جناب الله يا بدل الحقيقة الإلهية في المعاني المعنوية , وعين الذات المظهرية في باطن الرموزات العينينية , يا آلة المنح والمنع وكل رمز غيبي في العرش والفرش وسطح القدرة وأرض المقادير وجدران التقديرات , ودور الكائنات والمكونات , الكليات والجزئيات , العلويات والسفليات , الباطنيات والظاهريات في كل ماضٍ وآتٍ باختلاف الحالات والدرجات , ومع الماضيات والحاضرات , والذاهبات والآتيات .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام الهمام السجاد وارث هدي سيد العباد والعُبَّاد سيدنا علي زين العابدين بن الإمام الشهيد المظلوم الحسين أبي عبد الله رضي الله عنهما : من خرج من بيته لزيارة ولي لله تعالى لم يزل يخوض في الرحمة حتى يرجع الى مكانه ويغفر له ذنوب ألف عام ويكون غداً في جوار الرحمن .

وقال ولده الباقر , وفرعه الطاهر سلام الله ورضوانه عليهما لو علم الزائر لما يزور وماله من الأجر لمشى ولو على أجفان عينيه عوضاً عن قدميه .

ورأى العارف البجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال : يا رسول الله علمني شيئاً , فقال له عليه الصلاة والسلام وقوفك بين يدي ولي الله كحلب شاة أو شيّ بيضة خير لك من أن تعبد الله حتى تتقطع إرباً إرباً قال حياً أو ميتاً , قال حياً أو ميتاً .

وقال صلى الله عليه وسلم (زُرْ في الله فإن من زار في الله شيّعه سبعة وسبعون ألف ملك يقولون : اللهم صله كما وصله فيك وناداه منادٍ طب وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة مقعداً) .

وقال صلى الله عليه وسلم حاكياً عن ربه تعالى (حقت محبتي للمتحابين فيَّ والمتزاورين فيَّ) .

ومن هذه الآثار والأخبار تعلم أن زيارة الأولياء لأجل الله تعالى فيها من الأجر ما لا يحصر , وفضل الله أعظم وأكبر , وإن السلف من مشايخ الطريق نوهوا بذكر (أم عبيدة) وأعظموا شأنها وذكرا فضل زيارتها وما يحصل من البركة والخير لزائرها .

وسلطان الرجال تاج العارفين أبو الوفا رضي الله عنه بأم عبيدة والسيد أحمد رضي الله عنه يومئذٍ لم يكن ولد فقال : أم عبيدة بقعة مباركة سيقتتل عليها العارفون بالسلاح , ثم قال سيظهر عن قريب بهذه القرية السعيدة رجل اسمه أحمد ويشتهر بالرفاعي يتواضع له كل صاحب سجادة على وجه الأرض يضرب داغه على جبهات الزراري في أصلاب الآباء , ودولة هذه الطريقة المحمدية له ولذريته الى يوم القيامة .

وقال العارف بالله سيدي محمد بن عبد المصري شيخ العارف الشهاب السهروردي رضي الله عنهما : الزائر الى أم عبيدة يروح ويأتي تحت ظلال أجنحة الملائكة .

وقال أيضاً الزائر لأم عبيدة يمشي على أجنحة الملائكة , وله بكل نفس ألف ألف حسنة .

قلت وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام : من زار في الله الحديث وقد سبق ذكره , ومثل سيدي محمد بن عبد من يصح له الكشف الصحيح رضي الله عنه .

وقال شيخ الأمة سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعدني العزيز سبحانه وتعالى أن يدخل في هذه البقعة يعني أم عبيدة في كل يوم رجلاً من القوم الى قيام الساعة , ويخرج وفي قلبه حسرات مما يرى من نعم الله , ومواهبه وعطاياه , وإحسانه وبره المتواتر .

وقال رضي الله عنه : يواصل هذه البقعة الواوي فيصير أسداً ويقاطعها الأسد فيصير واوياً.

وقال رضي الله عنه : الناس يقولون (أم عبيدة) والحق يقول (أم عبيدي) وقد جعلها مباركة ومن حولها بها , أم عبيدة أم العباد المعتقدين بها أحسن الإعتقاد , وكل النوال ينزل من جناب العزيز سبحانه وتعالى على مكة حرسها الله ثم يتفرق باليد المحمدية على المملكة ومن اليد المحمدية يفرغ الى (أم عبيدة) ومنها بيد أهلها يفرق على القرى وعلى النواحي أم عبيدة فيها قصَّار وصبَّاغ فإذا دخلها الفقير وعليه ما شاء الله من وسخ الذنوب , فيغسل من ذنوبه بالتوبة , حتى يخرج كالثوب النقي ثم يصبغه الله تعالى بالخير والثواب والبركة والعرفان , فيرجع وهو مغفور له من أهل الإقبال على الله تعالى , وإن الله تعالى , اختار لهذه البقعة زبدة الوقت , فما يقصدها إلا من لله فيه عناية أزلية , لأنها مقصد الأحباب ومحل الأبدال والأقطاب , وفيها يوجد الندى للطلاب ومنها يحصل فتح الباب وكل خطوة الى أم عبيدة يُمْن ودرجة الى العزيز سبحانه وتعالى .

وقال شيخ مشايخنا الإمام الكبير الباز الأشهب منصور البطايحي الرباني خال سيدنا ومولانا الإمام الرفاعي رضي الله عنهما : أم عبيدة محط رحال العباد والزهاد , ومنها ينشر الخير الى سائر البلاد .

وقال قطب الوجود سيدي أبو محمد الشنبكي رضي الله عنه يوماً : هاهنا بقعة يقال لها (أم عبيدة) يختصم الرجال عليها بالسلاح حتى يتقوا بأيديهم ولم تحصل إلا لرجل يأتي آخر القوم وهو خاتمهم فلما بلغ ذلك سيدي منصور قال : هذه البقعة لأحمد بن أختي لا لأحد غيره رضي الله عنه وتخاصم جماعات المشايخ في موكب الشيخ عزار على التقدم فتقدم أهل أم عبيدة وقال هم المقدمون من السماء فلا أنا أغير ذلك ولا يقدر أحد غيري يغيره .

وقال سيدي محمد بن عبد البصري رضي الله عنه : مزابل أم عبيدة من حدائق روضات الفتوحات وقال القطب السيد علي مهذب الدولة ابن عثمان الرفاعي رضي الله عنه لأصحابه : إذا طلبتم الحق فاطلبوه بين سواري رواق (أم عبيدة) وإذا كانت لكم الى الله حاجة فاضرعوا الى الله بساكنها تقضى حوائجكم بإذن الله تعالى .

وحكى الشريف علي الطبري الحسيني رضي الله عنه : أنه أدخل على شيخه إمام القوم مولانا وسيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه , سمكة , وبعد أن أراه إياها أمر بها الطبري لتطبخ فأخذها الخادم ليصلحها لهم فلم تنضج , وأكثر تحتها من النار وقتاً طويلاً وهي على حالها , فرجع الخادم وأخبر الشريف الطبري فذهب ورآها ومكث عندها زماناً ينظر إليها وهي كشأنها الأول , فرجع وأخبر شيخه الإمام أحمد الرفاعي رضي الله عنه فقال له : اي ولدي الحمد لله الذي صدقنا وعده وسجد شكراً لله ثم رفع رأسه وقال أي علي: وعدني العزيز سبحانه أن النار لا تحرق من دخل هذه البقعة أو من لمسته يد هذا العبد العاجز أحيمد , وأمر بالسمكة فدفنت في مكان خلف الرواق .

ولما زار السيد أحمد البدوي رضي الله عنه وأخوه السيد حسن قدس سره المرقد الأحمدي (بأم عبيدة) انكشف للسيد البدوي الغطاء فرأى خياماً ملأت الصحاري وخيولاً عظيمة وأعلاماً منشورة , فقال لأخيه يا حسن : كأن هناك بعض الملوك بخيله ورجاله وخيامه وحشمه , فقال له : لا يا أحمد بل هذه مواكب رجال السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه , ولا يطلع على هذا السر إلا المقبولون من أهل العناية فتواجد السيد أحمد البدوي رضي الله عنه وأنشد :

سكرنا حين شاهدنا الخياما ... وشاهدنا الرجال بـها قـياما

قـيام فــي خـيــام نـيـرات ... وقـد ملأ السنا تلـك الخياما

فـغـبـنا عـن وجود كان منا ... سكارى حين ماذقنا المداما

وقال سيدنا القطب السيد عز الدين أحمد الصياد رضي الله عنه أخبرني الولي الصالح العارف السيد أحمد البدوي ابن علي الحسيني المغربي بدمشق أنه زار (أم عبيدة) فلما أشرف على قباب الرواق الطاهر الأحمدي ألهم فقال :

هذي الخيام فليت شعري ما الذي ... يجري علينا من عطاء كرامها

ولا زال يكرر هذا البيت الى الليل قال : فلما نمت رأيت سيدنا شيخ الجماعة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه فقال لي : أنشدني البيت الذي ألهمته فأنشد البيت فقال :

تـه بالـقـبـول وَجُـرَّ ذيـلك زاهياً ... ولك المراد بأرضنا وخـيـامها

قلت : وقد جرب أهل القلوب زيارة (أم عبيدة) فانتهضوا ببركتها الى مراتب الفتح وجربوا الهمة لصاحبها رضي الله عنه لحل مشكلات الطريق فكان وحصل المطلوب , وانهل سحاب الفتوح فوق المرغوب :

خـلـيـلـيَّ عـرجـانـي لأم عـبــيـدة ... فـلي بسماوات السمّو بها بـدر

أنـــال بـه سـؤلـــي وأبلــغ مـأربي وأحفظ أحوالي ويكنفني النصر

وينزاح فيه الشك عن عين شاهدي ويتضح المعنى وينشرح الصدر

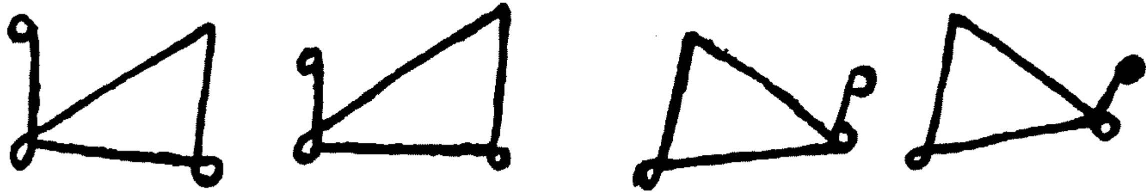
وأنشد العلامة الشيخ عبد الرحمن الدُّعَيبيني الواسطي عند قبر السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه في قبته المباركة , وكان جماعة يقال لهم آل غريب تعدوا عليه كل التعدي :

أيـظلـمني الـزمـان وأنـت فيـه وتـأكـلـني الـذئاب وأنـت لـــيث

ويـروى مـن بـنـانـك كـل ظـــامٍ وأظـمـأ فـي حـماك وأنت غيث

فرأى تلك الليلة في منامه سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنا به فقال : يا عبد الرحمن غارت الربوبية لنا , فما مضى شهر إلا وأخذ الله آل غريب , فلم يبق منهم في الديار الواسطية ديار والله على كل شيء قدير وقد اتفق القوم رجال الله أقطاب الدوائر على أن خلعة الغوثية تخرج من قبر النبي صلى الله عليه وسلم مطوية وتنشر على غوث الزمان بأم عبيدة .

وقال شيخنا الإمام السيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي رضي الله عنه هذا معنى قول الإمام الرفاعي رضي الله عنه كل وليّ محمدي إذا مات يؤخذ سيفه ويعلق في هذا الباب الى ما شاء الله على أن باب رواق أم عبيدة محل إفراغ الأمانة ومحل استيداعها .



هذا سطر يعرب عند أهل ديوان الغيب عن ما طواه المدد الإلهي والوهب الرباني في أم عبيدة من الأسرار الإلهية لله خواص في الأزمنة والأمكنة والأشخاص .

مـيمان فـي الـتـنـويـع منعقدان بهما بحكم الإنـطـوى دالان

دالان قاما فـــي مطارقة العلا لهما بطور الإنجلا مـيمـــان

سـران فـي سِرَّين قامـت جملة وبـطـيها المـيمان منـعـقدان

ظنّ الجهول الخِبَ طية حكمها والله يـنـشـرهـا بـكـل زمـان

عــود حســن

العود أحمد وأحمد العود ما كان (لأحمد) طوارق الأنوار من منازل أبراج سموات المقام أخذت حاضرة قلبي الى بادية الدهشة فطرقني من هيبة تلك الصحراء النورانية شارق جلال حيرني حيرة صرفت بكلي الى منازلة من منازلات عالم الإبداع , فرأيت أن حكم الإبداعي الأنقسامي عند انصرافه من لُجَّة بحر النشأ الأول أقام في ساحة مشهد النبوة مع دولة النبوة العظمى في محضر علمي وشأن سلطان إلهي أمراً مستمر الحكم والحكمة الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين لإمام دولة الرسالة وسلطان محافل الحكمة والدلالة , ناطق الأزل المتكلم في منبر الأبد رسول الهدى سيدنا وسيد عوالم الأكوان محمد صلى الله عليه وسلم بيد القسمة القاهرة والحكمة الباهرة فجّاَ من دحية ساحة تلك الحضرة أقامت في فيفاء محضر الولاية مع نبوة الولاية النائبة في طريق العلم , والبلاغ الإفاضي والإرث السابق منبراً صاعداً في جامع الإتباع المحض الى ذروة التمكين الأتم للإمام الكامل شيخ كبكبة الأولياء الصديقين والمقربين وقائد أزمة المتمكنين الى طور سينا البلد الأمين سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه , فالنبي العظيم خاتم دولة النبوة وأولها سبقاً وخلقاً , وإن تأخر برزاً وبعثاً , والإمام الرفاعي بانبلاج نور النيابة المحمدية خاتم دولة الولاية الجامعة المحمدية وإن تأخر في نمط رجال الخرقة ظهوراً واستشراقاً , ونوبته هي النوبة الكاملة التي استودع الله بها تحف الحكم المحمدية , والمعالي الجليلة الإلهامية من تدليات خوارق البوارق النبوية الإيحائية ولم تكمل هذه النوبة بعده ولا قبله من بعد الصحابة وأئمة آل المصطفى صلى الله عليه وسلم وعليهم لأحد البتة .

بسم الله الرحمن الرحيم

وهناك قلت : سبحان الله , ما رأيت هذه العلائم ولا الأعلام في هذا المقام , على هذا النسق والنظام وقد تشرفت بزيارة آباء سيدي صاحب الحضرة أعني الأئمة هداة الأمة , فجائني فقه الجواب من جانب طور الفتح الأيمن أن دولة الختمية المنجلية بكل تلك الحلل دولة صاحب الحضرة وهي دولة الإرشاد المحض المحمدي المستمر الشأن الى آخر الدوران , وصاحبها النائب عنهم وهو منهم فلذلك ماس بحللهم وحليهم وقام بنشر مطويهم , ومثاله مثال ملك من ملوك الدنيا ورث دولاً كثيرة من آبائه وكلها انحصر به مع عدم نقص مقام من مقامات آبائه بل لعل لهم الفضل إذا هم الموروثون والمستخلفون وكذلك سيدي السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه فإنه ورث علوم الأئمة الإثني عشر آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وحفته نظرة الجناب الأعظم عليه الصلاة والسلام , وأقام للشريعة الغراء مناراً وللطريقة السمحاء فخاراً , وشاد للسنة السنية حصوناً , ونور للعارفين بالطريق النبوي قلوباً وعيوناً , فهو ولا شبهة محبوب حبيب الله وسيد الأقطاب من أولياء الله بعد الأئمة الإثني عشر من آل رسول الله , وهو شيخ هذا البساط الذي لا يطوى بإذن الله تعالى الى يوم الدين .

أنصت أيها اللبيب وتدبراً أسرار الله في مصنوعاته . تقدمت من السرداب الى الباب حتى كافحت بالمواجهة ذلك الجناب , فرأيته عليه رضوان الله وسلامه وتحياته على سرير أبيض مسهم بخطوط خضر , وتحته وطاء أبيض , وعليه كسوة بيضاء , وعمامة سوداء وحوله عساكر الأرواح الطاهرة من أولياء أهل بيته , وأعيان أصحابه .

فقال : يد مباركة , وقدوم مبارك , ووارث مبارك , ووقت مبارك الحمد لله آن الآوان وجاء البّان تقدم إلي , فتقدمت إليه , فنفخ في فمي وأخذ بيدي , وقال على عهد الله أنت نائبي ووارثي وشيخ طريقتي وصاحب بيتي ومجدد سنتي والقائم اليوم على سجادتي ورفع عمامته الشريفة بيده المباركة فوضعها على رأسي , وجاؤوا له بعمامة مثلها فتعمم فانفسخ الوارد المحمدي لي بعد أن لبست العمامة الأحمدية عن شهود محمدي خالص فعظم علّي الشهود حتى سقطت الى الأرض فأخذني سيدي صاحب الحضرة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنا به بيده فرفعني فقمت ثم سقطت فأقامني ثلاثاً وأفاض علي من سانحة قلبه تمكيناً , وقال لي مُدَّ يد الرجاء لفياض فضل نبيك سيد العوالم صلى الله عليه وسلم , وخاطب جنابه الرفيع بما يفاض إليك من إلهام الله تعالى لك على بركة الله تعالى .

فقلت : يا صاحب قاب قوسين , يا جامع سر العين , يا كاشف وهم العين يا حامل عَلم العْلمين , يا واحد دار الدارين , يا أوحد من في الكونين , يا أول ثاني اثنين , يا مظهر سر

الرمزين , يا نور كل قلب , و يا قرة كل عين , بحق عين قدسك الطاهرة , يا ملك ملوك الدنيا والآخرة توجه بقلبك الرحيم , ولطفك العميم , وجودك المستديم , وتحنن عليَّ بقضاء حاجتي , وتعطف بفضلك علي بنيل آرابي وأكرمني بفضلك المخصوص الخالص , لكن أتوجه الى خدمة أعتاب فضلك وفيضك بالإخلاص صلى الله عليك ما دار الدوران , واختلف الملوان , وكرَّ الجديدان ولمع الفرقدان , في كل وقت وزمن وآن وعلى آلك وأصحابك أجمعين والحمد لله رب العالمين .

فنوديت من ذلك المشهد الأمجد : حصل مطلوبك , وقضيت حاجتك وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدي السيد أحمد الكبير رضي الله عنه أن يبايعني في الحضرة وأن يلقني الذكر , وأن يقوم بروحه بتربيتي فلقني الذكر , وبايعني وقامت روحه الطاهرة بأمر تربيتي

1 وقد بويعت في الحضرة

والحمد لله بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم : على التمسك بطريقة شيخنا ووسيلتنا الى الله تعالى السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه والتخلق بأخلاقه , فإن طريقته طريقة المصطفى وأخلاقه أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم وإن من طريقته عدم القول بتأثير المخلوقين , ورد الأمر في كل الأمور لله رب العالمين .

ومنها إعظام شأن النبي صلى الله عليه وسلم إعظاماً تصح به القربى الى الله تعالى إذ هو الواسطة العظمى والمرشد الحق والدليل المحق , والحجة القائمة , وسر الوجود , وباب الأبواب الى الملك الوهاب , وهو روح عالمي الدنيا والآخرة , وشرف النوع الإنساني , والوسيلة الكبرى التي تبتغي , وسيد كل من لله عليه سيادة واعظامه عليه الصلاة والسلام هو العمل بما كان عليه , ورد كل شيء يتنازع فيه إليه , والتسليم لما قضاه لحكم شريعته , وتحكيمه عليه صلوات الله وأفضل تسليماته , وذلك لتحكيم الإيمان , وتشييد مباني الإسلام

ومنها إجلال مقادير أهل بيته صلى الله عليه وسلم وأصحابه الهداة الطاهرين , واتباع مناهجهم , وإنارة بقعة السر بأنوار اقتفائهم (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) ومنها تعظيم أولياء الله , والتقرب الى الله بمحبتهم وموالاتهم , والتباعد عن أذيتهم , والجزم الخالص بأن الله يتفضل على من أحبهم , وتوسل بهم وبمحبة الله لهم بالعون والعناية والبركة في النفس والذرية والله على كل شيء قدير .

ومنها : احترام مشاهد الأولياء والصالحين والعلماء العاملين احتراماً لا يدفع صاحبه الى مصادمة الشرع .

ومنها : عدم المداهنة في أمر الدين , وإيضاح كلمة الحق من دون فظاظة ولا عدوان .

ومنها : محبة الفقراء وتوقير العلماء ومجانبة أهل الأهواء , وصحة التسليم في كل الأشياء لخالق الأرض والسماء والتجرد من دعوى الفعل والقطع والوصل , ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

2 وبويعت في الحضرة

على التوحيد الخالص و تمزيق حجب الأغيار , والتجرد لخدمة الحق , وتأييد سنة النبي صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل .

3 وبويعت في الحضرة

على الخفا والصفا , والتمسك بسنة سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم , وعلى هجر الديار , وطرح الآثار , وإطارة القلب الى الملك الجبار , وربط السر بجانب الحبيب المختار صلى الله عليه وسلم .

4 وبويعت في الحضرة

على السمع والطاعة لولاة المسلمين , وعلى جمع القلوب عليهم وصدم من يروم شق العصا , وعلى قول الحق , والحب في الله والبغض في الله لا لغرض من أغراض الأكوان وقوفاً مع كلمة الحق وعملاً بأمر الله ورجوعاً إليه , وإنا لله وإنا إليه راجعون .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام الهمام الشريف أبو النظام مؤيد الدين عبيد الله نقيب واسط المعروف بابن الأعرج الحسيني في كتابه الثبت المصان ويعرف ببحر الأنساب في خاتمة كتابه المذكور عند ذكر الجماعة من أعلام بني فاطمة سلام الله عليهم ملخصه بالإختصار من دون زيادة ومنهم السيد القطب الغوث الجامع عز الملة والدنيا والدين أحمد أبو علي الصياد قدس الله سره العزيز ابن السيد ممهد الدولة والدين عبد الرحيم ابن السيد سيف الدين عثمان ابن السيد حسن ابن السيد محمد عسلة ابن السيد الحازم ابن السيد أحمد ابن السيد علي المكي ابن السيد الحسن رفاعة المكي الكبير نزيل المغرب ابن السيد المهدي ابن السيد أبي القاسم محمد ابن السيد الحسن ابن السيد الحسين ابن السيد أحمد ابن السيد موسى الثاني ابن السيد الإمام ابراهيم المرتضى ابن السيد موسى الكاظم ابن السيد الإمام جعفر الصادق ابن السيد الإمام محمد الباقر ابن السيد الإمام زين العابدين علي الأصغر ابن السيد الإمام علم الإسلام ثالث الأئمة الأوصيا أبي عبد الله سيد الشهداء مولانا الإمام الحسين السبط الشهيد بكربلاء ابن إمام الأئمة وعين فحول أشراف الأمة أسد الله الغالب أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه .

قال الشيخ الكبير أحمد الزبرجدي قدس سره ولد السيد العارف بالله ولي الله شيخ وقته مولانا السيد عز الدين أحمد الصياد ابن الإمام السيد عبد الرحيم الرفاعي الحسيني رضي الله عنهما عام أربع وسبعين وخمسمائة قبل وفاة جده لأمه غوث الثقلين أبي العلمين , سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه بأربع سنين ولما كبر سلك على يد أخيه أبي الحسن عبد المحسن قدس سره وبصحبته تخرج وتفقه وتلقى علم التفسير والحديث من الشيخ عبد المنعم الواسطي مفتي الجن والإنس واتفق فقراء هذه الطريقة وشيوخ الطائفة على أنه لم يرفع طرفه الى السماء قط حياءً من الله تعالى وكان كثير الخشوع والحياء من الله تعالى زائد البكاء قليل الكلام أجازه جده القطب الكبير الرفاعي رضي الله عنه حال موته وهو ابن أربع سنين وبشر به وأثنى عليه الخير وذكر أن الأسّود تزوره بعده ونوّه على ماله من المكانة والمنزلة الرفيعة كان أسمر اللون طويل القامة حسن الوجه أكحل العينين وسيع الجبهة خفيف الوجود لطيف المنظر ذا هيبة وسكينة ووقار نوراني الطلعة لا يتمكن الإنسان من إباحة النظر به لجلالة قدره تزوّج ببنت عمه السيد عبد السلام قدس سره المسماة برقية رحمها الله فأعقب منها السيد عبد الرحيم فقط وتوفيت ولم تعقب غيره ثم لم اشتهر أمر السيد عز الدين أحمد وعظم أمره وسار في الأفاق ذكره خاف على نفسه من آفة الشهرة فخرج من العراق عام اثنين وعشرين وستمائة وقصد الحجاز وتشرف بزيارة جده سيد الأنام عليه أكمل الصلاة وأفضل السلام ثم حج واعتمر وجاور بالمدينة المنورة تسعة

سنين وظهرت على يديه الكرامات وبنى رباطاً في المدينة المنورة بالقرب من سقيفة الرصاص معروفة برباط الرفاعي وأخذ عنه الطريقة ابن غيلة الحسيني حاكم المدينة على ساكنها أفضل الصلوات والتسليمات والإمام عبد الكريم بن محمد الرافعي الغزويني صاحب الشرح الكبير على الوجيز والشيخ علم الدين بن محمد السخاوي صاحب شرح الشاطبية والمفصل وغيرهما من الكتب في كل علم والشيخ العارف بالله تاج الدين الأبيذري وخلائق وتلمذ له أناس لا يحصى عددهم ودخل مصر عام ثمانية وثلاثين وستمائة وأقام في المسجد الحسيني وأقبل عليه الناس وتلمذ له العلماء والشيوخ وآكابر الرجال الأشراف وحضر مجلسه وحلقة ذكره جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب رحمه الله وانتسب إليه خلق كثيرون وبنوا له بمصر رباطاً مباركاً في محلة السباع وتزوج بدرية خاتون من آل الملك الأفضل وأقام بمصر سنتين وهاجر منها وترك زوجته درية حاملة فولدت له السيد علي المعروف بأبي الشباك وطاف اليمن ونزل الشام ودخل دمشق وعمر زاوية في ميدان الحصا تعرف بزاوية الرفاعي وخرج منها أيضاً وآل أمره إن دخل متكين قرية من أعمال معرة النعمان من أعمال حلب نزلها بعد الظهر سنة ثلاث وأربعين وستمائة يوم خميس وكان إذ ذاك في القرية المذكورة من أهلها الشيخ صالح الصوفي الزاهد الشيخ عبد الرحمن بن علوان وفي بيته خته الصالحة خضراء أم الخير وكانت في غاية الجمال إلا أنها أقعدت من أربع سنين ففي تلك الليلة رأت في منامها رجلاً يقول عليك بهذا واشار لها الى رجل أسمر اللون طويل القامة حسن المنظر أسود اللحية خفيف العارضين رفيع القوام وسيع الجبهة أزهر المحيا ثم قال لها تمسكي بحبل ولايته ويعافيك الله فلما أصبحت أخبرت أخاها الشيخ عبد الرحمن بذلك وقالت باله عليك تفقد قريتنا علَّ أن يقدم اليوم أحد أهل الوقت فإن هذه إشارة صادقة فقام الشيخ عبد الرحمن وتفقد القرية فرأى الشيخ الأجل القطب الأكمل مولانا السيد أحمد الصياد قدس سره ومعه ابن أخيه القطب الجليل شرف الدين أبو بكر ابن مولانا الشيخ الأصيل السيد عبد المحسن أبي الحسن ابن عبد الرحيم الرفاعي رضي الله عنهم فدعاه وابن أخيه الى بيته ثم ذكر له رؤيا أخته وطلب منه أن يقرأ عليها ما تيسر فطلب منه أن يعقد له عليها فأجاب فعقد له عليها فدخل رضي الله عنه عليها البيت وأخذ بيدها وقال قومي بإذن الله فقامت في الحال وتزوج بها ومنها ذريته الطاهرة وأكبرهم شيخ الإسلام صدر الدين علي قدس سره .

أما زوجته الخاتون درية حفيدة الملك الأفضل فإنها ولدت بعد هجرة السيد من مصر غلاماً نجيباً أديباً سمته السيد علي ومرضت بعد ولادته وتوفيت رحمها الله فكفلت ولدها السيد علي جدته وبقي رضي الله عنه عند أخواله آل الملك الأفضل الى أن بلغ حد الرجال وزهد وتصوف وعظم الناس شأنه وذهب لخدمة والده الى متكين وتلقى عنه وبقي عنده أياماً وألبسه خرقته وألح عليه بالعودة الى مصر فعرفه أن القسمة الأزلية خصصته بمصر وحده فقنع لذلك ورجع كما أتى وبعدها كبرت شهرته في مصر وتخرج بصحبته الرجال وانتسب

إليه أهل القطر المصري على الغالب وبنى الرباط المشهور المدفون فيه الآن بمحلة سوق العارض ويقال سوق السلاح بالقرب من رميلة مصر وقبره فيه ظاهر يزار ويعمل له مولد جليل بمصر .

وأما والده السيد عز الدين أحمد الصياد فإنه عمت بركته وظهرت دولته وقاد الله إليه القلوب وبنى الزوايا والرباطات بالشام وحمص وقدم بحمص على أصحابه الشيخ جمال الدين بن محمد الأمير وجعله شيخ الرباط وأخذ عنه الشيخ الصوفي الشريف السيد الغوث نزيل حلب ابن السيد الكبير عماد الدين ابن السيد شرف الدين الشرفي الحسيني الحراني رضي الله عنهم وقصده الناس من العراق والمغرب والحجاز واليمن وبلغت مريدوه حال حياته الى ما يزيد عن مائتي ألف وأظهر الله على يديه العجائب وأكرمه بالخوارق وكان إذا حل بالناس قحط أو جدب استسقوا به فيسقون ببركته وقد مرّ على أرض مزروعة كاد زرعها أن يتلف لعدم المطر فنزل عن دابته ومشى بين الزرع وبكى وقال متمثلاً بقول القائل :

رجال إذا الدنيا دجت أشرقت به   وإن أمحلت يوماً بهم ينزل القطر

فيا شامتاً بالموت لا تشمتن بهم   حياتهم فخر وموتهم ذخر

وخرج من الزرع فما خرج إلا والسماء هطلت بالمطر وبقيت على ذلك المنوال أياماً حتى استغاث الناس من كثرة المطر فدعا الله فانكشف المطر وطلعت الشمس وكراماته كثيرة رضي الله عنه اهـ ومن شعره هذا البيت

صاحبت أهلك في هواك وهم عدا   ولأجل عين ألف عين تكرم

وكان كثيراً ما يتمثل بقول سيدنا الشيخ منصور الواسطي البطايحي خال القطب الأكبر سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنهما

روحي الفدا للنازلين بمهجتي   والحاضرين مع الفؤاد الغائب

أبكي إذا ذكرت طلول ربوعهم   ألماً من القلب الكئيب الذائب

وأتوب عن ذكر السوى طمعاً بهم   والإستقامة أصل صدق التائب

وكانت وفاته عام سبعين وستمائة وله من العمر ست وتسعون سنة ودفن برواقه في متكين وقبره ظاهر يزار نفعنا الله به وبآل بيت رسوله الطاهرين أجمعين . آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

وأنه بعث النبي الأمي القرشي محمد صلى الله عليه وسلم برسالته الى كافة العرب والعجم والجن والأنس فنسخ بشريعته الشرائع إلا ما قرره وفضله على سائر الأنبياء وجعله سيد البشر ومنع كمال الإيمان بشهادة التوحيد وهي قول لا إله إلا الله ما لم تقترن بها شهادة الرسول وهي قول محمد رسول الله والزم الخلق بتصديقه في جميع ما أخبر عنه من أمر الدنيا والآخرة وأنه لا يقبل إيمان عبد حتى يؤمن بما أخبر عنه بعد الموت وأوله سؤال منكر ونكير وهما شخصان مهيبان يقعدان العبد في قبره سويا ذا روح وجسد فيسألانه عن التوحيد والرسالة ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك وهما فتانا القبر وسؤالهما أول فتنة بعد الموت وأن يؤمن بعذاب القبر وأنه حق وحكمة وعدل على الجسم والروح كما يشاء وأن يؤمن بالميزان ذي الكفتين واللسان وصفته في العظم أنه مثل طباق السموات والأرض توزن فيه الأعمال بقدرة الله وتتضح يومئذٍ مثاقيل الذر والخردل تحقيقاً لتمام العدل وتطرح صحائف الحسنات في صورة حسنة في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عنده بفضل الله وتطرح صحايف السيئات في كفة الظلمة فيخفف بها الميزان بعدل الله وأن يؤمن بأن الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعر تزل عنه أقدام الكافرين بحكم الله فيهوي بهم الى النار ويثبت عليه أقدام المؤمنين فيساقون الى دار القرار وأن يؤمن بالحوض المورود حوض محمد صلى الله عليه وسلم يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً عرضه مسيرة شهر أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل حوله أباريق عددها عدد نجوم السماء فيه ميزابان يصبان من الكوثر ويؤمن بالحساب وتفاوت الخلق فيه الى متناقش في الحساب والى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون فيسأل من يشاء من الأنبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ويسأل المبتدعة عن السنة ويسأل المسلمون عن الأعمال ويؤمن بإخراج الموحدين من النار بعد الإنتقام حتى لا يبقى في جهنم موحد بفضل الله ويؤمن بشفاعة الأنبياء ثم الأولياء ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين كل على حسب جاهه ومنزلته ومن بقي من المؤمنين ولم يكن له شفيع إخرج بفضل الله فلا يخلد في النار مؤمن بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان وأن يعتقد فضل الصحابة وتربيتهم وأن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم وأن يحسن الظن بجميع الصحابة ويثني عليهم كما أثنى الله تعالى ورسوله عليهم أجمعين فكل ذلك مما وردت به الأخبار وشهدت به الآثار فمن اعتقد جميع ذلك موقناً به كان من أهل الحق وعصابة السنة وفارق رهط الضلال وحزب البدعة فنسأل الله تعالى كمال اليقين والثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين إنه أرحم الراحمين . اهـ

(وسألت أخي) السيد شمس الدين محمد رحمة الله عليه مسألة فقال سألت خالي وسيدي السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني قدس الله تعالى سره عن هذه المسألة وقلت له الناس يسألوني عن عقيدتي فما أقول لهم فقال قدس الله تعالى روحه : أي عبد الرحيم اعلم أن كل ماعدا الخالق فهو مخلوق والليل والنهار والضوء والظلام والسموات السبع وما فيها من النجوم والشمس والقمر والأرض وما عليها من جبل وبحر وشجر وأنواع النبات وأصناف النبات والحيوانات والضار منها والنافع لم يكن شيء ممن ذلك إلا بتكوين الله ولم يكن قبل تكوين الله للأشياء أصل ولا مادة وكذلك الجنة والنار والعرش والكرسي واللوح والقلم والملائكة والإنس والجان والشياطين لم يكن منها شيء إلا بتكوين الله تعالى وكذا صفات هذه الأشياء من الحركة والسكون والاجتماع والافتراق والإطعام والمشروب والروائح والجهل والعلم والعجز والقدرة والسمع والصمم والبصر والعمى والنطق والبكم والصحة والسقم والحياة والموت كل ذلك من مخلوقات الله تعالى وكذلك أفعال العباد واكتسابهم والأمر والنهي والوعد والوعيد كل ذلك من مخلوقات الله تعالى خلق كل شيء وكل مالم يكن مخلوقاً وسيخلق فهو من مخلوقات الله تعالى لقوله تعالى (هل من خالق غير الله يرزقكم) " فاطر 3 " والله تعالى خلق كل شيء حكمة بالغة علم العباد أو لم يعلموا لقوله تعالى (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) " الأنبياء 23 " يفعل ما يشاء ويحكم ما يرد الطاعات والمعاصي بقضاء الله تعالى وقدره وعبادته بإرادته ومشيئته فإن الطاعة مقدرة من الله تعالى بقضائه وقدره وكذا المعصية والمعاصي مكونة مقدرة بقضاء الله تعالى وقدره ومشيئته لكنها ليست برضائه ومحبته ولا بأمره وما أراد الله أن يكون كان بلا محالة طاعة كان أو معصية وهذا معنى قولنا ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأن أمره لنا بالطاعة وإرادته موافقة لعلمه ولأمره ونهيه فمن هداه الله تعالى خلق الله فيه فعل الإهتداء ومن لم يهده لم يهتد وكل ذلك بمشيئة الله تعالى كما قال يضل من يشاء ويهدي من يشاء والله تعالى يعطي العبد كما يريد كان فيه صلاح العبد أو فساده وغاية صلاح العبد ليست بواجبة على الله تعالى بل إن كان فيه صلاح كان منه إحساناً وتفضلاً وإن لم يكن ذلك كان منه عدلاً فله الفضل والحمد ومقدور الله تعالى لا نهاية له وله في قدرته لطف عام والطاعة والإيمان توفيق من الله بمعونته سبحانه وتعالى وكذلك المعاصي والكفر فهي بقضائه وقدره والله تعالى قديم ليس لوجوده ابتداء وباق ليس لبقائه انتهاء, حي لا بروح , عالم لا بقلب وفكرة قادر لا بآلة , سميع لا بأذن , بصير لا بحدقة , متكلم لا بلسان , إله في الأزل والحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والخلق هو في التكوين صفات وصفاته قائمة بذاته والله تعالى قديم بصفاته وليس شيء بصفاته محدث وكلامه ليس في جنس والحروف والأصوات بل الحروف والأصوات عبارة عن كلامه ودلالة عليه والقرآن كلام الله تكلم به الباري جلت عظمته قبل خلق المخلوقين جميعاً وهو مقدس ومنزه عما يقول المبتدعون والظالمون والجاحدون كتاب بين الله لعباده الحلال والحرام والوعد والوعيد والضر والنفع

وهو الفرقان المبين (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) والله تعالى كان ولا مكان ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا على مكان بل كان جلت عظمته ولا زمان ولا مكان ورفع الأيدي إليه في الدنيا الى السماء تعبد لا إليه أنه في السماء بل كالتوجه الى الكعبة في الصلاة فالكعبة قبلة الصلاة والسماء قبلة الدعاء والله تعالى ليس بصورة وكل ما تصوره في فهمك ووهمك فالله تعالى خالقه ومكونه والله تعالى لا يشبه شيئاً مما خلق ولا تشبه ذاته المخلوقين ولا صفاته صفات المخلوقين كما قال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) " الشورى 11 " والله تعالى واحد أحد فرد صمد لا شريك له ولا وزير له ولا شبيه له ولا ضد له ولا ند له ولا نظير له ولا مثيل له ولا أول له ولا آخر له ولا ولد له ولا ولدة له ولا والد له وهو الأول الآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير عالم بأمور خلقه من مبتدأهم الى منتهاهم وكلّ مخلوق بخلقته شاهد عادل على أنه لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وأن محمداً عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وأمينه وخيرته من خلقه أرسله (بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) سيد المرسلين وإمام الثقلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وأن الله أرسل قبله رسله أولهم آدم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم وكلهم جاؤوا بالحق وتكلموا بالصدق وبلغوا الرسالة وصدقوا فيما بلغوا عن ربهم عز وجل وكل ما أنزل الله عليهم من الكتب والصحف حق وأن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل ولا نبي بعده وأن الرسل كلهم على حق وأن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل في آخر الزمان يكون على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كواحد من أمته داعياً الى دينه وسنته وأن المعراج حق أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وشخصه في ليلة واحدة من مكة الى بيت المقدس على ظهر البراق ثم عرج الى السماء حيث شاء وأنه صلى الله عليه وسلم وقف بين يدي ربه عز وجل وحياه بقوله صلى الله عليه وسلم التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله وأن الله تعالى رد عليه بأحسن رد وقال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ثم دنا من ربه عز وجل دنو تكريم كما ذكره في الكتاب العزيز بقوله تعالى (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) " النجم 8 " وأن الصالحين مع علوّ منزلتهم وقربهم من ربهم لا يسقط عنهم شيء من الفرائض الواجبات من الصلاة والزكاة والحج والصيام وغير ذلك ومن زعم أنه صار ولياً وسقط عنه الفرائض فقد كفر فإنه لم يسقط ذلك عن الأنبياء فكيف يسقط عن الأولياء , وإن الولي كبقلة تحت شجرة النبوة ولقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ألا أكون عبدً شكورا وإيمان العبادة وهو تصديق بالقلب وهو على طريق الإختيار والخبر والتصديق لله في جميع ما أنزل على أنبيائه عليهم السلام وجميع ما بلغوا عن الله عز وجل ويدخل ذلك كله تحت هذه العبادة وهي الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بما أنزل الله على رسله ولا خلاف أن التصديق بالقلب مزكى لثبوت

الإيمان وهي ركن الإيمان والركن هو تصديق القلب ويصير العبد مؤمناً بينه وبين الله تعالى بالتصديق المجرد والإقرار باللسان دلالة عليه ليجري عليه إيمانه وأن الإيمان يزيد وينقص والإسلام واحد وكل مسلم مؤمن وإن عذاب القبر حق وأن منكر ونكير حق وأن سؤالهما حق وأن البعث حق والعرض حق والحساب حق وأن الجنة ونعيمها حق والنار وعذابها حق وأهل الجنة يرون ربهم بعينهم من غير إدراك ولا إحاطة ولا كيفية ولا مقابلة ولا على مكان ولا في جهة من الجهات الست وأن قراءة الكتب حق يؤتى المؤمن كتابه بيمينه والكافر بشماله والميزان حق والصراط حق وحوض الكوثر حق والشفاعة للنبي صلى الله عليه وسلم حق وشفاعة المؤمنين حق ومحبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على العموم حق وكلهم على هدى فمن كان عنده محبة لله ورسوله وكان هذا الدين عزيزاً عنده لا يخطر في قلبه بغضهم ولا بغض أحد منهم ولا ينطق لسانه فيهم بسوء وأن أبا بكر رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته حق وبعده خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حق وبعده خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه حق وبعده خلافة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه حق وهؤلاء كلهم خلافتهم حق وأفضل الخلق بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين فهذا إعتقادنا ومذهبنا فمن خالفه وقال غير ذلك لا برهان له والله بريء منه ثم قال أي عبد الرحيم اجعل هذا إعتقادك واعتقاد من تعلق بكم فهذا اعتقاد الأتقياء من السلف رحمة الله عليهم أجمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم

وكان سيدنا السيد أحمد رضي الله عنه يقول : حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم , سلَّم جميع المقاصد ولا باب للعارفين إلا هو والطريق إليه صلى الله عليه وسلم كثرة الصلاة والسلام عليه ومن صلى عليه ولم يتحقق أنه يمس بأصبعه صدره الشريف حالة الصلاة عليه فهو من وجدان أهل المعرفة بمعزل وأن بركة محبته صلى الله عليه وسلم تلحق العبد بباب الله بلا ريب .

أتى رجل الى النبي صلى اله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قال ما أعددت لها قال ما أعددت لها من كبير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله فقال أنت مع من أحببت .

وعن صفوان بن قدامة قال هاجرت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك أبايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله إني أحبك فقال المرء مع من أحب .

وقال لسبطه السيد ابراهيم الأعزب رضي الله عنهما ما أخذ جدك طريقاً لله إلا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن من صحت صحبته مع سرّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتبع آدابه وأخلاقه وشريعته وسنته ومن سقط من هذه الوجوه فقد سلك سبيل الهالكين.

وكان رضي الله عنه يقول : نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو الدليل هو الباب هو صاحب الحظ الأوفر والسر الأعظم أي فقراء ما روى أحد عن جناب الحق سبحانه مثل ما روى العبد عنه العبد المكرم صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يتحدث في المعراج فقال وصل صلى الله عليه وسلم الى العرش فسأل العرش عن ربه فقال له العرش علمي وعلمك فيه سواء يا محمد قال السيد أحمد رضي الله عنه بعد أن غاب عن نفسه طويلاً ثم أفاق وقال آه ظن العرش بأن علمه بربه مثل علم سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم هيهات هيهات جل علمه الفياض عن أن تحيط به الأوهام .

وقال رضي الله عنه أجمع أهل الله تعالى على أن سيد البشر وعروس مملكة الرحمن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأن من آمن به واتبعه من المفلحين عند الله ومن خالفه وحاد عن سنته من المخذولين ولا طريق الى الله إلا بمتابعته عليه الصلاة والسلام .

وقال رضي الله عنه رأيت الخضر عليه السلام مراراً وسمعت منه وهو من أهل التكليف بالشرع المحمدي وكذلك إلياس عليهما السلام وقال : لو طاف السالك أقطار الدنيا على قدم التجرد والتخلي عن الأشياء في طلب الحق وهو على غير سنته صلى الله عليه وسلم لما

ازداد من الله إلا بعداً وتلا قوله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) " النور 63 "

وقال أيضاً قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : أن الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه وبعثه برسالته اللهم وفقنا للتمسك بسنته وأرشدنا لمعرفته واجعلنا بحرمته من عبادك الصالحين آمين فإذا علمنا شرف أسرار هذه الإشارات الأحمدية الواردة في هذا المبحث الشريف يعرف ما لهم رضي الله عنهم من المعرفة بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتبركهم بأمره الكريم أفاض الله علينا من فيوضات نفحاتهم السعيدة وألحقنا بهم على أكمل وجه .

ومن وظائفهم رضي الله عنهم : محبة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم محبة كاملة وإجلال مقامهم وإعظام قدرهم هذا مع حفظ الأدب وإتقان الحرمة لأصحابه الكرام وصدق الود لهم رضوان الله عليهم أجمعين والإنقياد والمحبة لأمراء المسلمين والنصح لهم وجمع الكلمة عليهم لإعلاء كلمة الدين أدباً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى في شأن أهل البيت (قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) " الشورى 23 " وقال تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) " الأحزاب 33 " , وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد الحسن والحسين وقال : من أحبني وأحب هذين وأباهما كان معي في درجتي يوم القيامة .

وقال صلى الله عليه وسلم : لعمه العباس رضي الله عنه والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله " الحديث "

وكان إمامنا الشافعي رحمه الله ورضي عنه يعظم شأن أهل البيت النبوي وينشد فيهم الأشعار ومن أشعاره فيهم قوله :

يا راكباً قف بالمحصب من منى　　　واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج الى منى　　　فيضاً كما نظم الفرات الفائض
إن كان رافضاً حب آل محمد　　　فليشهد الثقلين أني رافضي

وأنشد بعض محبيهم رضي الله عنهم

يا سائلي عن حب آل المصطفى　　　وما الذي من حبهم بي أجد
هيهات ممزوج بلحمي ودمي　　　حبهم وهو الهدى والرشد
هم المنى وسادتي وإن بهم　　　جهلاً لحاني معشر وفندوا

هـم حـجـيـج الله عـلـى عـباده | وهـم إليه مـنتهـى ومـقصـد
هـم أسسوا قـواعـد الـدين لنا | وهـــم بـنـوا أركـانه وشـيدوا
قـوم لـهم مـجـد وفضل بـاذخ | يـعرفـه الـمشـرك والـمـوحد
قوم رسول الله أضحى جدهم | يــــا حـبـذا الـوالـد ثـم الـولـد

(ونقل جامع برهان المؤيد)

عن سيدنا غوث الزمان السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه أنه قال : نوّروا كل قلب من قلوبكم بمحبة آله الكرام عليهم السلام فهم أنوار الوجود اللامعة وشموس السعود الطالعة قال تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربي) " الشورى 22 "

وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في أهل بيتي من أراد الله به خيراً الزمه وصيه نبيه في آله فأحبهم واعتنى بشأنهم وعظمهم وحماهم وصان حماهم وكان لهم مراعياً ولحقوق رسوله فيهم راعياً المرء مع من أحب ومن أحب الله أحب رسول الله ومن أحب رسول الله أحب آل رسول الله ومن أحبهم كان معهم وهم مع أبيهم عليه الصلاة والسلام قدموهم عليكم ولا تقدِموهم وأعيونهم وأكرموهم يعود خير ذلك عليكم وسمع جماعة يذكرون بعض بني العباس بسوء فقال لهم أي أولادي عظموا شأن أهل البيت وأكرموهم وبجلوهم وإذا سمعتم أحداً يقول في شأنهم أشياء قبيحة فانكروها إن استطعتم وإلا فاجعلوا أصابعكم في آذانكم لأن لهم في ديوان الربوبية من يبدل سيآتهم حسنات والدنيا والآخرة وما حوتاه موهوبة لهم قال الله في حقهم (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) "الأحزاب33"
وقال الله (لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) " الشورى 22 "

وقال رضي الله عنه : أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم طريق سره عليه الصلاة والسلام فمن أراد نهلة من سره الطاهر فلا بد له من صدق المحبة لأهل البيت والتوسل بهم إليه عليه الصلاة والسلام , وأما أصحابه رضوان الله عليهم فهم طريق أمره فمن أراد الظهور بأمره والعمل بما كان عليه فلا بدّ له من محبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتمسك بآثاره ولا يلحق العبد نبيه إلا إذا جمع بين الأمرين لأن من أساء سر النبي وآذاه في أهله أو كذب أمره وآذاه بتقبيح أصحابه فهو من المبعودين وإن أتى بواحد من الوصفين فلا طريق له على نبيه البتة .

أي سادة : قال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) " النساء 115 "
أفضل الصحابة سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم سيدنا عمر الفاروق رضي الله

عنه ثم عثمان ذي النورين رضي الله عنه ثم علي المرتضى كرم الله وجهه ورضي الله عنه والصحابة رضي الله عنهم كلهم على هدى .

روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم يجب الإمساك عما شجر بينهم وذكر محاسنهم ومحبتهم والثناء عليهم رضي الله عنهم أجمعين فأحبوهم وتبركوا بذكرهم واعملوا على التخلق بأخلاقهم .

قال النبي عليه الصلاة والسلام لأصحابه : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد فإنه من يعيش منكم فسيرى إختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة .

وقال رضي الله عنه : لمن قال كل الصحابة سواء هذا كفر اي مبارك قال الله تعالى (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة) " الحديد 10 " فمن رد آية من القرآن أو حرفاً منه فقد رد القرآن ومن رد القرآن كفر .

وكان رضي الله عنه يذب عن أعراض الصحابة ويأمر قاطبة ويأمر بمحبتهم ومدحهم وقال إن هؤلاء القوم قد عفا الحق سبحانه عنهم ولا يؤاخذهم بما جرى بينهم وإنهم يتواهبون ويدخلون الجنة .

حدثني سيدي وأخي السيد قطب الدين السيد أبو الحسن نفعني الله به أن رجلاً سأل الشيخ الإمام الحجة جمال الدين الخطيب الحدادي رحمه الله عن سيرة سيدنا ومولانا ومفزعنا السيد أحمد رضي الله عنه .

فقال له : اي ولدي شيخنا السيد أحمد رضي الله عنه دأبه محاسبة نفسه على كل نَفس لم يغفل عن ذكر الله تعالى وما رأينا والله فارغاً قط من عمل يعود الى الله تعالى ولم يلتفت الى ترهات المتصوّفة وشطحاتهم وهفواتهم وقولهم بالوحدة المطلقة ويرى أن كل ذلك من القواطع عن الله تعالى ويأمر بتنزيه جانب التوحيد وإفراد القِدَم عن الحدث ويقول هذا مذهب الجنيد رحمه الله ورضي عنه وهو شيخ مذهب الصوفية وهذا هو الذي شرعه سيد المخلوقين محمد صلى الله عليه وسلم وكان يعظم قدر النبي صلى الله عليه وسلم ويبالغ بالوصية على متابعته عليه الصلاة والسلام ويحث على التمسك بسنته ويرى إهمالها لا يكون عن ضلالة أو زيغ ويعظم مقادير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ويقول النبي شجرة والولي بقلة وكم تحت الشجرة من بقلة ويقول لا يصل الأولياء الى مراتب الصحابة الكرام لأنهم أئمة الأولياء وساداتهم وقد شرفتهم صحبة النبي صلى الله عليه وسلم شرفاً لا يقابل بعمل آخر ويحث على إعظام شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم بعده عمر الفاروق رضي الله عنه ثم بعده عثمان رضي الله عنه ثم بعده علي رضي الله عنه ويقول هؤلاء أئمة المسلمين وأعيان الدين ويأمر بالكف عن ما شجر بين الإمام علي ومعاوية ويقول معاوية

اجتهد وأخطأ وله ثواب اجتهاده والحق مع علي وله ثوابان وعلي أكبر من أن يختصم في الآخرة مع معاوية على الدنيا ولا ريب بمسامحته له وكلهم على هدى وساحة الكرم وسيعة رضي الله عنهم أجمعين وكان يأمر بذكر الجميع بخير والثناء عليهم ويحث على حبهم ويأمر بطاعة الخلفاء وعمالهم والكف عن ذكر معائبهم ويأمر ببث محاسنهم ويقول هذا أجمع للكلمة وأبعد عن شق العصا ولم ينطق قط بكلام لا يعنيه ولا حدّث أحداً قط إلا بما ينفعه ولا قام ولا قعد ولا سكن ولا تحرك إلا وذكر الله سبحانه وتعالى .

وروى الشيخ الفقيه الكبير شمس الدين محمد مدرس المستنصرية ببغداد عن أبيه الشيخ أبي الفرج البرقالي أنه سأل سيدنا ومولانا السيد أحمد الكبير رضي الله عنه عن أهل البدع من الباطنية والملحدين والقدرية والذين يقذفون أم المؤمنين سيدتنا عائشة الصديقة ويشتمون الصحابة رضوان الله عليهم .

فقال : اي سادة انفروا عنهم ولا تجالسوهم ولا ترافقوهم ولا تصاحبوهم ولا تعاشروهم ولا تؤاكلوهم فإنهم يهود هذه الأمة كفروا بالله وأظهروا الإسلام على ألسنتهم وكذبوا بالقرآن وسبو أهل الإيمان فلا تزوّجوهم ولا تصاهروهم فمن زوّج ابنته بمبتدع فكأنما أخرجها الى غير طاعة الله تعالى وتغشاه اللعنة ومن قربهم أو قرب أحداً منهم فهو مأخوذ مع الله تعالى بفعله فإنهم لا يحل نكاحهم ولا عشرتهم فإنهم قوم , إبليس خيرٌ منهم لأنه اعترف لربه بقضائه وقدره وهؤلاء أنكروا القضاء والقدر وجعلوا الخير والشر نصفين نصفه بيد الله ونصفه بيد الشيطان فجعلوا لله شريكاً وهو إبليس جعلوا حكمه كحكم الله سبحانه وتعالى وقالوا الخير من الله والشر من الشيطان فهؤلاء جعلوا لله شريكاً من خلقه وإياكم ثم إياكم وصحبتهم فإنهم يغوونكم ويضلونكم حتى يخرجوكم من أديانكم لكذبهم وتحيلاتهم فاحذروهم قاتلهم الله أنى يؤفكون قال فقال : له والدي يا سيدي أوليس تضمهم كلمة التوحيد فقال يا أخي إن كانت ضمتهم كلمة التوحيد فقد أخرجتهم البدعة تركوا السنة وفارقوا الجماعة وسبوا الله ورسوله قال فقلت : له اي سيدي وكيف ذلك يسبوا الله ورسوله وهم مسلمون فقال : يا أخي يا أبا الفرج جحدوا بالقرآن وقالوا قصص مؤلفة من أقاويل الأنبياء وهو كلام الله تعالى تكلم به قبل خلق السموات والأرض وقبل خلق المخلوقات وبين فيه ما يجري على الأنبياء قبل خلقهم وبعثهم فأنكروا هذا وجعلوه محدثاً مخلوقاً ثم جحدوا أمره ونهيه فلما فعلو ذلك سبو الله بجحدهم لكلامه وزورهم على ربهم ويحسبون أنهم على شيء ألا أنهم هم الكاذبون وأما سبهم الرسول صلى الله عليه وسلم فإنهم كذبوه وقالوا في زوجته ما أبرأها الله تعالى منه وجعلوا أصحابه كلهم على خطأ وأنهم أهل النار وقد شهد صلى الله عليه وسلم لهم بالجنة والله أن أبا بكر في الجنة والله أن عمر في الجنة والله أن عثمان في الجنة والله أن علياً في الجنة ولم يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً منهم إلا وشهد له بالجنة وبفضله فكذبوه وقالوا ما هذا صحيح وإنهم من أهل النار وسبوهم ولعنوهم فمقتوا وحقت عليهم كلمة السوء فأحبط الله أعمالهم ولا يقيم لهم يوم القيامة وزنا .

أخي يا أبا الفرج إن الله تعالى ينظر في اللوح المحفوظ كل يوم ثلاثمائة وستون نظرة في كل نظرة له فيها يحي ويميت ويعطي ويمنع ويضر وينفع ويقدّر ويدّبر ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوّا كبيرا .

وحدثني ابن عمي الشيخ القطب الثقة الإمام السيد نجم الدين أحمد بن علي رضي الله عنهما أن رجلاً شيعياً أسمه حماد من كبار أهل جيل كان يتردد الى حضرة سيدنا ومولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه فقال له يوماً كيف نحن معكم أهل البيت في الآخرة قال يشملكم قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب إلا أهل القذف وأهل الجراءة على سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإنهم يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى يقول (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) " الأحزاب 57 " ولن يجتمع أهل الرحمة وأهل اللعنة في دار واحدة فبكى وخشع وتاب واستغفر وأناب وصار على حال من التوفيق رحمه الله .

(تنبيه)

إن سيدنا السيد أحمد الكبير رضي الله عنه مع ما هو عليه من فرط الإنتصار لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمودة لهم والثناء عليهم والتمسك بآثارهم وسوق الناس لاتباعهم كان فانياً في محبة جده أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وعليه السلام .

حدثني : أخي السيد قطب الدين أبو الحسن عن والدنا السيد عبد الرحيم قدس الله سره قال كنا مع سيدنا ومولانا السيد أحمد رضي الله عنه يوم سافر لزيارة جده علي أمير المؤمنين كرم الله وجهه فلما تراءت له قباب النجف المبارك ترجل عن مطيته وخلع خفه وأنشد غائباً بطور حال

تحدث بما شاهدت يا بارق الحمى — لأنك راء لا يليق بك الكذب
أتى منك في طي الحديث رسالة — لها العيس قد حنت وقد طوى الدرب
أحن وأصبوا كلما هبت الصبا — عدمت محباً لا يحن ولا يصبو
لقد هاج لي من جانب الغور نسمة — طويت لها واستروح الشرق والغرب
وقبلت أحجار القرى كرامة — وقلت عسى مرت بساحتها الركب
وأبديت ما في القلب لما شذى الهوى — عبيرا وزال الهم وانكشف الحجب
وحدثت عن مكنون سرى بحبكم — وزال الجفا ما بيننا وحلا العتب

وسقط غائباً عن نفسه زماناً طويلاً ثم أفاق وقال :

اي سادة : هذه بقاع أمير المؤمنين وخيام سيد المتقين هذه رحاب فيها أسد الله وابن عم رسول الله ينبوع العلوم باب سر النبي صلى الله عليه وسلم هذا شيخ هذه العصابة سلام الله عليه ورأينا منه في ذلك السفر من الإعظام لشأن أمير المؤمنين ما يكل عن وصفه الواصف .

وروي الشيخ الكبير عبد الرحمن اللاري عن الشيخ العارف بالله عبد الملك بن حماد الموصلي أنه كان يقول كان إذا ذكر الخليفة الناصر بحاله وما هو عليه في مجلس سيدنا السيد أحمد رضي الله عنه يقول لذاكريه كفوا عن الرجل فإنه من أهل البيت وإذا سمعتم أحداً يذكر معائب شخص من أهل البيت كائناً من كان فسدوا آذانكم بأصابعكم ولا تسمعوا ذكره بالسوء حفظاً لحرمة نبيكم صلى الله عليه وسلم وأن للناصر في أعناقكم طوق البيعة وحفظ حرمة أولي الأمر إنما هو من توقيره عليه الصلاة والسلام فإن الأدب يقضي بذكر أولي الأمر بالخير والكف عن مساويهم والدعاء لصالحهم بالحسنى والزيارة ولطالحهم بالإصلاح والتوفيق ورد أمرهم الى الله تعالى نعم يجب على بطانتهم ورجالهم بذل النصيحة لهم وقودهم الى الخيروإبعادهم عن الشر فإن ائتمروا بأوامر الله وانتهوا عن مناهيه دام أمرهم وكبر شأنهم وخيرهم لهم ولرعيتهم وإلا فكل عن عمله مسؤل ولا يظلم ربك أحدا وما أنتم معاشر الفقراء المتفرقين في الربط والزوايا ترد لكم الأخبار بالألسن المختلفة من الطرق المختلفة بالروايات المتباينة وما أنتم للرجل ببطانة ولا علمتم المنكر علم اليقين ليترتب عليكم إنكاره وغاية ما عندكم سماع رواية معزوة لأخ مسلم يجب عليكم فيها حسن الظن وأخذ ما صفا وطرح الكدر وكذلك كان السلف من قبلكم ولقد جاء النص صراحا أدرؤا الحدود بالشبهات هذا لمن سلم سيف الحكم وما بالكم بغيره فالزموا أنفسكم الأدب الديني والخلق المحمدي تحسن بضاعتكم إذا حشرتم الى ربكم والله يتولى الصالحين اهـ وبتدبر ما ذكر في هذا المبحث يظهر ما للسادة الأحمدية رضي الله عنهم من الحب لأهل البيت وللصحابة رضي الله عنهم أجمعين ويدرك ما لهم من الانقياد والنصح لأمراء المسلمين مع صحة النية في العمل لله لا لغرض من أغراض الأكوان أدباً مع الشرع والشارع نفعنا الله بهم وأفاض علينا من فيوضاتهم آمين

ومن وظائفهم رضي الله عنهم : معرفة شأن صاحب الطريقة سيدنا ومولانا الغوث الأكبر أبي العلمين السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه والعلم بسيرته وسند خرقته المباركة واعزاز مرتبته العظيمة هذا مع حفظ الأدب للأولياء والعلماء والشيوخ العارفين والسلامة من التجاوز والشطح وكلما يسلط على المرء المؤاخذة الشرعية .

(ولد) سيدنا ومولانا المشار إليه رضوان الله تعالى عليهم سنة اثني عشر وخمسمائة بقرية حسن بالبطايح وقد رأى سيدنا ومولانا السيد منصور الرباني البطايحي المعروف بين القوم بالباز الأشهب خال سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنهما ذات ليلة في منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام أبشرك يا منصور إن الله يعطي الى أختك بعد أربعين يوماً ولداً يكون اسمه أحمد الرفاعي مثل ما أنا رأس الأنبياء كذلك هو رأس الأولياء وحين يكبر فخذه واذهب به الى الشيخ علي القاري الواسطي واعطه له كي يربيه لأن ذلك الرجل عزيز عند الله ولا تغفل عنه قال الشيخ منصور فقلت الأمر أمركم يا رسول الله عليك الصلاة والسلام وكان الأمر كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(نشأ) في حجر خاله شيخ العصر السيد منصور البطائحي الرباني وتربى بتربيته وتخرج بصحبته وتفقه على الشيخ الكبير العارف بالله علي الواسطي القاري وبخاله الإمام الأوحد الشيخ أبي بكر الواسطي الأنصاري وبجماعة من أعيان الواسطيين وشب على البر والتقوى واعتصم بالحبل الأقوى وهجر الدنيا وتخلق بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وما انحرف عن سنته وسيرته مقدار شعره ولذلك علت منزلته وعظمت مرتبته ونفذت في بلاد الله كلمته وكان رضي الله عنه ربعة من القوم أسمر أزهر خفيف العارضين وسيع الجبهة أسود العينين مدّور الوجه حسن المبسم إذا تكلم سلب القلوب وإذا سكت أهابها اتبع سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وسلك مسالكه وكان على قدمه ومشربه ابراهيمي الشأن والحال محمدي القدم والمنهج انتهت إليه مكارم الأخلاق .

لبس رضي الله عنه الخرقة من شيخه علامة الوقت أستاذ الرجال الشيخ علي أبي الفضل بن محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن احمد بن علي بن حسن القرشي المقري الواسطي المعروف بابن القاري رضي الله عنهم وقد أجازه بالعلم والطريق ولم يسمح بإجازته لغيره من أصحاب فعوتب على ذلك فقال يجب على من أنجب مثل السيد أحمد أن ينقرض من غيره يريد أن لا يكون له خليفة غيره وكان أصحاب الشيخ علي الواسطي من أهل الأحوال والعرفان أكثر من أربعين ألفاً وكان إذا رأى بأحدهم الإستعداد للفطام يأمره بملازمة السيد أحمد وتجديد البيعة على يديه فيقال له أما أنت شيخه فيقول نحن أشياخ الجسوم وهو شيخ الأرواح وربما قال لولا أمر سبق لأخذت البيعة منه وتشرفت بملازمته فإنه كنز من كنوز الله مطلسم استودع الله قلبه أسرار القرآن وأقامه بعنايته نائباً عن جده صلى الله عليه وسلم .

ومر به يوماً وهو نائم في بعض زوايا الرواق ملتف بإزاره ورأسه على التراب فنادى يال الرجال ففزع إليه أصحابه وقالوا اي سيدنا ما الخبر فقال هلموا وتفكروا واعتبروا إني رأيت طوائف الغيوب تظل هذا المسجى وأعلام الحضرة المحمدية منشورة أثوابها فوقه وعند رأسه علم وعند قدميه علم آخر مس هلال كلاهما سطح السماء فغرت لهذا فنوديت

من العلى أن تأدب هذا شيخك وشيخ أصحابك وشيخ أهل الحضرات بعدك وصاحب البساط الأحمدي الذي لا يطوى الى يوم القيامة .

لبس الشيخ علي الواسطي من الشيخ الكبير أبي الفضل بن كامخ الواسطي وهو لبسها من الشيخ غلام بن تركان وهو من الشيخ أبي علي الروزبادي وهو من الشيخ علي العجمي وهو من الشيخ أبي بكر الشبلي وهو من الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادي وهو من خاله الشيخ سري السقطي وهو من الشيخ أبي محفوظ الكرخي وهو من الشيخ داود الطائي وهو من الشيخ حبيب العجمي وهو من الشيخ ابي سعيد مولانا الحسن البصري من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه .

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال في الذكر والسماع ما نصه : صحت أسانيد الأولياء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقن منه أصحابه كلمة التوحيد جماعة وفرادى واتصلت بهم سلاسل القوم قال شداد بن أوس كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل فيكم غريب يعني من أهل الكتاب قلنا لا يا رسول الله فأمر بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله فرفعنا أيدينا وقلنا لا إله إلا الله ثم قال الحمد لله اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وإنك لا تخلف الميعاد ثم قال صلى الله عليه وسلم ألا أبشروا فإن الله قد غفر لكم هذا وجه تلقينه صلوات الله وسلامه عليه أصحابه جماعة .

وأما تلقينه عليه الصلاة والسلام جماعة منهم فرادى فقد صح أن علياً رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على أقرب الطرق الى الله وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله ولو أن السموات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة لرجحت بهم لا إله إلا الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله فقال رضي الله عنه كيف أذكر يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع فقال صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته وعلي يسمع ثم قال علي رضي الله عنه لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع وعلى هذا تسلسل أمر القوم وصح توحيدهم وتجردوا عن الأغيار بالكلية وأسقطوا وهم التأثير من الآثار وردوها بيد اعتقادهم الخالص الى المؤثر وقاموا على قدم الإستقامة فكملت معرفتهم وعلت طريقتهم فعَامِلوا الله كما عامَلوه تحصل لكم المناسبة مع القوم ويتم نظام أمركم وراءهم فتكون أقدامكم على أقدامهم القوم سمعوا وطابوا ولكنهم سمعوا أحسن القول فاتبعوه وسمعوا غير الحسن فاجتنبوه تحلقوا وفتحوا مجالس الذكر وتواجدوا وطابت نفوسهم وصعدت أرواحهم لاحت عليهم بوارق الإخلاص حالة ذكرهم وسماعهم ترى أن أحدهم كالغائب على حال الحاضر كالحاضر على حال الغائب يهتزون اهتزاز الأغصان التي تحركت بالوارد لا بنفسها يقولون لا إله إلا الله ولا تشتغل قلوبهم بسواه يقولون الله ولا يعبدون إلا إياه يقولون هو وبه لا بغيره يتباهون إذا غناهم الحادي يسمعون منه التذكار فتعلوا همتهم في الأذكار لك أن تقول يا أخي الذكر عبادة فما الذي أوجب أن يذكر في حلقته كلام العاشقين وأسماء الصالحين ولكن يقال لك الصلاة أجل العبادات يتلى فيها كلام الله وفيه الوعد والوعيد ويقال في تحية الصلاة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ما أشرك المصلي ولا

خرج عن بساط عبادته ولا عن حد عبوديته وكذلك الذاكر سمع الحادي يذكر اللقاء فطاب بطلب لقاء ربه من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه سمع الحادي يذكر الفراق فتأهب للموت وتفرغ من حب الدنيا , حب الدنيا رأس كل خطيئة سمع الحادي يذكر الصالحين فتقرب بحب أحباب الله الى الله هذه الطرق التي بعد أنفاس الخلائق الى الله

غنى بهم حادي الأحبة في الدجى　　فأطار منـهـم أنـفساً وقـلـوبــاً

فـأراد مـقـطـوع الـجنـاح بـثـيـنـة　　وهمو أرادوا الواحد المطلوبا

نعم يؤاخذ الكاذب يحرم عليه السماع يلزم بعدم الحضور في مجالسه حتى يصدق أين أولئك كادوا يدخلون أعداد الملائك غلبوا نفوسهم فاضمحلت وطاروا بأجنحة الأرواح فسارت بهم ودنت فتدلت وقليل ما هم أخلصوا فتخلصوا من قيد الرقية ووصلوا الى مقام الحرية ما ملكتهم الأغيار كلا بل هم الأحرار كل الأحرار كانوا وبانوا . رحم الله القائل

أتمنى على الزمان محالا　　أن ترى مقلتاي طلعة حر

ما قلت لك يا أخي ذهب القوم لا ساء فظن بأهل الوقت ولكن القول على الغالب نحن في زمان عمت به الجهالة وكثرت به البطالة وفشت فيه الدعوى الكاذبة ونقلت فيه الأخبار المزخرفة أيش نعمل نحرد على من أكثر الناس سلكوا هذه الطريق

دارهم ما دمت في دارهم　　وحيهم ما دمت في حيهم

ولكن ما الفائدة من مداراة تأخذهم بها العزة ومن تحية تمكن فيهم الغفلة اصدع بما تؤمر وأعرض عن الجاهلين وأمر بالعرف أيش أعمل بالسماع الذي رقص فيه الراقص بغير قلب ونجاسة النفس لطخته كيف يحسب برقصه ونقصه من الذاكرين

ورب تال تلا القرآن مجتهداً　　بين الخلائق والقرآن يلعنه

لله ملائكة جرد مرد تحت العرش يرقصون ويذكرونه تعالى ويهتزون لذكره هذه أرواح رقصت بالله لله وأنت يا مسكين ترقص بنفسك لنفسك أولئك الذاكرون وأنت المغبون المفتون سمى القوم الهز بالذكر رقصاً إذا كان وارد الهزة من الروح فنسبوا الرقص للروح لا للجسم وإلا فأين الراقصون وأين الذاكرون طلب هؤلاء حق وطلب هؤلاء ضلال

سارت مشرقة وسرت مغرباً　　شتان بين مشرق ومغرب

الراقصون كذابون والذاكرون مذكورون بين الملعون والمحبوب بون عظيم إذا دخلتم مجالس الذكر فراقبوا المذكور واسمعوا بأذن واعية إذا ذكر الحادي أسماء الصالحين

فالزموا أنفسكم إتباعهم لتكونوا معهم المرء مع من أحب أوجبوا عليكم التخلق بأخلاقهم خذوا عنهم الحال والوجد الحق .

والوجد الحق وجدان الحق لا تعملوا بالهوى لا أقول لكم أني أكره السماع لتحقيقي في مقام سماع القول واتباع أحسنه ولكن أقول لكم أني أكره السماع للفقراء القاصرين عن هذه المرتبة لما فيه من البليات الموقعة في أشد الخطيئات وإذا كان لا بد فمن حادٍ أمين مخلص يمدح الحبيب عليه السلام ويذّكر بالله ويذكر الصالحين وهناك وقفوا على المرشد العارف أن يأخذ من السماع الحصة اللازمة ويفيضها على قلوب أهل حضرته بإذن الله وقدرته فإن الحال يسري كسريان الرائحة في المشام ونقطة الإخلاص إكسير الرجل من يربي بحاله لا من يربي بمقاله وإذا جمع بين الحال والقال فهو الرجل الأكمل أخذتم هذه المواكب عدة لقمع شوكة الكافرين والصائبين وأصحاب الزيغ والذين في قلوبهم مرض في هذه البقاع لإرهابهم ولإعلاء كلمة الدين وتشييد شرف المرسلين أحسنتم العمل إن حسنت معه النية كل الخير إن أرجعتم كل أحوالكم الى الكتاب والسنة ولو من باب وإلا فبئس الأحوال والأعمال والأقوال بل أقول إذا ساءت المذاهب لا فرق بينكم وبين أولئك القوم إلا بالعلامة والعمامة فكونوا من القوم أحباب الله وأهل باب الله لا من القوم أعداء الله المبعودين عن الله

أي سادة إياكم والدجالة إياكم والشيطانية إياكم والطرق التي تقود الى كلا الوصفين أخجلوا الشيطان بخالص الإيمان خرجوا لبيع الدجل بيد الصدق الطريق واضح صلاة وصوم وحج وزكاة والتوحيد والشهادة برسالة الرسول عليه الصلاة والسلام أول الأركان واجتناب المحرمات حال المؤمن مع الله وهذا هو الطريق ومن حال المؤمن مع الله أيضاً ذكر الله تعالى كثيراً ومن أدب الذكر صدق العزيمة وكمال الخضوع والإنكسار والإنخلاع عن الأطوار والوقوف على قدم العبودية بالتمكين الخالص والتدرع بدرع الجلال حتى إذا رأى الذاكر رجل كافر أيقن أنه يذكر الله بصدق التجرد عن غيره وكل من رآه هابه وسقط من بوارق هيبته على قلب الرائي ما يجعل هشيم خواطره الفاسدة هباءً منثورا وإذا كان الأمر على غير هذا المنوال فأحسنه بالنسبة الى العامة التمكن وضبط القول وجمع الأدب الباطني والظاهري مهما أمكن وكف الطرف عن النظر الى أحد اللهم اجعلنا من ركبت على جوارحهم من المراقبة غلاظ القيود وأقمت على سرائرهم من المشاهدة دقائق الشهود فهجم عليهم نشر الرقيب مع القيام والقعود فنكسوا رؤوسهم مع الخجل وجباههم للسجود وفرشوا لفرط ذلهم على بابك نواعم الخدود فأعطيتهم برحمتك غاية المقصود وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وقال أي سادة : انتم تذكرون الله في هذا الرواق وتتواجدون وتهتزون فيقول الفقهاء المحجوبون رقص الفقراء ويقول العارفون رقص الفقراء فمن كان منكم وجده كاذباً وقصده فاسداً وذكره من اللسان مع طمح الطرف الى الأغيار فهو رقاص كما قال الفقهاء وصدق

عليه ما قالوا ومن منكم وجده صادقاً وقصده صالحاً عملاً بقوله تعالى (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) " الزمر 18 " وكان من الذين إذا سمعوا القول قصدوا المراد من القول وهو الإجابة لداعي الله في الأزل كما قال تعالى فيهم

(وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) فسمع من سمع بلا حد ولا رسم ولا صفة فثبتت حلاوة السماع فيهم بتردد فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام وكونه وأظهر ذريته الى الدنيا ظهر ذلك السر المصون المكنون فيهم فإذا سمعوا نغمة طيبة وقولاً حسناً طارت هممهم الى الأصل الذي سمعوه من ذلك النداء وأولئك هم العارفون بالله تعالى في الأزل المتحابون فيه المتزاورون لأجله الذاكرون المهيمون به عن غيره فذلك الفقير يقال له ذاكر رقصت روحه وصحت عزيمته وكمل عقله وابيضت صحيفته وأخذ من السماع الحظ المكنون ونشر السر المطوي فيه لأن السماع موجود سره في طبع كل ذي روح يسمع وكل جنس يسمع بما يوافق طبعه ويفهم من السماء ما تنتهي إليه همته أما ترى الطفل إذا سمع الحدو طرب ونام , والجمال إذا حداها الحادي سارت ونسيت ألم الثقل .

أي سادة : كونوا مع الشرع في آدابكم كلها ظاهراً وباطناً فإن من كان مع الشرع ظاهراً وباطناً كان الله حظه ونصيبه ومن كان الله حظه ونصيبه كان من أهل مقعد صدق عند مليك مقتدر .

أي سادة : منكم الفقهاء والعلماء أيضاً ولكم مجالس وعظ ودروس تقرؤونها وأحكام شرعية تذكرونها وتعلمونها للناس إياكم أن تكونوا كالمنخل يخرج الدقيق الطيب ويمسك لنفسه النخالة وأنتم كذلك تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل في قلوبكم تطالبون حينئذٍ بقوله تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) " البقرة 44 " إذا أحب الله عبداً بصره بعيوب نفسه إذا أحب الله عبداً جعل في قلبه الرأفة والشفقة لسائر المخلوقات وعود كفه السخاء وقلبه الرأفة ونفسه السماحة وبصره بعيوب نفسه حتى يستصغرها ولا يراها شيئاً , العارف حزين إذا فرح الناس , كئيب من غير يأس , فرحه قليل بكاؤه طويل مطلوبه محبوبه وهمه عيوبه وذنوبه

الناس في العيد قد سروا وقد فرحوا	وما سررت به والواحد الصمد
لما تيقنت أنـــي لا أعــاينكم	أغمضت عيني ولم أنظر الى أحد

بذلت نفسي ولم أترك طريقاً إلا سلكته وعرفت صحته بصدق النية والمجاهدة فلم أجد أقرب وأوضح وأحب من العمل بالسنة المحمدية والتخلق بخلق أهل الذل والإنكسار والحيرة والإفتقار كان الصديق الأكبر السيد أبو بكر رضي الله عنه يقول الحمد لله الذي لم يجعل الوصول إليه إلا بالعجز (والعجز عن درك الإدراك إدراك) .

روي أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى ائتني بما ليس في خزائني قال يا رب أنت رب العالمين وأي شيء نقصت خزائنك فقال يا موسى اعلم أن خزائني مملوءة كبرياءً وعزاً وجلالاً وجبروتاً , ولكن ائتني بالذل والإنكسار والمسكنة فأنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي يا موسى ما تقرب المتقربون إلي بأعظم من ذلك .

أي سادة : من الخشية تكون المحاسبة ومن المحاسبة تكون المراقبة ومن المراقبة يكون دوام الشغل بالله فإن أغبط الناس في زماننا مؤمن عرف زمانه , وحفظ لسانه , ولزم شأنه وكان من الصالحين , قلت لسيدي عبد الملك الحربوني قدس الله سره أوصني قال لي يا أحمد ملتفت لا يصل , ومشكك لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان فبقيت سنة أردد وصية الشيخ وما يخطر خاطر إلا أذكرها فيزول عني ثم أني زرته في السنة الأخرى ولما أردت الخروج من عنده قلت له اي سيدي أوصني فقال لي يا أحمد ما اقبح العلة بالأطباء والجهل بالألباب والجفا بالأحباب فخرجْتُ من عنده وصرت أرددها سنة على نفسي وانتفعت به وبوصيته , العالم العارف عظيم السياسة لنفسه بالمخافة من الله والمراقبة له وإذا أراد أن يتكلم بكلام اعتبره قبل ان يخرجه من فيه فإن رأى فيه صلاحاً أخرجه وإلا ضم فمه عليه لما جاءت به الروايات لسانك أسدك إن حرسته حرسك وإن أطلقته رفسك , العارف كلامه ينقي الصدأ وصمته يصرف الردى يأمر بالمعروف لأهله وينهى عن المنكر وفعله قال تعالى (لا خير في كثير نجواهم إلا من أمر بصدقةٍ أو معرفٍ أو إصلاح بين الناس) " النساء 113 " من عرف الله زاد أدبه معه من تقرب الى الله عظم خوفه من الله . انتهى كلامه المبارك في السماع

بسم الله الرحمن الرحيم

وقد أجمع السادة الأحمدية على محبة شيخهم صاحب الطريقة رضي الله عنه وأولاده وذريته وأتباعه وأشياعه لأسرار كثيرة منها لكونه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم بالوجه القطعي الذي لا يقبل الحمحمة

نسب علا هام المفاخر وارتقى　　كـالـبـدر فـي برج الظهور تألقا

هـو فـي مـنصة أصـلـه متـفـرد　　في الناس غرب فرعه أو شرقا

ويحبونه ويحبون عترته الطاهرة وذريته المباركة لكونهم من أنصار سنة جدهم صلى الله عليه وسلم ومن خدمة شريعته وطريقته العليتين المباركتين ويحبونهم على أنهم من أبواب الله العامرة التي تقرب العبد من ربه وتدله عليه وتذكره به وترفع همته ولا يقال إن فلاناً منهم لم يحتو على هذه المناقب لأنه احتوى على منقبة النسب والفرع من الشجرة وإن مال ولا بدّ أن يتحف الله آل نبيه عليه الصلاة والسلام بالإيقاظ من الغفلة والرجوع الى السلوك المحمود ليرضى بذلك نبيه المرتضى كما وعده بقوله سبحانه (ولسوف يعطيك ربك فترضى) " الضحى 5 "

وقد ورد عن بعض ألسنة رجال الطائفة رضي الله عنهم كلمات يناسب ذكرها في هذا المبحث منها ما صح بالسند عن سيدي وأخي ومولاي السيد علي أبي الحسن الرفاعي رضي الله عنه أنه قال بينما السيد الكبير جالساً يوماً بالخلوة وإذا بالنداء من جانب العلى والهاتف يقول : يا أبا الصفا إن الله سبحانه وتعالى قد أعطى لك قضاء ثلاث دعوات فاسأل ما تريد فإنك عنده من المقبولين فعند ذلك توجه السيد الكبير متأدباً للتضرع وقال يا رب أسألك أن ترحم وتغفر لكل مريد لي , وأسألك يا رب أن ترحم كل من واسى أولادي , وأسألك يا رب أن ترحم كل من كان محباً مودّاً إلي ولأهل بيتي فعند ذلك سمع نداءً أحاطه يسمع صوتاً ولا يرى شخصاً والقائل يقول يا رفاعي قد استجبنا لك بمقتضى قولنا (أدعوني استجب لكم) " غافر 60 " اهـ

وقال الشيخ الكبير تقي الدين : ابن باسوية الواسطي قدس سره كنت بمحضر من السيد الإمام تاج الرجال أبي العلمين أحمد الرفاعي رضي الله عنه فورد عليه بحر الكرم فقال لابن أخته السيد علي عثمان اي سيدي علي بشرني الوارد اللدني بالواسطة المحمدية إن كل من أحب هذا اللاش خالك وذريته وعشيرته لا يسلب حاله ولا يخزيه الله لا في الدنيا ولا في الأخرى اي سيدي علي أهل بيتي قناطر الرجال يعبرون بسببهم الى الله تعالى ودولة

الفتح المحمدي والإرث الروحي لي ولذريتي الى يوم القيامة ولا ينقطع هذا الحبل بإذن الله تعالى وعونه .

اي سيدي علي : أنت بعدي شيخ هذا الجمع وشيخ الرفاعية من عهد الشيخ منصور الى أن ينفخ في الصور .

وذكر الشيخ الإمام جمال الدين الخطيب الحدادي على كرسيه بأونية ما نصه كنت زائراً بأم عبيدة برواق سيدنا وشيخنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وقد اجتمع رجال البيت الأحمدي حوله وأصحابه الأعلام شيوخ الوقت بين يديه فنادى السبط الأقرب ولي الله السيد ابراهيم الأعزب أباه السيد علي بن عثمان قائلاً يا أبت يا شيخ علي فالتفت إليه السيد أحمد الكبير رضي الله عنه وقال يا ابراهيم كيف تخاطب اباك باسم الشيخ وهو سيد فقال السيد ابراهيم اي سيدي إن العرب يقولون لأهل الكمال هكذا فقال لا يا ولدي إن الله خصص بيوت النبوة بالسيادة فقال في شأن يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام سيداً وحصورا وتأكيد لهذا السر قال عليه الصلاة والسلام في شأن سبطه السعيد الشهيد الإمام العظيم القدر ابي محمد الحسن عليه السلام إن ابني هذا سيد فكل من ثبتت له بنوّة النبوّة سيد فتب الى الله واستغفر مما قلت وإذا ذكرت اسم أبيك بعد اليوم فاذكره بالسيادة وإذا خاطبته فقل اي سيدي فتأدب السيد ابراهيم لشدة ما شاهد من غضب جده رضوان الله عليه وتاب واستغفر فبعد ذلك قال السيد احمد رضي الله عنه أي ابراهيم والذي سير الهواء وفجر من الصم الماء أن روح النبوة مندمجة فينا آل يحيى كاندماج ماء الضياء بالعين ولنا فوقها من جدنا صلى الله تعالى عليه وسلم نظر الرحمة والشفقة والمحبة أكثر من بني أعمامنا كلهم لتجردنا عن خلع نفوسنا ونواميس أوهامنا ولانطماس أنانيتنا ووقوفنا عند أوامره عليه أجل الصلوات وخضوعنا تحت ذيل حمايته في الحركات والسكنات وإني أرجو من كرم الله أن يفرغ هذه الخلال في طباع أولادي وذراريهم وعشيرتي وذويهم وخلفائي ومريديهم الى أن يحكم الله وهو خير الحاكمين .

وقال سيدنا السيد منصور الرباني البطائحي رضي الله عنه : يوماً لسيدنا السيد أحمد رضي الله عنه أي أحمد أنت شيخ هذه الأمة ووارث السر المحمدي وقطب دوائر الحضرات كلها أنت شجرة الظل ومأوى المستظل ينفذ أمرك على كل صاحب سجادة على وجه الأرض وتكون دولة الحضرة الديوانية المقدسة لك ولذريتك الى يوم القيامة بإذن الله تعالى ولا ينقطع منكم حبل الوصلة الإلهية أبداً فقال سيدي أحمد قبل أن يتم الشيخ منصور كلامه صدقت أي سيدي والله لا ينقطع حبل الوصلة منا لأنه حبل ربطه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كان يسبق جبريل الأمين عليه السلام بتلاوة الآيات حالة الوحي فخاطبه تعالى خطاب محبة وإرشاد بنص قوله تعالى (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه) فقال السيد أحمد أنا أستغفر الله أي سيدي فقال سيدي منصور وهذه بارقة أخرى نسيت

فذكرت ربك بارك الله لك أي أحمد ثم عاد للحديث الأول فقال وعلي الضمان على فضل الله وكرمه أن لا يغلب لك نسيب ولا يخزى لك حسيب ولا ينقطع ضجة طبل دولتك الى يوم القيامة وأزيدك أي أحمد يرفع الله لك ولأهل بيتك أهل وراثك ويضع أيضاً بمحض فضله واعتنائه بكم ولا علم لكم والله على كل شيء قدير .

وكان الشيخ العارف بالله يعقوب بن بدران الأنصاري ينشد كثيراً في مجالسه هذه الأبيات والظن أنها له

عــج بالـضوامـر نـحو أم عـبـيدة	وإن رمــت تـنظر مطلع الأقمار
وانــزل رواق الأحـمـديـة إنـــه	عـلـنـا مـحل تـنـزل الـسـرار
والثم يمين الغوث أحمد وابتـهـج	إن ســاعـدتك معونة الأقـدار
وأجـل رسـول العين منه بـطلعة	نـابـت بـنـا عـن جده الـمختار
وأقم شعـار الصدق إن رحـابـه	صعب المجال على ذوي الإنكار
لله كــم مــن سـيـد مـتـوســـد	بـيـن الـسواري مـنـه تـرب الغار
كـالصارم العضب الصقيل لغمده	أو ضـمـن سلـسلـة كـليـث ضار
دهشته مـن شيخ الرواق جـلالـة	طـرحـتـه مبهوتـاً بـــلا أفكـار
شـم الأنـوف بنو الرفاعة ارتقوا	ســدد الـعـلا بـجـلائـل الآثـار
أشـــياخ أقطاب الوجود جميعهم	وأئـــمـة الـغـيــاب والـحـضــار
لبسوا الخشوع دروع عز التقى	اتـخذوه كـنـز غـنـى عـن الدينار
وتـوشحوا نـصـل التذلل صارماً	والـصــدق مصـحـوباً عن الخطار
لـبست صـدور الأولياء بـبيتهم	خـلـع الـصفـا عنهم لعقبى الدار
بـيت الـنـبـوة وأهـل دولـة إرثـه	بــالـفـعـل والأقــوال والأطــوار
أعيان أهل البيت سادات الحـــي	حـصـن الـنـزيل وركن ظهر الجار
سـفـن النجـاة حما العفاة السادة	الأطـهــار آل الــســادة الأطــهــار
هم عـدتـي لـلـنائـبات وعـمدتي	يـــوم الـقدوم عـلـى العظيم الباري

وقال الشيخ الفاضل الشريف القدوة السيد حسن النقيب الرضي الشيرازي الموسوي نقيب شيراز : دخلت أم عبيدة زائر السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه فلما دخلت عليه الرواق رأيته وحوله أولاده وأسباطه وأهل بيته فوالذي خلق الأصباح ما هبت ملكاً ما هبته ثم إني نظمت أبياتاً وتلوتها له فدعا لي وقال يا ابن عم تربح التجارة إن قبلت عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ففي ليلتي رأيت في المنام السيدة فاطمة عليها السلام فقالت لي يا حسن ربحت تجارتك بمدحك ولدي أحمد بن أبي الحسن الرفاعي وقبلت عند أبي عليه الصلاة والسلام فبشر ولدي أحمد وسلم عليه فلما أصبحت قمت بعد صلاتي ووردي ودخلت عليه فضحك وقال والله قبل أن أكلمه وعليك السلام يا حسن أتيت بربح الحبيب ثم بكى طويلاً وقال قل وطيب نفسك فحدثته خبر الرؤيا وأنا مستحي منه كأنه معي في حضرة المنام رضي الله عنه وهذه الأبيات

للأحـمـديـة فـــرسـان مـعـربـدة   في عجة الحرب ترمي كل مغوار
أفـلاك مـنـقـبـة أمـــلاك مكـرمـة   أقـمـار مـعـرفـة أبنـاء أقمار
مــن تـلـق مـنهـم تـقـل لاقيت سيدهم   مثل البدور إذا يسري بها الساري
أتـيـتـهـم فـرأيت الـبشـر مـنـبـسـطاً   عـلـى شـراع بـه بحر الهدى جار
فــالـحمـد لله إنـي فــي حـمـى عـلـم   حـامـي الـعشـيـرة نـفـاع وضرار
هـــو الإمـــام الـذي قـام الـعـمـاء بـه   فـيهم وضاءت بـه بحبـوحة الدار
رئـيـسـهـم أحـمـد السادات أعظمهم   قــدراً وأسـبـقـهـم بـالـغوث للـجـار
شيخ الطريقة أسـتـاذ الخلـيـقة مـــن   أقـــام ركـن النهى في كل مضمار
ابن الرفاعي محبوب الرسول فتى   آل الــبــتـول بـــإيــراد وإصــــدار
ذخر النزيل الذي ضاق الفضاء به   حصن الدخيل إذا عم البلا الطاري
غــوث بـــه وبـزهر الآل عــتـرتـه   نكفي الرزايا ونحمى من لظى النار

وحكى لنا الحافظ الكبير قاسم بن محمد بن الحاج الشافعي الواسطي أن الشاعر البليغ نجم الدين أبا الغنائم الهرثي الواسطي المعروف بابن المعلم دخل رواق سيدنا السيد أحمد الرفاعي فرآه عطر الله مرقده وحوله أسباطه وأولادهم فحصاهم إثني عشر والسيد أحمد الكبير الرجل الثالث عشر فأنشد مرتجلاً

هذا المطيلس شيخ الوقت أحمد في   حكم الوراثة تدريه الأقاليم

أسـبـاطـه الـغـر هــم أبـنـاء فاطـمـة   بنت النبي الصناديد البهاميم

بـنـو رفـاعـة مـن فـي جدهم نزلت   تنبي بعلياه طه والحـوامـيـم

قال ابن الحاج فرفع إليه السيد احمد رضي الله تعالى عنه رأسه وقال له جعل الله لقولك مساغاً في القلوب وألهمك التقوى .

فصار ابن المعلم بعد هذا الدعاء مؤيد بالتقوى تألف أشعاره الزهاد وتحن لها القلوب ببركة السيد أحمد رضي الله تعالى عنه .

فائدة : النسب الجليل الأحمدي أوضح نسب سار في البلاد ذكره وعم الأقطار نشره وهو من أعظم الفروع النبوية رجالاً وأوثقها أحبالاً وأرفعها شرفاً وحالاً وينتهي بالتسلسل الوضاح الطالع طلوع الصباح الى سيد المخلوقين وتاج المرسلين وإمام النبيين عليه صلوات الله البر المعين ومنه يتدلى الى السيد الأشهر والغوث الأكبر والكبريت الأحمر علم الأشراف في البوادي والحواضر ملحق الأصاغر بالأكابر السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه ويتفرع شرف هذه الوصلة المحمدية والنسبة الفاطمية الى عشيرته وعترته وأسباطه وذوي عصبته رضي الله عنهم أجمعين توفي سيدنا وسيد خلق الله محمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم ضحى يوم الإثنين ثاني عشر ليلة من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشر من الهجرة المكرمة المحمدية ودفن في بيته الكريم الذي قبض فيه , أرواحنا لجنابه الفداء والسيدة المرضية فاطمة الزهراء النبوية بضعة سيد البرية عليها السلام والرضوان والتحية توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر وينتهي النسب الطاهر إليها من ولديها السبطين السعيدين الجليلين الحسن والحسين عليهما السلام فإن من لم يكن من أولادهما فليس بفاطمي وزوجها إمام الدين وأمير المؤمنين صهر النبي الأمين ابن عم سيد المرسلين رئيس الهداة المرضيين والد الأئمة الطاهرين سيدنا علي المرتضى كرم الله وجهه عليه السلام والرضوان توفي شهيداً بسيف ابن ملجم المارق ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان المبارك سنة أربعين من الهجرة وقبره الشريف في النجف المبارك .

وأما ولده الشهيد السعيد السبط الجليل جد العصابة الرفاعية وغمام العترة الزكية سيدنا الإمام الحسين عليه السلام فإنه مات شهيداً بكربلا بأرض العراق ومرقده السعيد يزار من الأقطار وشهادته يوم الإثنين عند الزوال سنة إحدى وستين من الهجرة الطاهرة .

وأما ولده الإمام الجليل القدر العظيم المكانة سيدنا زين العابدين علي أبو محمد السجاد عليه السلام فإنه توفي سنة خمس وتسعين من الهجرة يوم السبت ثامن عشر محرم الحرام ومرقده ببقيع الغرقد بالمدينة المنورة .

وولده الإمام العظيم المقام سيدنا محمد الباقر سلام الله عليه توفي في ذي الحجة بالمدينة المنورة سنة أربع عشرة ومائة ودفن بالبقيع الى جانب أبيه وعمه عليهم السلام والرضوان

وولده الباقر سيدنا الإمام جعفر الصادق سلام الله عليه توفي يوم الإثنين النصف من شهر رجب سنة ثمان وأربعين ومائة ودفن بالبقيع مع عمه وجده رضوان الله عليهم .

وولده سيدنا الإمام موسى الكاظم عليه السلام توفي ببغداد محبوساً بحبس الرشيد يوم الجمعة لخميس بقين من رجب المبارك سنة ثلاث وثمانين ومائة مسموماً مظلوماً ودفن بمقابر قريش بالجانب الغربي من بغداد .

وولده الإمام الجليل الأمير ابراهيم المرتضى عليه الرحمة والسلام مات مسموماً ببغداد بعد قدومه بعهدٍ وثيق من المأمون وقبره معروف يزار ببغداد وكانت وفاته سنة سبع وقيل سنة تسع بعد المائتين .

وولده السيد الكبير موسى الثاني توفي ببغداد سنة عشر ومائتين ودفن بمقابر قريش بالقرب من مرقد جده الكاظم عليهما السلام والرضوان .

وولده السيد أحمد الصالح رضي الله عنه مات ببغداد سنة ست عشرة ومائتين وحمل الى مقابر قريش ودفن وراء مشهد جده الكاظم سلام الله عليهم أجمعين .

وولده أبو عبد الله الحسين الرضي محدث ببغداد القطيعي نسبة للقطيعة محلة ببغداد وإليها ينسب عمه الحسين القطعي أيضاً توفي ببغداد سنة تسع عشرة ومائتين ودفن بمقبرة القطيعة ببغداد .

وولده الحسن القاسم أبو موسى رئيس بغداد نزل مكة ببعض أولاده وأبقى بقية ببغداد وتوفي بمكة عام ست وعشرين ومائتين .

وولده السيد محمد أبو القاسم المكي توفي بمكة سنة خمس وستين ومائتين .

وولده السيد مهدي المكي أبو رفاعة شيخ أهله صاحب المحامد توفي بمكة سنة إحدى وتسعين ومائتين .

وولده السيد رفاعة الحسن المكي : هاجر من مكة الى اشبيلية المغرب عام سبع عشرة وثلاثمائة وتزوج بالشريفة بنهاء بنت أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر ملك المغرب ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط عليهم السلام وأقام ببادية اشبيلية مع قبيلة من بني شيبان وبقي محفوظ الحرمة الى أن توفي بإشبيلية عام إحدى وثلاثين وثلاثمائة وله مشهد في مقابر قريش يزار .

وولده أبو الفضائل السيد علي الأشبيلي المغربي توفي سنة سبعين وثلاثمائة ودفن بمشهدهم مع أبيه وجده بإشبيلية .

وولده السيد حازم ويسمونه علي أيضاً توفي بإشبيلية سنة خمس وثمانين وثلاثمائة .

وولده السيد ثابت توفي بإشبيلية سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

وولده السيد يحيى المهاجر من المغرب الى العراق نقيب البصرة نزل البصرة عام خمسين وأربعمائة وأكرم الخليفة قدومه وفوض له نقابة البصرة والبطايح وواسط وأحيا الله به شرف الآل الكرام والسنة السنية المحمدية وتوفي محفوظ القدر رفيع المكانة عام ستين وأربعمائة ودفن بالبصرة في فم الدير وله مشهد يزار وحوله قبور جماعة من آكابر ذريته رضي الله عنهم أجمعين .

وأما ولد السيد علي أبو الحسن فقد سبق أنه نزل بغداد سنة تسع عشرة وخمسمائة ومات بها غريباً ودفن برأس القرية محلة ببغداد وعليه مشهد ومرقد يزار ويتبرك به .

وولده سيدنا إمام الطوائف المجمع على رفعة قدره وشامخ مكانته لدى الموافق والمخالف السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه فقد سبق أنه توفي بأم عبيدة ودفن بمشهده الشهير سنة ثمان وسبعين وخمسمائة رضي الله عنه وعن آبائه أئمة الدين والمسلمين أجمعين . تنبيه : السيد حسن ابن السيد محمد عسلة بن السيد الحازم جد السيد يحيى الرفاعي نقيب البصرة المهاجر من المغرب الذي تقدم ذكره فإنه رباه ابن عمه السيد يحيى المذكور وأرشده وألبسه خرقة بيتهم وأقرأه علوم الدين .

ولما بلغ أشده زوجه ببنت الشيخ الإمام أبي الفضل الواسطي وهو محمد بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن أحمد بن علي بن حسن القرشي المعروف بالقاري والد الشيخ الإمام بركة الإسلام أبي الفضل علي الواسطي القاري شيخ سيدنا أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وعنهم أجمعين فأولدها السيد الجليل سيف الدين عثمان فلما استوى تزوج ببنت عمه الشريفة ست النسب أخت سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه فأولدها السيد علي والسيد عبد الرحيم والسيد عبد السلام و السيدة ست الكرام فأما السيد عبد السلام فإنه أعقب السيدة رقية .

وأما السيدة ست الكرام بنت السيد سيف الدين عثمان فإنها تزوجت بالشيخ الكبير العالي القدر الجليل المكانة محمد بن حرثان ويقال له حرثاء فأولدها سيدي أحمد المعروف بابن ست الكرام وقد غلب اسم أمه على اسم أبيه لأن أباه قدس سره لم يكن من أهل البيت رضي الله عنهم .

أما عمي السيد علي مهذب الدولة ابن عثمان فإنه أعقب من السيدة فاطمة ذات النور بنت السيد أحمد الكبير رضي الله عنه ابراهيم الأعزب ونجم الدين أحمد الأخضر وأما والدي السيد عبد الرحيم بن عثمان فإنه أعقب من والدتي أم المكارم السيدة زينب بنت السيد أحمد الكبير أخي السيد شمس الدين محمد والسيد قطب الدين أحمد والسيد أبا الحسن علي والسيد عبد المحسن أبا الحسن والسيد أحمد أبا القاسم وهذا الفقير جامع هذا المختصر عز الدين أحمد أبا القاسم كان الله له ولكل هذه الأصول المباركة فروع محررة في الكتب والإثبات المدونة بشأن نسبهم الزكي نفعنا الله بهم .

جملة : وقد تبركت كما نقل الثقات بذكر تاريخ سلسلة النسب الأحمدي وأتبرك فأقول والدي السيد عبد الرحيم قدس الله روحه توفي صبيحة يوم الأربعاء أول يوم من شوال سنة أربع وستمائة ودفن برواق أخيه السيد عبد السلام بأم عبيدة وأبوه السيد سيف الدين عثمان توفي سنة خمسين وخمسمائة ودفن بتل الحي قرب البصرة قريباً من مشهد السيد يحيى الرفاعي وأبوه السيد حسن توفي بالبصرة سنة سبع وثمانين وأربعمائة ودفن بمشهد فم الدير بالبصرة

وأما أبوه السيد محمد عسلة فإنه توفي سنة ثلاثين وأربعمائة بإشبيلية بالمغرب ودفن بمشهد أبيه السيد حازم ابن السيد أحمد المرتضى الذي مر ذكره الكريم .
ونعود والعودة أحمد فنقول : وأما السيد عثمان والسيد اسماعيل أخو السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وعنهم فالسيد عثمان أعقب السيد فرج والسيد مبارك ولهم ذرية مباركة منها بواسط والحجاز و الشام وأما السيد اسماعيل الصالح فإنه أعقب أحمد وله فرج ونعيم وعز الدين ولكلهم ذرية مباركة بهم يقتدى وبهديهم يهتدى :

ورثوا السيادة كابراً عن كابر ... وتقلدوها والدا عن والد
هم سادة السادات والشم الأولى ... عظموا وجلوا رغم أنف الجاحد
ومن العجائب عند ذكر كمالهم ... طلق بمدحتهم لسان الحاسد
شيم لهم ومناقب موروثة ... من ماجد عن ماجد عن ماجد
ما بين منطلق لساحات العلا ... وفتى على بسط المواهب قاعد
قل ما تشاء في مدحهم فمقامهم ... أعلى منارا من خيال الحامد
قوم معاليهم وقمع نفوسهم ... لهمو لدى العلياء أعدل شاهد

اللهم بهم وبآبائهم الغر البهاليل آل أحمد والخليل إليك نتوسل يارب محمد وجبريل ونسألك بحرمة جدهم سيد أنبيائك الذي هو الأصل الأكمل والذراع الأطول وبحرمة إخوانه ساداتنا النبيين والمرسلين وآل كل وصحب كل أجمعين اجعل إليك الهدى طريقنا وفيه التوفيق

رفيقنا وسلمنا من غوائل القواطع وأكرمنا بالخلق الحسن والنور الساطع واجعلنا والمسلمين من عبادك المخلصين الأخيار واعتق رقابنا جميعاً من النار واغفر لنا ولوالدينا ولوالديهم بفضلك وكرمك يا رؤوف يا رحيم يا علي ياعظيم واختم لنا بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

قسم الرؤى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين , وأصحابه أجمعين ومن اهتدى بهديه واقتدى بسنته إلى يوم الدين .

أمابعد أنا السيد الشيخ العالم ابراهيم فيصل الدغيم أكرمني الله تعالى بهذه الرؤى

1- رأيت مرة كأنني في الحج أو العمرة , ولما فرغنا من مناسكنا توجه الناس إلى المدينة المنورة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وإذا بقبر النبي وصاحبيه في وسط ساحة كبيرة على شكل دائرة , فقلت في نفسي أمامي جموع كثيرة , فمتى سأصل إلى الساحة لأرى النبي صلى الله عليه وسلم , فما رأيت نفسي إلا بجوارها وجعلنا نطوف بها ونتحرك إلى جهة اليمين والنبي صلى الله عليه وسلم جسده بادٍ فوق مرج أخضر وهو مُسَجّى ببردة إلا أن في جسده ووجهه نحافة (أي ضعف) فقلت لنفسي : هذا ليس رسول الله , رسول الله أجمل وأعظم من هذا , فما رأيت إلا رجل يتجه نحوي اقترب مني إذا به على صورة سيدنا الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني , فجعلت أنادي وأقول : هذا هو رسول الله , هذا هو رسول الله . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

2- أكرمني الله تعالى بالحج – وكانت ثاني حجة لي- وكان في تلك السنة أن أكرمنا الله تعالى بصحبة سيدنا الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني حفظه الله ولما قدمنا إلى المدينة المنورة بشر سيدنا الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني بأن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم قد رحب بمن مع سيدنا الشيخ والحمد لله وفي السنة التي بعدها أكرمني الله تعالى بالحج والعمرة ولما فرغنا من أداء المناسك , توجهنا إلى المدينة المنورة لزيارة الحبيب المصطفى , فقلت في نفسي في السنة الماضية أكرمنا الله بصحبة سيدنا الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني , ورحب بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم , فهل في هذه السنة سيرحب بنا ؟ فأخذتني غفوة بسيطة , وإذا بي أرى سيدنا الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني يجلس بين شيخين جليلين عن يمينه الشيخ حسين الموسى (أبو أنس) رحمه الله وعن يساره الشيخ محمد الموسى (أبو كلال) رحمه الله وكلهم بجمالهم وكمالهم وفوق رؤوسهم على شكل القباب فوق رأس كل منهم قبة من خشب غالي الثمن , وهذه القباب متصلة ببعضها ولونها يميل إلى العسلي الغامق وهي قريبة من رؤوسهم بقدر متر ونصف تقريباً والمكان

الذي يجلسون فيه يشبه المسجد الكبير في معرة النعمان وهم قد أسندوا ظهورهم إلى المنبر وهم يتجهون إلى الغرب وأنا جالس أمامهم وأمير الجلسة هو سيدنا الشيخ عبد الله الصيادي الرفاعي الحسيني حفظه الله فهمَّ سيدنا الشيخ أن يقوم ,متململاً وهما بالقيام , فلما وقف حفظه الله تبعاه بالوقوف مباشرة , فقلت : الله أكبر الله أكبر يقومان لقيامه ويجلسان لجلوسه ولما وقفوا إذا بأجسامهم عظيمة , وأصبحت رؤوسهم فوق القباب فاعتبرتُ هذه إشارة عظيمة وبشارة . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وآله وصحبه وسلم .

3- أكرمني الله سبحانه وتعالى بصحبة سيدنا الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني حفظه الله , إلى العمرة بعد آداء مناسكها وانتهاء مدة الإقامة في مكة المكرمة وتوجهنا إلى المدينة المنورة , ومكثنا فيها عشرة أيام وفي إحدى الساعات, بعد صلاة المغرب , استأذنت سيدي الشيخ عبد الله السعيد لأجدد الوضوء فأذن لي ثم جلست بعدها أقرأ القرآن الكريم , وإذا بغفوة تأخذني وأنا أسمع صوت من حولي , وإذا بي أدخل على الحجرة النبوية الشريفة من جهة الروضة الشريفة وأدخل إلى أمام قبر النبي صلى الله عليه وسلم وإذا به على شكل صندوق أثري موشى ومحفور ففتح القبر الشريف وغطاؤه على شكل نصف دائرة , وإذا بالحبيب المصطفى صلى الله الله عليه وسلم قد بدا وجهه الشريف وباتجاه القبلة وعلى رأسه مثل الغطاء الأبيض (حطاطة) وهو مسجى ببردة خفيفة فرفع رأسه قليلاً وشيئاً من جسده ورحب بي وأعطاني يده , فقبلتها ومسحت بها وجهي فسألته وأنا أعلم أن سيدنا الشيخ عبد الله السعيد جالس عن يميني سألته عن سيدنا الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني ؟ فقال لي : لو لم يكن لديكم سوى إتباع ولدي الشيخ عبد الله لكفاكم فقلت ياسيدي بعد الفرائض ؟ فقال نعم ! بعد الفرائض , لو لم يكن لديكم بعد الذي فرضه الله عليكم سوى إتباع ولدي الشيخ عبد الله لكفاكم , ثم رأيت وإذا بسلم نصب إلى جوار سيدنا الشيخ . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

4- من عادة سيدنا الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني حفظه الله أنه في ثاني أيام العيد وفي عيد المولد النبوي يقوم بزيارة أضرحة السادة الرفاعية وغيرهم من أولياء الله وتدق نوبته في الأرض والسماء وقد أطفى علي من حسن معاملته أنه يفتقدني في مثل هذه المواطن الشريفة , وهذا حاله مع أحبابه .

ومرة تأخرت عنه وهو ينتظرني , وكنت يومها بزيارة عند أهلي أيام العيد , والمواصلات قليلة وتكاد تكون معدومة ثم أكرمني الله بسيارة وكأنها تنتظرني فركبت إلى جوار السائق , ولما وصلت السيارة إلى مقابل سيدنا الصياد أبي علي رضي الله عنه , شمال قرية مورك ـ جعلت أحدث نفسي وأقول على سيدي الشيخ أن يعذرنا هانحن تركنا أهلينا وتركنا العيد , إن تأخرنا من غير قصد ليلتمس لنا عذراً وأنا أحدث نفسي أخذتني غفوة بسيطة وإذا بصوت ينادي علي من جهة سيدنا الصياد أبي علي صوت كأنه الرعد ويقول : هيه ماتقول ماذا تقول ؟! السيد الشيخ عبد الله رجل يغضب الله لغضبه ويرضى لرضاه ـ فأفقت فزعاً , ولما وصلت إلى حيث سيدنا الشيخ في بيته المبارك , واساني بابتسامة أدامها الله .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أنا العبد الفقير لله تعالى السيد وائل المصطفى أكرمني الله تعالى بهذه الرؤى .

1- رأيت أننا قد أتينا جموع غفيرة باتجاه الحرم المكي وكنا نركب الأحصنة فأوقفنا الحرس الموجود على مداخل الحرم المكي وحاولوا منعنا من الدخول فقلنا لهم نحن أبناء السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني فقالوا لنا إننا أمرنا أن لانفتح الأبواب إلا لكم فدخلنا إلى الصحن المكي فوجدنا رجلاً يشع منه النور يجلس على أريكة مرتفعة وسعمت الحشود يقولون مشيرين إليه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما اقتربت منه وإذا هو سيدنا الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
2- رأيت نفسي أمام مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت مواكب مصطفة وكأنها رتل عسكري وكلها تحمل رايات مسجل عليها أسماء ساداتنا أهل الله فأتيت أبحث عن سيدنا الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني وكنت أشعر في نفسي أنني أعرف كل هذه الأشخاص الموجودون إخوتنا في الطريقة فتوجهت المواكب إلى داخل الحرم النبوي الشريف , وقد كان بداخله ثلة من علماء الشام عَرَفتُ منهم سيدنا الشيخ محمود الشقفة , وسيدنا الشيخ محمد الحامد , وسيدنا الشيخ حسين الموسى , وسيدنا الشيخ محمد الموسى , وبتوجهي باتجاه المحراب

نظرت فوجدت من على يمينه أربعة سألت عنهم وكان بجواري سيدنا الشيخ حاتم , فأجابني هؤلاء هم سيدنا أبا بكر وسيدنا عمرابن الخطاب وسيدنا عثمان بن عفان وسيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه . ومن على يسار المحراب كان سيدنا أحمد الرفاعي وسيدنا عبد القادر الجيلاني وسيدنا أحمد البدوي وسيدنا ابراهيم الدسوقي ويقف سيدنا أحمد عز الدين الصياد متجهاً إليهم وظهره باتجاهي عند هذا المشهد اتجهنا نحو الروضة فظهر لنا رجلٌ يسطع منه النور وهمس سيدنا الشيخ حاتم إلى الجموع لنسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اقتربنا منه لنسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو سيدنا السيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

3- رأيت نفسي في الحرم المكي في الطابق الثاني فوق باب المسعى وكنا قد بدأنا نصلي الظهر وسيدنا الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني كان أمامي في الصف الأول وعن يمينه ويساره فارغ مقدار رجل فحدثتني نفسي لكي أَسُد الفراغ فتقدمت وإذا بسيدنا الشيخ يمنعني من التقدم فركعنا الركعة الأولى , فلما اعتدلنا من الركوع وإذا برجلين عن يمين ويسار سيدنا الشيخ حفظه الله عندما انتهينا من الصلاة أتيت مسرعاً لأسلم على سيدنا الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني فسلمت عليه وسلمت على الرجلين اللذين عن يمينه ويساره فما عرفتهم وكانوا معممين أحدهما بعمامة خضراء والثاني بعمامة بيضاء فسألتهم من أنتم ياسيدي فأجابني صاحب العمامة البيضاء عن يمين سيدنا الشيخ عبد الله السعيد نحن هنا لخدمة شيخك يابني إلزمه تعرفنا فنزلنا إلى الطواف فكانوا يمدون أيديهم فيفسحون المجال أمام سيدنا الشيخ ومن معه بمقدار أربع أمتار طولاً وأربع أمتار عرضاً .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

4- رأيت نفسي أمام الروضة المحمدية الشريفة أستأذن بالدخول إلى حجرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعني رجلٌ يقف على باب الحجرة وكان معمماً بعمامة خضراء ولحيته سوداء كثيفة وهو شبيهاً بسيدنا أحمد عز الدين الصياد أبي علي .

فقلت له ياسيدي إنني مندوب رسول السادة الصيادية الرفاعية إلى حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم وقال : إن سيدك السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني موجود عند سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يناقش الأمر الذي حضرت من أجله فقلت له إذاً ياسيدي أدخل لي

هذا الكتاب , وهو عبارة عن رسالة مكتوبة على لوح من الجلد فأخذها ودخل فحاولت أن أسترق النظر ففاضت أنوار من الباب جعلتني أغض بصري مجبراً وما هي إلا دقائق حتى خرج ومعه الكتاب ملفوفاً بشريطة خضراء استلمته ورجعت وما هي إلا طرفة عين وإذ أدخل على بيت سيدنا السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني في لبنان وكان موجوداً على الساحة الخارجية يجلس من جهة الشرق متجهاً الى الغرب وعلى يمينه السيد الشيخ حمود الشوعة شيخ الطريقة القادرية وعلى يساره الشيخ حاتم الإبراهيم والشيخ محمد الطحش , وثلة من العلماء والمشايخ عرفت منهم سيدي الشيخ محمود الشققة وسيدي الشيخ حسين الموسى وسيدي الشيخ سعيد الكحيل .

فلما نظرت الى سيدنا الشيخ عبد الله السعيد قال هذا مندوبنا الى الحضرة المحمدية فتقدمت من سيدنا الشيخ عبد الله السعيد فقبلت يده وأعطيته الكتاب فلما فتحها سيدنا الشيخ ظهر منها نوراً كالذي رأيته من الحضرة المحمدية وفاضت أنوار عجيبة من وجه سيدنا الشيخ عبد الله السعيد واستدار سيدنا السيد الشيخ عبد الله السعيد الى يمينه , وهمس بأُذن الشيخ حمود الشوعة فأجابه الشيخ حمود منتفضاً برجولة قائلاً / أبشر / باللهجه البدوية وتحرك سيدنا الشيخ حفظه الله الى سيدنا الشيخ محمود الشققة وهمس بأذنه فتبسم وأجابه تصرف يا أبو سعيد , فعاد سيدنا الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني الى مكانه وقال من هنا نعلن تشكيل الكتائب المحمدية لتحرير بلاد الشام .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

5- رأيت نفسي أقف في مسجد قريتنا معرين الجبل والمسجد فارغ فنظرت الى مدينة حماة المحمية من نافذة المسجد المطلة عليها فوجدتها وقد دمرت على الأرض ولم يبقى منها بناءً نهائياً وهناك جيشان واحد من الشرق وواحد من الغرب يضربون بعضهم ومن وسط المدينة المدمرة خرجت قافلة من الناس يظهر عليهم التعب والشحوب والأرق مروا من أمام النافذة وكان من بينهم فتاة جميلة آية من آيات الله فأخذت تنظر إلي فوقع في نفسي أن اسمها بريئة فسألتني الى متى ستظل واقفاً متفرجاً فأجبتها هكذا أمرونا ساداتنا أهل الله أن نقف على الحياد حتى يأتي أمر الله ورسوله بينما أنا أتحدث إليها بهذه الكلمات سمعت ضجيج خلفي إلتفت فوجدت المسجد قد امتلأ من الشباب الذين يلبسون لباس الحرب مع عتادهم وكان سيدي الشيخ عبد الله السعيد واقفاً بحلته البهية والأنوار تسطع منه في محراب المسجد وسمعت منادياً يقول حيا على الجهاد

وخرج من أمامي رجل في مقتبل العمر يقود الناس هو سيدنا الشيخ عبد الله السعيد وهو شاب ونحن نخرج من المسجد وجدت هذه الفتاة تقف من على يمين المسجد فقلت لها يا بريئة أبشري قد أتى أمر الله ورسوله فصاحت مزغردة فرحاً وانطلقنا باتجاه حماة المحمية نشق الصفوف فخرج من الجيشين أناسٌ متجهين إلينا فجهزنا أنفسنا لضربهم فنادى سيدنا الشيخ عبد الله السعيد لا يا بني هؤلاء الشرفاء من الفريقين وسيقاتلون معنا وبعدها ضربنا الجيشين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

6- أكرمني الله سبحانه وتعالى برفقة سيدنا الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني الى الديار المقدسة وبينما نحن موجودون في الحرم المكي بعد صلاة الصبح مباشرة كنا جالسين في صحن الطواف مقابل الكعبة من جهة الغرب وكان سيدنا الشيخ عبد الله السعيد يقرأ القرآن والأحباب من الأخوة بين تالٍ للقرآن ومسبح لله عز وجل وأنا العبد الفقير جالس من على يسار سيدنا الشيخ عبد الله السعيد وكنت أردد وردي الذي شرفني به شيخنا الكريم وهو ورد الطريقة الرفاعية فنظرت الى الكعبة الشريفة فغابت رؤية الكعبة وشاهدت مكانها سيدنا الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي , يلبس عباءة حمراء وارتفاع جدار الكعبة ما يقارب المتر ومغطى بثوب أخضر ويجلس بداخله عدد كبير من الرجال الذين يلبسون العمائم وكان سيدنا الشيخ عبد الله السعيد يقف في الحضرة وكان طوله ما يقارب العشرة أمتار وصحن الطواف مليء بالناس ورايات أهل الله مرفوعة من حول الصحن والناس يطوفون بينها وبين سيدنا الشيخ عبد الله السعيد وكلهم ينادون بصوت واحد لا إله إلا الله وقد أفاض الله علي بحال من البكاء الشديد حتى رآني كل الموجودين من أخوتي في الطريقة وانتبه علي سيدي الشيخ حفظه الله وضمني الى صدره الشريف وراح يمسح دموعي بيده الطاهرة وقد استمر المشهد ما يقارب النصف ساعة والله على ما أقول شهيد .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وعندما انتقلنا الى الحرم النبوي الشريف أراد الله الإجتماع مع العلامة المربي الشيخ صالح العباسي (الحلبي) وقد قصصت عليه ما شاهدت , فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لنا بحضور سيدنا السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي يا بني شيخكم صاحب الوقت والزمان حماه الله وحفظه لهذه الأمة المحمدية ذخراً وملاذاً ومرجعا وأخذ بيده .

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا الشيخ موسى من قرية اللطامنة رأيت في الرؤيا أني طائر بين السماء والأرض فوقي إرتفاع كبير وتحتي إنخفاض كبير ومسافات بعيدة فوقي وتحتي وأنا خائف ومحتار هل أنزل الى الأسفل أو أرتفع الى العلى فنظرت الى السماء فوقي فوجدت دائرة من نور مكتوب فيها اسم سيدنا الشيخ عبد الله السعيد فهنا رُدَ إلي روعي وصار الخوف أماناً في قلبي وأشرت بيدي الى اسم سيدنا الشيخ وقلت آهٍ لو يعلم الناس ما قدره ومقامه عن الله . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أنا الشيخ عبد الرزاق من قرية قمحانة التابعة لمدينة حماة المحمية رأيت في المنام شخص ممتطي جواداً أبيضاً فبقي يصعد ويرتفع من الأرض نحو السماء حتى لاصق وجهه القمر , كأنه قمر فقلت الله أكبر من هذا صاحب الكرامة فقال لي قائل صاحب هذه الكرامة السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني فاستيقظت .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أنا الشيخ موسى من الغاب رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ووراءه سيدنا الشيخ عبد الله السعيد وكان معي أناسٌ كثيرون وكان سيدنا الشيخ يمشي وراء رسول لله صلى الله عليه وسلم وقدمه مكان قدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الناس الله اكبر إن قدم الشيخ عبد الله السعيد على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا العبد الفقير لله تعالى السيد محمد بن عبد الرحمن الحسيني أكرمني الله بهذه الرؤى .

1- رأيت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الرؤيا على صورة السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني قدس الله سره فسلم علي النبي صلى الله عليه وسلم وكلمني وسألني عن اسمي وعمري ونسبي وأمر أن تؤخذ علي البيعة بحضور سيدي الشيخ عبد الله السعيد قدس الله سره وهو على رأس جمع غفير من أولياء الله الصالحين الأحياء منهم والأموات .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

2- رأيت عندما كنت مع سيدنا الشيخ عبد الله السعيد قدس الله سره في رحلة العمرة وبعد أن زرنا النبي وأدينا السلام والتحية على رسول الله صلى الله عليه رأيت أنني أتيت باب السلام فوجدت عنده ضابطاً يلبس لباساً عسكرياً وبعد أن تقدمت إليه وسلمت عليه فسألني ذلك الضابط عن اسمي وعملي ومهمتي والسبب الذي جئت به الى هذا المكان وبعد أن أجبته بما فتح الله علي أعطاني ذلك الضابط خلاط ماء حديد موضوع على رقعة قماشية بيضاء وبعد أن أخذته وإذا بي أمام رتل عسكري طويل كله من الرجال أهل الطريقة بزيهم العسكري مصفوفين على الجانبين فمشيت ضمن هذا الرتل بحركة نظام منضم عسكرية وبحال صادق من الله سبحانه وتعالى حتى أشرفت على الوصول الى نهايته فإذا بي أمام بناء عظيم مرتفع كأنه نصب تذكاري كله من الرخام الخالص وعليه آيات قرآنية مكتوبة وله عدة درجات فقيل لي إن هذا هو نصب السادة الصيادية الرفاعية الحسينية وإن الرجل الذي بناه وأسسه والمشرف عليه هو السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني قدس الله سره فأدي له التحية العسكرية باحترام وإجلال وتقدير وقمت بوضع خلاط الماء الذي كان بيدي على قمة هذا النصب التذكاري .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا العبد لله الشيخ أحمد هلال الإبراهيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كنا نمشي في مقبرة وكانت القبور على سطح الأرض وعلى بعض القبور رسمت رموز كنت أسير وراء رجل فأخذني الى مسجد بجانب المقبرة ودخلنا الباب كان هناك خادم يقف أمام منصة مرتفعة عن الأرض قليلاً فنظرت إليها فكان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس عليها ويرتدي عباءة بيضاء فاقتربت منه وإذا به سيدنا الإمام الهمام الفاضل العالم العامل العارف الراسخ الواصل شيخ الطريقة ومنار الحقيقة سليل أهل الصلاح والولاية وسبط رجالات الجهاد والهداية سيدي فضيلة السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني فقبلت رأسه ووجهه الشريف من الجهة اليسرى فأشار لي بأصبعه الى الخد الأيمن فقبلته وانكببت على قدميه الشريفتين فقبلتهما ومرغت بهما وجهي ومسحت عيني وكحلتهما بكعب قدميه الشريفتين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أنا العبد لله الشيخ خالد من سهل الغاب رأيت سيدنا الشيخ عبد الله السعيد المربي الكبير ممتطياً جواداً أبيضاً فأردفني وراءه وسار بنا الجواد مسافة ما يقارب العشرين كيلو متر فإذا بحوض عليه كاسات كعدد نجوم السماء أبيض من الثلج وأحلى من العسل وعلى الحوض موجود عرش أخضر بما يقارب أربع أو خمس درجات فأتى سيدنا الشيخ الى ذلك العرش الأخضر فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ على هذا العرش فتقدم سيدنا الشيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل يده فأمره رسول الله أن يسقي الناس على الحوض فأخذ سيدنا الشيخ عبد الله السعيد إبريقاً وصار يغرف من الحوض ويصب في الكاسات والناس تشرب من يديه وأنا أول من شربت من يديه الشريفتين المباركتين فاستيقظت وذهبت الى سيدنا السيد الشيخ عبد الله السعيد وقصصت عليه الرؤيا فقال لي الشيخ يا بني أدعو لي أن أكون من السقات على حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وصلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم

وقال سيدنا السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني أن رؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم حق .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام كأنه رآني حقاً ولا يتمثل الشيطان بصورتي وبصورة الأنبياء والمرسلين .

قسم الأشعار

بسم الله الرحمن الرحيم

ما قاله تلامذة السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني بحقه ومدحه قدس الله سره وآدامه ذخراً للأمة رضي الله عنه

أخطأت والهادي الكريم مسامح　　يرسل من يهدي عباده للخير الصالح
هدايتي على يد شيخ جليل الملامح　　يتضوع منه مسك فريد الروائح
يمد يده لي فأنحني مقبلاً مصافحا　　عندها تراني هائماً عاشقاً سارح
في غياهب السر وحانية　　فأستيقظ على صوته صائح
ما بك يا بني فتراني ضعيفا　　بأن أكون لثورة جامحُ
إنه الشيخ السائح السعيد　　ذو الإطلالة البهية المسامح
يعفو عند القوة والمقدرة　　وفؤاده للناس فاتح
عزيز النفس متواضع كثير النصائح
لين الجانب شديدٌ في الحق　　مثل سلفنا الصالح
يطلب المدد بثقة　　رفاعي هو النور من وجهه لائح
فيا هنانا بعيداً　　عن النفاق والمصالح
و يا سعد كل من أراده　　فهو لابد بالإمتحان ناجح
إمتحان الدنيا للفوز بالآخرة وبالملائح
المدائح رضي الله ورسوله　　والأولياء الأتقياء الصوالح

السيد عمار النحاس معرة النعمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الــطـفـل تـنـاغـى بـاسمك حباً ... والـطـيـر شـــذاه فـــوق الشـجـر

أنــت الــبــدر فــي تــمــامــه إذا ... بـــرزت ألـــقى عــلى النجوم الســدر

أنت السيد في كل حالة وكل وقت ... وكل ما مضى من عمري وما يأتي من دهر

لـــك الــرفـعـة والعلى والعزة ... يـــا داعـــي الـطريقة الـــى الـخير

لكَ سر لو وضع على جبلٍ لأثقله ... وانــفـلـق مـــنــه الـصـخـر والــحجر

أيا قمر متكين تجندت لـك الفتيان ... طــائـعــة بـحـب دون إكــراه أو جــبـر

يــــا حبيباً ملكت الفؤاد كله ألا ... تـــكـــن لـــمـــن أحبك فـي نكبة غيور

لــيــت حبي لك يوصف بكتاب ... لـــمـــا تـســعه الصفحات والــفكر

تـــكّـــرم علي بنظرة لعلي بها ... تصلح أحـــوالـــي ومـــا بـــي من كـدر

قلبي احتمى بـــكـم سادتي فهل ... تـحـمـوا مـــن كـــان قـلـبه بحبكم أُسر

السيد زياد النسر

بسم الله الرحمن الرحيم

لي ببطحاء متكين شيخاً يرهب الأسد ... هيبةً والهيبة مـــنـهم عنده تـــزول

أنجبته متكين لــنــا سـنـداً وراشــداً ... فحّلت وجمعت فيه أســمـى الخصالُ

فهو إن عدة الكرام يبقى على رأسهم ... وإذا ســـألت عـــن صفاته فهو نبيلُ

فـــإذا تفاخر القوم بأســناد شيوخهم ... فنسبه من الأجداد الى الرسول موصولُ

تسلسل من رسـول الله من أشرف ... بـطـون مـحـفـوظةٍ بـسـتر الله الجلـيل

غــمــس في قلبه حب الله ورسولـه ... والصالحين فما كان للدنيا الى قلبه سبيل

ســــاح بصدقٍ مبتعداً عن الرياء ... مستقيماً عـــلى الطاعة حتى نال القَبـولُ

درة العارفين وسلطان زهاد عصره ... حــاضرٌ بــالســر والحال لنجدة المريـد

بغارة صيادية رفاعية عند تغير الأحوال   عـــلـم مـتكين بــعـد صيادها الـبطلُ
عـقمت الـنســـــاء أن يــكون مـثـلـه   أو يكرم الدهر بأمثاله ولـو كان طويلُ
فإن تعددت الشيوخ وتعاظمت بهم الرتب   سيبقى شيخي واحداً في قلبي دون بديلُ
فالثبات لشـــيخٍ واحد والصدق في القلب   لا غـيـره والصبر عـلـى المحبة جميلُ
والشــــيخ لا يبدل عند مــــلوك الألباب   كــمـــا لا يــجـوز لله إشـراكٌ وتبديلُ
والشــــراب لا يروق لـذي عقل إلا من   كـــأسٍ واحد لا يصفى لشـاربه خليلُ
عطفاً ســــادتي فانظروا المريد عظمت   عليه الهموم وقلبه عـلى أعتابكم دخيلُ
وارحـمـوا قـلـبـاً قــد تــولــع بحبكم   لأنه لغير محبتكم وجمالـكم لا يـمـيلُ
فــــــلا تنظروا لحالتي فالذنوب أثقلتني   والذنب إن عَظُمَ فـعلـى الـمؤمن ثقيلُ
تعطف عــــــلــــي شــيخي تكرماً فقد   تـولـعـت بـك الــــروح والفؤاد عليلُ
حُبكَ مـــــــالـــكٌ لمهجتي وشـفاءً لعلتي   والله يـعـلم مـــا فــــي قلبي وما أقولُ
مـــا مــــال الفؤاد لغيركم شيخي محبةً   إن ميول القلب لـغـيـر حبك مستحيلُ
دعــوت الله ربـي بقلب منكســـرٍ بــأن   يحفظك الله ذخراً لـنـا ولعمرك يطولُ

السيد زياد النسر

بسم الله الرحمن الرحيم

نحْنُ الرِّفاعيَّةُ الأعْلامُ مـــا بَرحَتْ   إلاَّ ولاحَتْ لنا فـي الكَوْنِ أنْوارُ
جَلَّتْ مَظاهرُها سِـــــرًّا وظاهِرُنا   طَوى نِظاماً به للفَضلِ مِضْمارُ
مـــن كـــلِّ شَـــيخٍ كبيرٍ مُفْرَدٍ عَلَمٍ   كــــأنَّهُ عَـــلَمٌ فـــي رأسِهِ نارُ
تَسَلَّقَتْ ذِرْوَةَ العَلــيــــا عَصائِبُنا   شُـــــموسُ مَنْقَبَةٍ تُجْلى وأنْوارُ

طافَتْ بِنا الأولِياءُ الزُّهْرُ واحْتَفَلَتْ بِعَهْدنا ولهم مـــــن حالِنا جارُ

طـــابَــتْ مَعاهِدُنا لَــذَّتْ مَوارِدُنا عَزَّتْ مَشاهِدُنا والقومُ قد حاروا

لنا قُلوبٌ عن الأغْيارِ غائِبَةٌ ونحنُ قـــومٌ مـــع المَحْبوبِ حُضَّارُ

يُكابِرُ الخَصْمُ كي يَطوي مَظاهِرنا بالوَهمِ يَطوي وكَفُّ الغَيبِ نَشَّارُ

يُـرِيدُ إبْطانَنا المَخْذولُ عـن حَسَدٍ ونحنُ قامَ لنا فـــي الغَيبِ إظْهارُ

قد راحَ بالزُّورِ والبُهْتانِ مُنْتَصراً وعندنا مـــــن جُنودِ الله أنْصارُ

مَـواهِبُ الله لا تُمْحى بِشِنْشِنَة من ذي ضَـــلالٍ وحـــالُ الغَيبِ قَهَّارُ

لـــــنا مع الله أحْوالٌ مُؤَيَّدَةٌ غَيباً و فـيـها لِسِـــــرِّ الله أسـرارُ

ثــارَ الحَواسِدُ عَجْزاً قَصْدُهُمْ أثَراً مِنَّـا وفاتَهُمُ المَرْمى ولـو طاروا

نحنُ الشُّموسُ التي ضِمْنَ العُلى سَطَعَتْ والعُمْيُ قالوا دَجَتْ لمَّا لَها غاروا

نُبْنا الـرَّســولَ بإرشـادٍ ومَعرفةٍ وبَحْرُنا عنهُ بالبُرْهـــانِ زَخَّـــارُ

واختارَنـــا الله أنصـــاراً لِمَنْهَجِهِ وإنَّـــما نـــائِبُ المُخْتارِ مُخْتارُ

نحنُ ارْتَقَينا مَراقي المَجدِ عن أدبٍ غَضٍّ وفيه عـــلى حُسَّادِنا العارُ

رَمَوا نُجومَ العُلى طَيشاً بأسْهُمِهِمْ بينَ العُلى والثَّرى يا صاحِ أدْوارُ

قُمْنا فَقامَتْ شُــؤُنُ الغَيبِ تَكْنِفُنا وكُلُّــنا بالشَّـــذا الغَيْبِيِّ مِعْطارُ

قلْ للأعادي رُوَيداً وارْقُبوا خَبَراً مـــن السَّماءِ صُرِعْتُمْ ما لكم دارُ

نِمْنا عـــلى الأمنِ رَيبٌ يُزَلْزِلُنا والله للمُخْلِصِ المَكســـورِ جَبَّارُ

رُمْتُمْ بنـــا أخذَ ثارٍ فاثْبُتوا وإذاً منكمْ بِعَزمِ التَّجَلِّي يُؤْخَذُ الثَّـــارُ

هذا ضَمانٌ قَديمٌ خُطَّ في صُحُفٍ غَيْبِيَّةٍ ولـــها المُخْتارُ سَـــيَّارُ

لـنا من المُصْطَفى في كلِّ مَنْقَبَةٍ شُؤُنُ سِـــــرٍّ وأحوالٌ وأطْوارُ

قُمنا على مِنْبَرِ العَليا وقد سُدِلَتْ عـــــلى مَظاهِرِنا بالعِزِّ أسْـتارُ

تلكَ البراهينُ والأيّـــامُ شاهدةٌ ولِلَّيـــالـــــي حِكاياتٌ وأخْبارُ

وعندَ كَشْفِ الغطاءِ البَحْتِ يَظهرُ من طَـيِّ الخَبايا لأهلِ الذَّوقِ أسـرارُ
ستنجلي ويقوم الخصم وهو على نـار الغضا كان ما قالوا ويحتار
لا يخلف الله ميعـاداً وإن بـعدت آمـاده ومـع الأقـدار أقدار
فاشْـهَدْ بَشائِرَنا وارْقُبْ أشائِرَنا ويَفْعَلُ الله مـا يقضي ويختار

بسم الله الرحمن الرحيم

شـموس المعالي تحت برج ركابنا وكُبَّار أهـل الله طافت ببابـنا
وإن شـرقت في الحي أو هي غربت تـؤمّل فياض العطا من جنابـنا
رقـائق أسـرار الغيوب جليّة مـطرَّزة تيجانـها فـي قبابـنا
تـقدم كـبَّار الـفحول صغارنا وقـد خاف آسـاد الشرى من كلابنا
وجلجلة الفيض الإلـهي لـم تـزل لـهـا نبعة تختال ضمن رحـابـنا
ونحن شموس الغيب في زخرف العما جـلونـا أفانين الهدى بكتابـنا
وكـل بحـور الأولياء وإن طمت تموج اغترافاً من رشـاش سحابنا
ونحن لأصحاب القلوب قلوبـهـا تـكحل غيباً كُـلّهم بترابـنا
وكـلُّ هزبر منهمُ اسـتل سـيفه فمنغمدٍ فصّاله بقرابـنا
وكـاسـاتهم لما انجلت ضمن حانـهم فمترعةٌ فياضة مـن شـرابنا
حضرنـا وغبنا تحت طـي شؤوننا فمحضرنـا يـوم الـوغى كغيابنا
أسـود زوايا حضرة القدس مزجت معقّدة التيجان ضمن ثيابـنا
لـقد قصرت أطماع كـل عصابة بنهج المعالي في السرى عن طلابنا
ونحن رجال المهمة البحت في الـوحا وكـم فتنت فـؤاد الـعدا بحرابنا
مجلجلة سـح الفيوضات عندنـا مفتحة أبـوابـها لخطابـنا
ومـا ضرنا والله يمدح شـأننا إذا قـام مطموس العمى لسبابنا
بـجامعنـا جمع المعارج كـلها ونسق الرسول الطهر في محرابنا

ونحن ســــموات الـعلا كــــم مُمرد زواه حـريق مــاحق من شـــــهابنا

ففقدان غير الله شــأن قـلـوبــــنا ووجـــدان ســـر الله مـــن آدابــــنا

لـقد عمي الحسـاد عن أشــــباهـــنا وقد سـقطوا بالفهم عـن أضرابـنا

نـــعم نـــحن حزب الله جند رســـوله أئـمة أهـل الله فـــي أحـزابـــنا

بسم الله الرحمن الرحيم

نـبينـا أبـصـر الأعـمـى بـــنورا وفـــاق سـهيل والـزهـرا بـنورا

نـبينـا ســـاد للـــدنيا بـــنورا وبكت عـلى فراقهم جذع الخشب

نـبينـا أرســـله الـديـــان رحمة وزادوا حســن فوق الحسن رحمة

يــــامن عرج بالليل وجاب رحمة فرايض تنجينا مـــن حـــر اللهاب

تـحن الـــــروح لـطيبة والــقباب المـتوجة بـــنور هـــادينا والقباب

متـى يـــا رب نشـــاهد هل القباب ونـشـــــاهـــد أنـوار خير البريا

بسم الله الرحمن الرحيم

جدي يا أبا البتول سيفه على الكفر مسلول يوم تنزل على الميدان وتشوف الكافر مذهول

مــــدد يـــا أهل العلوم مدد يا أهل الرسول جـــدكم طـــه الـــرســـول أمكم والله البتول

مــــددكـــم والله فياض جدكم خير الـعبـاد أنـتم بـــالحضرة أسياد بكم والله الكرب يزول

يا أهل الراية المرفوعة والكاسات المتروعة

بـــكم تــــلوذ الســـباع يـــوم تندق الطبول

أبـــو صالح يا سيدي يا حامي المريـدي دخـلـك تـــأخذ بإدي لحضرة جدي الـرســـول

أنـتم أهـل الحمية يـــا ســـياج الرفاعية غـيـرتـكم يـــــا أهـل الغيرة يوم تندق الطبول

أبــــو سعيد معروفي يسمع لدق دفوفي يــــا أمة أحمد شوقي شيخي من نسل الرسول

بسم الله الرحمن الرحيم

أنتم شـموس الـــكون وأنـــتم أشـــجار الآس   كـــم عاشـــق ولـهان لائذٌ بحبكم
وأنتم يا أبو سعيد سفينة نجاة ومصفحة بألماس   سبحان رب الـعرش الذي صنعكم
وأنـــتم أهــل الطيب فضلكم عـــلى الـراس   وأنتم لــيوث الـوغى ما في مثلكم
وأنتم عـــلى الــعدى بـالســيف والـمتراس   الويل كـل الويل للذي يخاصمكم
وأنـتم يـــا أبـــو ســعيد فضلكم عـلى الراس   وبأعلى سما يا زين رفرف علمكم
والله الكون بيدكم رحى وطريقكم على الــراس   وأنـتم ابــن ســـادات ما في مثلكم
والله لـحلف لـكم بــالله وبســورة الإخــلاص   وبــالواقعة والـــنون دوم بـذكركم
وإنـــــي أنيت الـــيوم ظني بـــــكم مـــا خاب   يـــا منهل العرفان راجـــي مددكم
وهـــــذي قـصيدي لــكم مســجلة بقرطاس   خطيتها بـــالـــدم وكـــلو لأجلكم

بسم الله الرحمن الرحيم

عـللونا بذكر ســادات ســـلع   نـــحن قـــوم نطيب بالتعليل
ومثاني أخـبارهم كـــرروها   فـــــبأخبارهـــم دواء العليل
وامزجوا مــاءَنا بطيب ثـناهم   فــهو أشهى من نكهة الزنجبيل
مــا أحلى خمرة التحدث فيهم   وعـليهم يـــا حسن تلك النقول
أَلِفَيت ذكـــرهم قـلوب زواها   عن ســواهم عبء الغرام الثقيل
رقرق الكأس يا حويد المطايا   بـــأنــاشــــيدهم وطر بالقفول
وإذا العيس حطت الحمل آنـاً   فاحدها باسمهم وقد قلت شيلي
تـركهم والـهيام فيهم ولــوهاً   ســـبب الـــجرح علّةُ التـعديل
لــيت شـــعري وليت بالجائز   الـممكن تأتي حيناً وبالمستحيل
هـــل أرانـي مع الأحبة في   مقعد صدق يوماً ويشفي غليلي

وعلى الله كل شيء يسير   حسبي الله خالقي ووكيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

علم الولي بربه يقضي له   بالخوف منه لعزه وجلاله
والعلم من قبل المريد بناطق   من شيخه يقضي بصون كماله
ومن ارتقى سدّد السلوك مواظبا   قلباً على التقوى يفوز بحاله
والجاهل المبعود يسقط نفسه   بثقيل حملته وقبح خصاله
وطريق كل الأنبياء ومن أتى   من بعدهم فسرى على منواله
لا شك يجمعه طريق محمد   صلى عليه ذو الجلال وآله
فإذا أردت الله فاتبع نهجه   واجعل فعالك كلها كفعاله
والزم خشوع الصالحين فإنهم   حملوا النصوص البيض من أقواله
وتمسكوا بجانبه سيراً على   آدابه قبضاً على أذياله
هذا شعاع طريقهم فانهج به   أو خذ وُقيْتَ القطع طور رجاله
إن لم تكن منهم فصر شبهاً لهم   فالشيء محمول على أمثاله

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن شموس الحضرة المشعشعة   عيونها المبصرة المطلعة
نحن السيوف البارقات لم تزل   بنا حبال من بغى منقطعة
أسرارنا طائرة لربنا   خاشعة لأمره مستمعة
دروع غيرنا حديد وترى   أجسامنا بذكره مدرعة
بطيئة قلوبنا الى السوى   لكن الى الله تعالى مسرعة
من الكريم فأعز شأننا   بنفحةٍ ذات شؤون مشبعة

مـظاهرٌ أيــدهـــا مـــفـــاخـــرٌ ... بـبـيـتـنا كـثـيـرة مـجـتـمـعـة

من هاشم الى الرسول المصطفى ... رب دوائــــــــر الهدى المتسعة

سرنكات الطمس في بحر العمى ... مــــوجـــتـــه الـهائجة الـمندلعة

ســـيد ســـــادات صدور الأنبـ ... ـــــياء وكـــــرام الأمـــم المتبعة

ومنه للطهر علي والى السبطين ... والــــــزهـــــراء نـــعم الأربعة

ولــلأئـمة الـــهـداة مـــن بــني ... حيدرة أولـــي النصوص المقنعة

ومـنـهم الى الرفـاعـي الـــذي ... عـلى رجـــال الله ربـــي رفـــعه

ســــــيدهم فتاهـــم وشــــــيخهم ... وصـاحـب الـطـريـقة المتبعة

لـــــنا تـدلت وانجلت بـــرحبنا ... فـراح للحشـــــر بـخير ودعـه

الســـر فـــي المصنوع أمر قائم ... بـصـنـعه جـل الـذي قد صنعه

نحن عبارات الأســـــاليب الـتي ... في صحف الغيب الخفي مودعة

نحن البدور فـي السموات العلى ... بكل طمس مـن هدانا شـعشـعة

فقل لـــنابحٍ علـــينا حســــــداً ... فليأت إن شـــــــاء بـــنابح معه

وإنـــــنا بـــــــالله عــــز شـــأنه ... رِمَـــــاحُنا عـــلى العِدى مُشرعة

تســــــنمت هـــام الـــعلى همتنا ... لـــم تنفع الحاســـــد فينا الفعفعة

فنحن لـلديـن ولـلـدنـيا مـعـاً ... ولـــصنوف الخلق محض المنفعة

أســــــرارنــــــا تحملها قلـوبنا ... بـــها الكنوز ليس فـــي المرقعة

ونحن في الأرض وسائط السما ... لـمن يـريـد الأمـن يوم المفزعة

كـم فرق الحاســد وهماً أمـرنا ... ولله إرغامـــــاً لـــــه قــــد جمعه

عـلى طـوى الغيوب من ألبابنا ... صقور عـــزم قـد كشفن المقنعة

والـقوم كـالأيـام يـــا صويحبي ... ونـحـن بـيـنـهم كـيـوم الـجـمـعـة

الـحـمـد لله عـــــلى نـعـمـتـه ... مـــن حـمـد الله تـعـالـــى سمعه

بسم الله الرحمن الرحيم

نونية الإمام الصياد قدس الله تعالى سره ورضي عنه

قم يا نديمي هذا الحب يسقيني … خمراً به طاب سكري قبل تكويني

لقد سقاني فأحياني وحيرني … وغبت ما بين تلويني وتمكيني

لما حباني بها صهباء صافية … عددت في القوم من زهر السلاطين

أخذتها ويد الإقبال ترفعها … إرثاً صريحاً عن الغر الميامين

حتى جلاها أبو العباس أحمد في … كأس ترقرق من آيات ياسين

لها رجال بصدق الحال تشربها … يوم الحروب تراهم كالشواهين

جدي الرفاعي للسادات روقها … تجلى معرفةً من غير تنوين

بعزمه وبصدق النائبين له … دارت من المغرب الأقصى الى الصين

الجد أوصى بها لا يسمحون بها … إلا لصدرٍ عظيمٍ في الدواوين

الجد أوصى بها تحمى بخاتمها … محجوبةً عن قليل العقل والدين

يحيى بها الميت إن دارت بحانتها … على أولي الحق في بيض الفناجين

تسقى لعبدٍ بحفظ العهد متصف … مطهر القلب مأمون على السين

تسقى لعبدٍ طريق الشرع مذهبه … منزه القصد عن خبط الأفانين

تسقى لعبدٍ بذكر الله ذي ولهٍ … ولم يغب عن رسول الله في حين

أنا الفتى أحمد الصياد فزت بها … من بعد سحق عظامي في الهواوين

لما شربت بفضل الله رائقها … مزجت في الشرع تمكيني وتلويني

وقام داعي الحق للدست يخطبني … وهاتف الحق عن قرب يناجيني

وما تأخرت يوم الجمع عن أدبٍ … إلا وأضحى حبيب القلب يدنيني

الحمد لله والاني فأيدني … وأين عزمي لولا أن يواليني

سر يا أخا الصدق لا تكسل بخدمته   وكـــــن بـــه ملكاً فـــي زي مسكين
خــل المعابد للأطراف تسـكنهـا   وانـهـض بـعـزم الـذي سـواك مـن طـيـن

بسم الله الرحمن الرحيم

أحببت آل محمد لـــرضـائـــه   فعســاه يشــفع زلتي يوم اللقا
هـم روح روحـــي حبهم سر الـــهنا   ســادوا البرايا أكسبوها الرونقا
أكـــرم لـتـعترته ودوام ودهــــم   تـنل الـرضى مـن ربهم وترفقا
واحطط رحالك في ربــوع حماهم   وابذل لنفسك في الرحاب وأنفقا
واحطط رحـالك وامــتدح لجنابهم   فـمقامهم فــوق الفراقد قد رقا
مـنـهم كـريـم ســـيدٌ طـافـت بـه   جــل الـمـلائك والرجال تشوقا
أكــرم بـه مـن مـرشـدٍ شهدت له   أهـــل الـطـريقة أنـه كنز التقى
والـعـبد عـبـتد الله ذاك ولـــيه   نــال المكارم مــنةً وبها ارتقى
رضـي الكفاف مــن الـحياة تـعففاً   للـــزخـــارف والمفاخر طلـقا
يـــا أيــها الـقـوم الـكرام حـنانكم   لـعـبيـدكم هذا الـذي قد أبـقـا
هل ترحوا هل تصفحوا يا سادتي   يــا أهـل ودي ولكم طول البقا

بسم الله الرحمن الرحيم

نظمت الشعر محبة بشـيخي   أبــو ســـعيد صاحب الـمنن
وراحت روحـي فـي الـفــلا   تغني طـرباً بـقطب الـزمـــن
وسرحت فـــي ريعان الهوى   وقالت لــه عطفاً يـا ابن الحسن
لا تـلوي طـرفاً عني مذنبٌ   صـــارعنـي ذنبي طول الزمن

سـيدي أرفق بعبدٍ بجاه من له الجذع لوى وحن

عطفاً سادتي فوالذي بعث النبي محمد أنتم ألو المنن

فارفقوني بجناحكم عبدً ذليلً منكسراً على الأعتاب قد سكن

أقلق شوقي إليكم خاطري وغارت الأشجان عليه شن

يا نائباً عن المرتضى فإنني أرى فيكم كل شيء حسن

كلما بعدتم نادى الفؤاد يا سادتي إليكم القلب حن

وإذا قلتم نصحاً من لمشهدٍ فقولكم قولٌ مشهورٌ بالعلن

يقتدي به الجميع بنور الهدى إذا الليل جن

يا ربي اجعل سيدي نهج المصـ ـطفى خالصاً من كل رانٍ أو درن

وصلي ربي على المختار محمد شمسُ الرسالة ذو الوجه الحسن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال بعضهم

شدون فوق الهجن وأظلم عليهم الليل قصدون روض النبي وانهد فيَّ الحيل

وأيضاً

هبت رياح الصبا من يم طه الزين جدي يا خير البشر جد الحسن وحسين

وأيضاً

شيخي يا شبل الأسد صايد لكبدا العدا سهام نار اللظا وتكيد من عادا

وأيضاً

هنيني بجمع الشمل بشيخي أبو سعيد ساكن بأراضي حماة وحامي لكل مريد

وأيضاً

لســـوح كـل العمر ورافق الوادي		واقـصـد لـتـربـــة الصياد وســـــيادي

وأيضاً

لــمــع حـــراب وصـــوت خـيــول		وبــســــــاحـــــــــات دق طـــبـــول

بسم الله الرحمن الرحيم

يـمـم بـحـال الـذل مـــن بـعـيد		وانزل رحاب الغوث أبي سعيد
ولـــيٌ لـــه فـــي الـبـارقـات مقامٌ		عــلـيُّ الشـــأن مـــن آل الأسـود
سـلـيـل بـيـت عـرفـانٍ وفضلٍ		نمته الأكـــرمـون مـــن الجدود
فـــاقـصـد حماه لاتـركنن لغيره		فعساك أن تحظى بـوصل الجود
وضَع اليمين على اليسار تأدباً		واغضض لطرفك تـاركاً لجحود
إن الـحـيـاء مـع الكرام كريمة		يرضى بـــها المعبود عـــن العبيدِ
ثـــم الصـلاة عــلـى النبي وآله		ولكل محب لـــكم هـــل من مزيدِ

بسم الله الرحمن الرحيم

دموعي على الحبيب لا تزال دواميا		وفي كبدي للحب وجد على وجدي
دعـــــوت الله ربي وبالنبي محمدي		يخفف عنا مـــا لـقينا مــــن البعد
فـدنـا فـــي الـــوصل وهـــو مبجل		يـــا حـبـذا مــــن قـلـب بالقصد
ســـلام هـنـاء فيها بامتداحي لسيدي		على دائم الأوقات بالشكر وبالحمد
شـيـخي إذا مـــا دعــــــاه مـــريده		أتـــاه بســـرعة بـالـرعاية والمدد
هـــو الســـلطان الســائح شيخي		وسـيد الأقـطـاب مـن أصل أحمد
ســيـفـه بـيـده يـلـمع مـشـــــروعٌ		وهو الفائز بكل امتحان ومشهدي
إذا مـــــا وقـــع مـــريـده في نائبة		أتـاه أبـو سـعيد بـالـمدد والسـؤددِ

لـك الـهنـا يـا مـريـدي حـاضـرٌ إن رمـت الـســبيل الـــى الـصياد

ولـدُ الـرفـاعــي مــعززٌ دائـمـاً تـــراه غـداً عند لهيب النار مبتعدِ

أمـــا الـمـريـد المتردد اهجره ســـــيدي ودعـــــه للواحد الأحد

فـمـن بـعـدك لا يـنـال الـهـنـا وســــــيبقى منكداً الـــى الأبـدِ

وبـحـق الله عــلـيـك أبـــتي بـــكـــل الأولاد لا تـــتـــوددِ

إلا لـــكل مـــريـــدٍ ثـــابت عــــن بــــاب العطا لا يترددِ

سلام الله ممســكاً مـــع تحياته لك يـــا داعـــي اليوم لدين محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

أولو الألباب من معناك حـــاروا ومـــــن عينيك تبسـم النـهـار

وأهـــل الله فـيشــرق وغـرب بهذا الحي في حيكفر زيتا استجاروا

وصـــاروا في محبتكم سـكـارى وطـــافـــوا حـــول ربعكم وداروا

إلـــى هـــذا الحمى ليلا و نهارا عــلــى مـيـدان حـبـكم تـبـاروا

لـــو يدري الورى من أنت حقا يا أبو سعيد لهاموا في محبتكم وطاروا

وأذن منشـــد الأيـــام زيـــتـا فـــــرددت الأكـــابـــر والـــصغار

بـــأنـــك قطب الـــزمان فرد وجميع العارفين لـكم أشـــاروا

ورثـت مـحـمـد الـمـخـتـار طـه وفـــي ذكـــــراك كـم معنا يشـــار

تجســـدت المحامد فيك جميعا وصـورت الـــرجـــولة والـــوقـــار

يهابـك كـــل سـلطان ويخشى وتعشـــق لــثــم نـعلـكـم الــكـبـار

عـلوم الذات قـلبك مســتقاها وعـنـدك تـلـتـقي الســـبـع الـبحار

إلـيكم ينـتـهي فصل القضايا إذا الأعـــلام قـــد عجزوا وصـــاروا

فأبــــراج الســماء منكم تغنت وأفـــــــلاك الـنجوم بــكــم تـــنـــار

عـلـى الآفـــاق وجهك قد تجلى ونـــــور الشــمـس منكم مستـعار

إذا قـــيل مـــن لـلــديــن أحــيا تُـهـلـل بـــــالملأ هـــذي الديــــار

نـحن إلـيكم يــــا مـــولى حنينا كــمـــا حـنـــت إلى الـثدي الصغار

تـمكن حــبـكـم فـيـنـا جـــمـيـعا فـكـعـبـة حــبـنــا هـــــذا الــمـزار

وعـــــار أن عــيـنـا قـد رأتـكـم تــمـيـل لـــغـيـركـــم والله عــــــار

ومــــن تـــهواه تـــهواهُ الــــبرايا ومــــن والــيــت لـم تمســـسه نار

وبــالــمـدد المغيث يصيح حــــالا يـــــــا أبـــو ســعيد يرتفع الحصار

هـنـيـئـا لـمـن رأى ذاك الــمـحــيـا وبشـــرى لكل من حضروا وساروا

وبالصلاة على المختار أختم كلامي طـــــــه حـبـيـبـي والـقـمر الـمـنـيـر

مسك الختام إلى النبي محمد وآلـــه وأصحابه ومن على نهجه بالهدى ساروا

بسم الله الرحمن الرحيم

هام قلبي مذّ لامست يدي قلماً نويت خط اسمُكُموا يا سيدي فيه

حار عقلي مذ سمع الندا من قلم يقول يا فتى تأدب من الذي تَسميهِ

فارتعشتْ أناملي ومفاصلي ارتعدَتْ   وقلبي يناجي هذا اسمٌ رأيت نور الله فيه

ماج حبر قلمي نائحاً متأوهاً   فجدران قلبي من صداه تُبكيه

قال يا مادحاً أعلمت من الذي تبغيه

يا مبتغي المديح أفق وأيقن هذا   الإسم لخط نوره بحور العلم لا تكفيه

هذا عبد الله سعيدٌ من تأدب عند   ذكـــــره وشـقي مـن ظن أنه يحويه

يذكر اسم الله عند ذكر اسمه   فيا عجب العجاب كيف أرويــه

رفقاً يا حاملي لــو كشف لك   الله في لوحه المحفوظ ما يخفيه

لوجدته مسطوراً سيداً لأسياد   أهــــل بيت النور والنبوة فـيـه

ساحت رجال الله وزحنت عظامها   مذ شُنفت أسماعها من صدى اسم الله من فيه

دُقت طبول العرش حين مولده   فيا حبذا من وارثٍ نور أحمد فيه

هـــــو أحمدٌ ثم أحمدٍ ثم أحمدا   تحمدت جـمـيـع الـمحامـد فـيــه

يـــــا قــارئاً تـنبه لـــما أعنيه   ويا حزني على من أنكر من ذا الذي ينجيه

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من في روض أحمد أسكن روحكموا   واشغل قلوبكم يا سيدي بهواه

جسدكم فينا الأرض منه تزدهر   كيف لا وفيكموا عن البرايا ترفع بلاياه

ورحمته فينا أن ترياقكموا شفاءً للعلل   وعيناكموا تبكي شوق لقياه

يا ليت شعري كيف أسلو عنكموا !   أ أخفيكموا ؟ ورحمته فينا أنكم من عطاياه

عبدالله السعيد يا سيدي أستميحُكموا عذراً

أبت روحي إلا أن تحكيكموا فالوجد فاض مما يراه

فجبريل عند سدرة المنتهى خوفاً يرتعد

ولحاظُكُموا تنعم بطيب رؤياه

شُرِّفَ زمانُ الله بطيب خدمتكم أرعاته أنتم ؟ أم أنتم من رعاياهُ ؟

الكَونُ يكتُب لا إله إلا الله وخلف ضلوع الصدر منكموا تحكى حكاياه

أستلطف العفو منكموا سيدي لسوء تأدبي

فقصائدي تعجز عن وصف ما فيكموا من سجاياه

يا خليل ربي ليس شطحاً مني فيما أقول

أنكم نجدةُ الله فيمن قال يا هو

وإثباتُ قولي في الصحيحين قد أتى في وصف جبريل عن من أحبه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

يا دولة الاحباب رفقا بقلب عليل في بعد هواكمُ صار الطرف كليلْ

في حضنكم في حصنكم لا تطردوني فسوركم ملاذٌ وأيْمُ الله أصيلْ

في ناركم أتقلب متنفسا آهاتي لأن حزني في الفؤاد دخيل

محا حبكم كل حب كان في قلبي وحُلتم مكانا لم يحل فيه مثيل

أنا الهائم فيكم في يومي وليلتي جنونا وجسمي بالسّقام عليل

ألا هل الى شمّ حبيبي ونظرةٍ الى القبة قبيل الممات سبيل

وأشرب من ماء زمزم شربة يداوي بها قبل الممات عليل

فيا قبة الخضراء قد ملَّ صحبتي مسيري فهل في ظلكم مقيل

و يا قبّة الخضراء ظاهر ما بدا بجسمي على ما في الفؤاد دليل

و يا قبة الخضراء من بين توضح حنيني الى ظلالكنّ طويل

ويا قبّة الخضراء القلب موكل بكنّ وجدوى وصلكنّ قليل

أمشي انحدارا نحوها فيرُدُّني ... ويمنعني عنكم ديْن عليّ ثقيل

أواسي نفسي فما اعظم مصيبتي ... ففراق السعيد ما إليه سبيل

ويا قلب دعْ ما تلاقي من العنا ... فإن الهوى إن دام في الصّبّ قتيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا غير منصرم ... سبحانه دائما من سالف القدم

في كفرزيتا سيف لا فلول به ... من برقه شحذت عزائم عزم

عبدالله السعيد الغوث يا ديما ... من نفث ريقك فكت عقده البكم

أصبحت قطبا وفردا جامعا دررا ... قد صاغها طاهر الأخلاق والشيم

عقد لفاطمة في الجيد قد نظما ... أدخلت في سلكه نظما لمنتظم

يا سائحا سجت آهاته غلسا ... سر الرجال فما أبقيت منصرم

شيخ الطريقة يا بحرا من الهمم ... انت الرفاعي عدا ثاني الهرم

أنت السفينة لا زهوا ولا صلفا ... يا كعبه رئمي قلبي بكم علمي

كل الخمور وإن دامت معاصرها ... من حانكم رشحت فيضا من السدم

صدِّيق عصرك لا تيها ولا كذبا ... قد صاغها خبرا صدِّيقنا السَنَم

ألبست من خلع عمامة كرما ... وبردةً دهما من سيد الأمم

اسأل خبيرا عن الروضات والشمم ... في العد ثالثها أورادها ديمي

في صلب أحمد قد ضاعت منارتها ... فاضت لنا أرجا فادخل بها وهِم

وُكِلتَ بالحوض فـــي يـوم به حِمَـمٌ … فاملأ كؤوسا فَدتـك الروح ياحلمي

شـــيخ العريجا غـدت أوراده كـنفا … نـلـتـُم نـيـابـته فـيـاضا مـــن الكرم

في صُلب أحمد قد أصغيتَ مُستمعا … فــي عــالم الذر روحـا صافي النَّغم

للأولياء غـدوت السـقـف حَبرَهُـمُ … فــالـكل جنـداً وأنـت الشامخ العلم

أقصيت مـــن رُتَـــــبٍ الله يعلمها … لـكـنـك السـيد المنصور فـي حزم

ليث هصور في ساحات الوغى حذم … تـحـمـي مـريـدك إن زلـت به قدمي

يـــا سـابح الروح بعد الأنجم خببا … فـــوق الـكواكب إذا خيماتكم قممي

فــــي مقعد الصدق دقـت نـوبة لكم … أنــــا اتـخذتـك ركناً لــي وملتزمي

زادت عــــن المائتين عـــدة الكلم … ورد لـــكـم مـبـضـع الجراح والسقم

بئر البلاء الــــذي مـــــا راقه سكن … إلاك حيث الــورى فـروا من الحمم

عـنـد الصــراط كــرامات لـكم حمم … فــاهـنأ مـريداً ولا تخشى من العزم

سِـــــرُ وحـــــال بــــإذن الله والـهمم … يمحو شقاء مريداً غاص في الرَّطـم

منك الرفاعي بـــرقا فـــي معارجك … فــاقـرأ لـنـا دعوة من دمعك العرم

مـــا زلت تــرقى ويعلو حالك الدمع … مـن كـثـرة الـذكر شختم دونما هرم

يـــامـاحي النفس قد روضتها خذزا … أســـفـارهـــا طـويـت صـيرتـها عدم

يـــا أحـــور العينين قد هيمتني شغفاً … يـــا حــارقـا كـبـدي سواك لم أرم

صقر الحمى أن دَنَت من وكنِهِ الحِمَمُ … صِـلـنـي بِـحَـبلِ وِدادٍ مـــا به خزم

مســـك الختام الـــى المبعوث للأمم **أتمها صلاة تفوق الوزن والرحم**

قـصيدة بلــغـت أبيـاتـهـا عـــددا **كـــعمر مــن يلج في جنة الحكم**

بسم الله الرحمن الرحيم

بانــت ســـعاد إن القلب مبـتـول مـــتـيـم بـــهوى الـحبـيـب مـكبتولُ

وما ســـعاد ســـوى بعيد أعشقه مـفـتون بـــــه، بـهوى الأحـباب مـعلولُ

وإني عـــن ســعاد والغرام بها محيــر مـــن أمري ودمعي مـهـمـولُ

ياســـيدي يفديكم بـروحه رجل شـــويعر مـــن فقراء العراق مجهولُ

أبـكـي الحبيب فـهل مـــن يبلـغك مـعنّي الســـلام ولـكن مــن المراسيلُ

أيا نســـيم الـــرياح هلا أبلغتموه بأن قلبي مـــن صدغة الاحزان مشلولُ

وقـــد أهـــوى مشاهدة النجوم ليلة لعل حبيبي بتـفـكر الســـماء مشـــغولُ

وقـــد بـــاعد بيننا الأقـــاليم فما خـــوفـــي إلا مـــن الوشاة التضليلُ

كـيـف لا يحرقـني فـراقكم وحالي دون رؤيــتــكـــم مـــــوت وتـقـتـيـلُ

أخـــاف الموت وفـي نفسي حسرة بـــأني لـــم ارزق لقاءا لكم مـــأمولُ

عوّتمونا النظر لنوركم كـل لحظة فـكل الـفـقـراء بـنـور بـكم مـوصـولُ

قـــل لـــي لـم اليوم لا أرى نوركم أمـــن البين أم فتوري فـــما التعليلُ

أمـــن الـــزفرات والآهـات خمد أم مـــاذا قـــل لـــم أنـــا مـعـزولُ

أم طـــال زمـــن فراقنا فأنسيتني وأنـــا طـــوال وقـتـي بـكم مـشغولُ

فــــلمْ أغفل عـــن ذكركم وهلة ومقلتَيْ لم تلفت عن صورتكم تحويـلُ

أمـــوت ولا أتـحمل الـــفراق فـــإن مـــت دونـــكم فأنتم المسؤولُ

وســـرمــد ليلي بـــريق وجهكم فلا أرى النوم كأن الـعـيـنـيـن مكحولُ

تـــراعـي مـريدك بأكثر ما يجب فـــأنتم لـهـموم الـفـقـراء مـحـمـولُ

لــــــمْ نـــرى مـثلكم للمريد عناية ولـــــم نـجـد طـريقة لاتعتريها أباطيلُ

فطريقتكم هـــي الــمـثـلى مقتبســا مـــن الكتاب والسنــة ودونهما تضليلُ

شوّهَتِ التصوف الآلاتُ والبدعاتُ وأشياء أخرى خــاذل للـحق مـخـذولُ

أحـييـتَ طـريـقـة تـكـاد تخمل ومـــــا للـــذي أبــــرم الله تـعـطـيـلُ

فنهضت بالطريقة نورا ساطعا يستضاء بـــــه الظلمات فـهي قنديلُ

لســان الحاسدين لم تغفل عنكمُ وهــــذه الغيبة لـتـجديـدكم مـــدلـــولُ

فمن ســلك معكم الطريقة فــلا تمســـسه ذلّ، بـــنور الله مـــوصـــولُ

فـيـا مـريدوا الـحقيقة شـمروا فبســـلوك الـــرفاعـــيـــة يتحقق النيلُ

ومن يدخل زاويتنا فلا يســـمع مــــن الـفـقـراء الا التكـبـيرُ والتهليلُ

ليســت للتـفـرقة مـكانــة عندنا فــالـكـل إخـوة ولبابِ الشيطان مقفولُ

فالتقوى هو رأس أمرنــا راجيا للأمــــة الـفـرج فـــيا ربّ الـتعـجـيلُ

بسم الله الرحمن الرحيم

تذكر أناســاً مــن آل الرفاعي ذا القلب الصيادي ذكـــراهُم لِذي شجن نصبُ

للصيادي هاج شـــــوقي وعيني دمعته عند زاويــة آل الصيادي التجلي نسبُ

الـــى مـثـلـه يـشـد رحـال القوم فتوجهُ نحو زاويتهم ترى الناس مشياً وركْبُ

صــاحِ أشـــمُ رياح آل الرفاعي أطيبه لا يــطـلـبـهـم إلا ذو حـــظ وذو لـــبُ

خليلي هـــذا ربـــع آل الســعيد أنظرهُ فـــي حـبـهـم قلبي وفؤادي مــنـي سلبُ

خـلـيـلي تلك الـــراية الصيادي رافعه أســـد مــــن ظهر ذو الـفـقـار عـقـبُ

أمـــا تــرى بـريق الأنوار في ساحته فــلا حـجب لـنور الـشـمـس لا ضببُ

فـــهـم كـــرمـــاء الأرض ومـــن بابه ثــر العطاء مـــن بـيـن المعادن ذهـبُ

فنور الرفاعي عند الصيادي مصدره فـإلـيـهـم بـادر مـريد الصدق ولـو تحبو

فنظرة مـن آل السـعيد تكفيك منه رقـيَّ مـقامات لـم تـصل شقاً تعبُ
هـو الـوارث لآل الرفاعي وختمه قطب العارفين شـرقاً ذهبت وغربُ
وكنت أبحثُ عن الواصل مكانه فتلقيت مـن آل السعيد لـي شهبُ
فنادى بي الأشواق لحبيبٍ تذكرته فخذ كـأسك بيد الصيادي شـرَبُ
إن تبحث عـن العطاء فهم أهله فبهم الوصل وبهم يغفر الذنبُ
فيهم أهل الولاية للرفاعي وارثه فاشرب مـن منابع ما هو أطيب عذب
لـه مـن آل عترة النبي سنده فهو الحسيني مـن بيت النبوة عقبُ
وعند جده المصطفى رعايته سـاقي القوم للعارفين جمعاً شـربُ
فنورك عم آل الرفاعي شيوخه فشـربوا فـي سكرك العارفون إربُ
والكتاب والسنة أصل طريقته محذر الجيواري مـن ادعـاءات كذبُ
فقس بميزان الشريعة أقـواله تجدها مطابقاً للشـريعة معها جنبُ
وعمت أرض شـام الخير نوره وبعطاء الرسـول سـاحته خصبُ
فبشرى لمن تمسك بالعهد معه تصل المـراد والخير وفتوحات عجبُ
فقف عند باب الكريم حضرته قضاء حوائجٍ وكل ما فـي البال طلبُ
ترى صحائح القلوب جمعاً حوله وإن قلت حفت الأقطاب فهو صوَبُ
فعندهم الـنور للباطل دامغه سـفينة النجاة عندهم الأخلاق أدبُ
فيا باحثاً عـن المرشد إليك أكمله فتش الأقطـاب مـن بالصـيادي لقبُ
لـن يخيّب ظنك ما دمت معه بشـارة النبي لكل الـذي معه صحبُ
وسـيدي عبد الله للنور وارثه فهو شبلٌ مـن ذاك الأسـد عقبُ
يدفع المكاره عـن المريد تحمله فـي السلم سلامه وفي الحرب حربُ
يراعي المريد أيـن كان مسكنه فصولة السعيدي تصل الشـرق غربُ
فبشرى لطريقة الرفاعي مشربه وبشـرى لمن بيد السـعيد شـربُ

فـي سـاحـة آل الصيادي رايـاتـه	سـيف عبد الله لـبريق الـنـصر جـلبُ
فاسـأل القرية والـشـام سـيرتـه	يـجبـك الـكـون وكـــل مـــن لــه لببُ
يـقـول الـشـام بـأن السـعيد ابنه	كالـقـمـر فــي سـمـاء الأقـطـاب وهـبُ
وارث الـرفاعي ومعطٍ نـــوره	بـيـده اللـواء لا يــوقـف سيـره حجبُ
ربي صـبـراً مـع السـعيد أطلبه	وعهداً على الطريقة ومن منبعهم شربُ
فـطـرقـت بابـكم كـأعـمـى تمسكه	أحـمل مـعـي الـذنـوب ومـــالي عـيـبُ
فـيـا أهـلاً للـعـطـاء والـنـور كـــله	وإن تــطـردونـي فـمـن بـابـك أنا رقـبُ
مـــا خـــاب مـن فـي بـابـك طـارقه	فـنـظـرة مـنـكـم تعيد لي المشيب شببُ
ولـلـتصوف كتاب في اللوح قسمته	فـــلا تجد إلا الـــذي بـــه الأقـلام كتبُ
فسـر شـرقاً وغـرباً بـحثاً تـفتشه	فـــإذا جـاء أوانـك تـجـد قـسمة تهـبُ
أنا عبيد الله ابنكم في أربيل جسمه	وقلبي فــــي حـمــاة الســـعيد لــهبُ
أنا الأسقم فوصلكم لجرحي دواءه	فـنـظـرتـكم رقـــيٌ للـمقامـــات وهبُ
فـيـا رب صـلِّ عـلـى طـه صلاته	وســــلاماً تضمن قـبولي عندهم رحبُ

قال الأستاذ عبد الله خضر حمد : هذه الكلمات خرجت من فمي ولكن القائل الحقيقي هو شيخي الفاضل المرشد الكامل السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي الحسيني قدس الله سره روحي فداه

تـــــرى أنا أنا أم ظـــلـــــي أنا   لــم يـدركـه إلا مــــن كـــــان مـثـلي أنا
لو كشفتُ الحجبَ لصعقت لرؤيتي   لا يـتـحـمـل حـقـيـقـة ســـــــــري إلا أنا
وكـــــن قــانــعاً بــما قسمت لك   فــمــا وصــول المقامات دون خــتـمـي أنا
وطف في حضرتي والتمس مني نظرتي
وإيــاك أن تحجب مـا ترى مــن هيبتي أنا
غُصْ فــي بــحـري مــا أذنت لك   فـأعــمـاق بـحري لا يــصـلــهـــا إلا أنا
وكُــل مــن ثـمـري مــا قسمت لك   ولا تـقـرب شـــجـرة هـــــي أكـلــي أنا
واســبح فـي سمائـي بسلطاني أنا   ولا تـجـاوز حـــــداً مـــن حـــدودي أنا
وإن تنظر الـــى العلياء فلا تــرى   طــيـراً إلا بـــــــازاً وهــــــــو أنا
وتفقد الأشـــجار فـــهـــل تـسمع   تــغــريـــــــد بـلـبـلٍ إلا بـنـطــقـي أنا
وهـــل سألت السحابة حين تجتمع   أمـــا تـقـول بــالـفـوزيــة أنـشــــر أنا
وهــلا ســـألت الأرض حين تنبت   فـتـقـول مــــا خضرتي إلا بحضرتــي أنا
تُـــرى لِـــمَ الجبال الراسيات ثابتة   فجـمودها خــوفاً مـــن ســــــطوتي أنا
وتــرى النجوم فـــي السماء ساطعة   ترى من الشمس تأخذ أم مـــن نــوري أنا
أم إن الــشـمـس يـمـتـلـك ضـوئـه   إذا مــا جــردّ نفســـه مــن نــوري أنا
وهـــل ترى البدر في الليلة الظلماء   أيـكـتـمـل نــوره لــومـــا نـظـرتـــي أنا
فــالكل يـقـتـبــس مـن نـظـرتي أنا   أتــعـجــبُ مــــــن ذلك والــخــتـم أنا
فيا مــريد الصدق كن أســيري أنا   تــنــل الـمحـبـة والـبـركـة وقـــربــي أنا
ولا تخف مــن الأعداء مهما كثروا   أمـــا عـلـمـت بـســـطوتـي وقـوتـــي أنا

فجنودي مـعـربـدة لا تـحصى عددا   وفي المعارك العظمى تُرفع راياتـي أنا
وإن بـعـدت المســافات فـهي الدّنا   أمـــا تـعـلم بـــأنـــك فــي قبضتي أنا
وفــي المحشـــر وقت نفسي نفسي   فـــي ظـلّ الـعرش مـــع مـريـــدي أنا
فتمســك بـعـهد الطـريـقـة ثــابـتــاً   فـــإن لـزمـتَ فـمن أوفـــى مـــنـي أنا
ولا يغرّنك ســـكري عما ترتكب   أوصـلت مـقاماً لـــومـا ســــكري أنا
تــرى العارفين يحفون بحضرتي   وهـــم يـــرجـون شــــربـه بيدي أنا
فاذكرني ولا تنكر حضرتي واعلم   بـأني الحجة الـعظمى لـمن بـايـعنـي أنا
فـيا ســـامع قولــي أما زلت تنكر   فـالحســـرة والآهـات للمنكـريـن أنا
أنـا أمشـــي وأشـــرب وآكـل أنـا   ألهذا تشـــك فـي ختميتي فإنســـان أنا
فطريقـتي رحـمـة للثقلين جميعاً   ولا يــعلم ســـــرّي إلا مـــن أحببتُ أنا
وصـلِّ يـا رب عـلى الأحـمـد طه   الــذي يجيب فـي المحشـــر أنا لها أنا

سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

أبو بكر الصديق رضي الله عنه ← سلمان الفارسي رضي الله عنه — أنس بن مالك رضي الله عنه — الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

القاسم بن محمد أبي بكر

محمد بن سيرين — الحسن البصري — حبيب العجمي

داود الطائي

الامام الحسن عليه السلام
أبو محمد جابر
سعيد الغزواني
فتح السعود
سعد
أبو محمد سعيد
أحمد المرواني
ابراهيم البصري
زين الدين القزويني
محمد شمس الدين
محمد تاج الدين
نور الدين أبو الحسن علي
فخر الدين
تقي الدين الفقير

الامام الحسين عليه السلام
الامام زين العابدين بن الحسين عليه السلام
الامام محمد الباقر عليه السلام
الامام جعفر الصادق عليه السلام

الامام موسى الكاظم عليه السلام
الامام علي الرضا عليه السلام

أبو يزيد البسطامي
أبو نصر الكرخاني

معروف الكرخي
سري السقطي
أبو القاسم الجنيد البغدادي

أبو الحسن النوري
أبو بشر الجوهري
عبد الله بن أبي بشر
عبد الجليل بن ومخلان
محمد بن نور
أيوب بن سعيد
أبو يعزى بن ميمون العربي

أبو يعقوب اسحاق النهرجوري
أبو سعيد المغربي
الشاشي

أبو بكر الشبلي
عبد الواحد التميمي
أبو الفرج الطرسوسي
أبو الحسن علي الهكاري
أبي سعيد المبارك المخزومي
الشيخ عبد القادر الكيلاني الحسني الحسيني

شعيب أبو مدين
محمد صالح بن بنصار
محمد بن حرازم
عبد الرحمن العطار الزيات
عبد السلام بن مشيش

أبو الحسن الشاذلي
أبو العباس المرسي
أحمد بن عطاء الله الاسكندري
داود الباخلي
محمد وفا بحر الصفا
علي بن وفا
يحيى القادري
أحمد الحضرمي
أحمد رزوق
ابراهيم الفحام
علي الصنهاجي الدوار
عبد الرحمن المجذوب
يوسف الفاسي
عبد الرحمن الفاسي
محمد بن عبد الله
قاسم الخصاصي
أحمد بن عبد الله الفاسي
العربي بن عبد الله
علي الجمل العمراني
العربي بن أحمد الدرقاوي
أبو يعزى المهاجي
محمد بن عبد القادر الباشا
محمد بن قدور الوكيلي
محمد بن الحبيب البوزيدي
أحمد بن مصطفى العلاوي
محمد بن يلس
سيدي الشيخ محمد الهاشمي التلمساني الحسني

الشيخ عبد العزيز القادري
الشيخ محمد الهتاكي القادري
الشيخ شمس الدين القادري
الشيخ شرف الدين القادري
الشيخ زين الدين القادري
الشيخ ولي الدين القادري
الشيخ نور الدين القادري
الشيخ يحيى القادري
الشيخ عثمان القادري
الشيخ أبو بكر الأدلوسي القادري
الشيخ محمود الجليلي الرجبلي القادري
الشيخ نور الدين البريفكاني القادري الحسيني
الشيخ محمد نوري البريفكاني القادري الحسيني
الشيخ نور محمد البريفكاني القادري الحسيني
الشيخ محمد الحسيني القادري
سيدي الشيخ أحمد الحسيني القادري
نقيب السادة أشراف الجزيرة الحسكة

الشيخ محمد الحسيني القادري - نقيب السادة أشراف محافظة الحسكة
الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الرفاعي
نقيب السادة الأشراف - حماة - كفرزيته
كان الله له وليا وبه حفيا أمين

لقد رسمنا هذه الشجرة عن الكتب التالية:
إرشاد الراغبين الشيخ حسن بن عبد العزيز أحمد مريدي
الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي رحمه الله تعالى
الأنوار القدسية للشيخ محمد ظافر المدني
أوراد السادة الشاذليه الدرقاوية التلمسانية
مجموع الأوراد المسمى ، الدرة البهية في أوراد الطائفة العلوية للعارف بالله سيدي عدة بن تونس المستغانمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد لما كان تاريخ ١٥ صفر ١٤٢٠هـ عرضت علي هذه السلسلة الزكية فوضعت عليها قلم عجزي وتقصيري سائلا المولى عز وجل أنه يمنحنا الرضا والقبول.

خادم أنساب السادة الأشراف بحمص
السيد الشريف محمد ديب السباعي الرفاعي
الشهير بالنجار

أمين سر النقابة
النسابة المحقق الشريف
محمد منير الشويكي الحسيني

٨ ذي الحجة ١٤٢٠
١٤ آذار ٢٠٠٠





بسم الله الرحمن الرحيم

((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً))

صدق الله العظيم




نسبٌ تحسدُ النّجومُ عُلاهُ — نُظِمتْ ضِمنَ سِلكهِ الأقمارُ

كلُّ أفرادِهِ شـيوخٌ كبارٌ — شـرفاءٌ أئمـةٌ أطهـارُ

هذا نسب السيد الشيخ عبد الله السعيد الصيادي الحسيني

نقيب السادة الأشراف (في محافظة حماه - كفر زيتا) آل بيت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم




هو العبد الفقير السيد عبد الله ابن السيد مصطفى ابن السيد سعيد ابن السيد محمد ابن السيد حسن ابن السيد محمد ابن السيد حسن ابن السيد عثمان ابن السيد السلطان محمد عجاج ابن السيد العارف بالله حسين برهان الدين ابن السيد عبد العلام ابن السيد عبد الله شهاب الدين الزبيدي ابن السيد محمود الصوفي ابن السيد محمد برهان الدين ابن السيد حسن الغواص (دفين الشام) ابن السيد محمد شاه ابن السيد محمد خزام (دفين الموصل) ابن السيد نور الدين الصيادي ابن السيد عبد الواحد ابن السيد محمود الأسمر ابن السيد حسين العراقي ابن السيد ابراهيم العربي ابن السيد محمود البصري ابن السيد عبد الرحمن شمس الدين ابن السيد عبدالله قاسم نجم الدين المبارك ابن السيد محمد خزام السليم ابن السيد شمس الدين عبد الكريم ابن السيد صالح عبد الرزاق ابن السيد شمس الدين محمد ابن السيد العارف بالله صدر الدين علي ابن السيد القطب الجواد قطب الشام وساجد العام سبط الإمام الرفاعي السيد عز الدين أحمد الصياد ابن السيد ممهد الدولة عبد الرحيم ابن السيد عثمان ابن السيد حسن ابن السيد محمد عسلة (دفين اشبيليا) ابن السيد علي الحازم أبي الفوارس ابن السيد أحمد المرتضى ((نزيل المغرب)) ابن السيد علي المكي ((نزيل اشبيليا)) ابن السيد حسن رفاعة المكي ((دفين اشبيليا)) ابن السيد المهدي ((نزيل مكة المكرمة)) ابن السيد أبي القاسم محمد ((نزيل مكة)) أبن السيد حسن ((نزيل مكة)) ابن السيد حسين ابن السيد أحمد الملقب بالأكبر ابن السيد موسى الثاني ((نزيل بغداد)) ابن السيد الأمير إبراهيم المرتضى ((نزيل بغداد)) ابن السيد الإمام موسى الكاظم ((شهيد السجن)) ابن السيد الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي ابن الإمام شهيد كربلاء سبط رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الحسين ابن أسد الله فحل المشارق والمغارب أمير المومنين سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وزوجته السيدة الزهراء ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

النسابة المحقق
الشيخ عبد الله السعيد

أما نسبه من جهة أمه فينتهي إلى القطب الرباني السيد عبد القادر الجيلاني (قدس سره) الذي ينتهي نسبه إلى سيدنا الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
عرضت علي هذه الشجرة المباركة فوجدتها [illegible]
و[illegible] أسأل الله أن ينفعنا برجالها الكرام .
كتبه الفقير النسابة محمد ديب النجار السبيبي الرفاعي ١٢/ محرم ١٤٢٩هـ

النسابة المحقق
عبد الله [illegible] الرفاعي [illegible] الحسيني

صدق وحقق هذا النسب الشريف




فهرس الكتاب